

دير الشهيدة دميانه للراهبات ببراري بلقاس

الأنبا بيشوي

ملائكة أرضي أو بشر سمائي

"إعداد راهبات دير الشهيدة دميانه بالبراري"

تقديم

نيافة الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري

ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري

كلمات بقلم

مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي^١

”إِنْ عَشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلَّهِ الْحُكْمُ“

(رو ٤ : ٨)

قال معلمنا بولس الرسول: ”إِنْ عَشْنَا فَلِلَّهِ الْحُكْمُ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلَّهِ الْحُكْمُ نَمُوتُ. فَإِنْ عَشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلَّهِ الْحُكْمُ نَحْنُ“ (رو ٤ : ٨).

من الواضح فائدة وجود معلمنا بولس الرسول في الحياة الحاضرة من أجل الخدمة والرعاية وصياغة الإيمان الرسولي في رسائله التي قبلتها الكنيسة الجامعية. كذلك قيامه بالتبشير بالإنجيل بكل الوسائل وفي كل مكان ذهب إليه بقيادة الروح القدس. ولكن ما فائدة موته أليس وجوده في الحياة أكثر نفعاً للكنيسة؟ فلماذا يقول ”إِنْ مُتْنَا فَلِلَّهِ الْحُكْمُ نَمُوتُ“؟

إن استشهاد بولس الرسول من أجل الكرازة بالإنجيل هو دليل على صدق إرساليته وبرهان على صدق محبته للسيد المسيح وكرازته بالإنجيل.

كما أن اشتياقه للانطلاق من هذا العالم دليل واضح على تحرره من محبة العالم وارتباطه بالأمور السماوية. ولم يحب حياته حتى الموت كباقي الشهداء الذين غلبوا الشيطان ”بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّو حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ“ (رؤ ١٢ : ١١).

يضاف إلى ذلك أن أرواح هذه الطغمة من الشهداء تستمر في الصلاة في الفردوس من أجل الكنيسة ومن أجل المؤمنين الذين يطلبون صلواتهم مثلما يطلبون شفاعة السيدة العذراء التوسلية أمام السيد المسيح. أليس

^١ كتبها في الشهور الأخيرة لحياته وكشفت ما كان يجول بفكره.

وجود السيدة العذراء مريم في الفردوس أَنْفُع للكنيسة ولشعبها من استمرار حياتها وبركتها على الأرض قبل نياحتها وصعود جسدها إلى السماء؟ لكن مع ذلك فكل قديس رسالة يؤديها قبل انطلاق روحه إلى الفردوس مثلما قال السيد المسيح لبطرس الرسول عن يوحنا الحبيب "إِنْ كُنْتَ أَشَاءَ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟" (يو ٢١: ٢٣). وكانت حياة القديس يوحنا الرسول إلى قرب نهاية القرن الأول الميلادي، ونفي قبل نياحته إلى جزيرة بطمس. وعن فترة النفي هذه كتب يقول: "أَنَا يُوحَّنَا أَخْوَكُمْ وَشَرِيكُمْ فِي الصِّيقَةِ وَفِي مَلْكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَابِرٌ. كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمَسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَأَيْتُ صَوْتاً عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ" (رؤ ١: ٩ و ١٠). ثم أضاف "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: اصْعُدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيكَ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا. وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ" (رؤ ٤: ١ و ٢). أي صعدت روحه إلى السماء حيث العرش الإلهي، ورأى الرؤيا وكتب السفر الخاص بها بعد ذلك سنة ٩٥ م. ثم كتب إنجيله المملوء بأدلة على الوهية السيد المسيح سنة ٩٨ م، وقت أن كانت البدع الغنوسية قد بدأت في الظهور. ولكنه تتيح بعد ذلك، وقبل أن يتتيح نال شرف استضافة العذراء مريم والدة الإله في خاصته لحين نياحتها. لا شك أنه كان مشتاكاً للانطلاق إلى الفردوس لينعم بالعشرة الروحية مع الله والعذراء مريم والملائكة والقديسين بصورة أقوى مما لو كان في الجسد خاصة بعدها صعد بالروح وهو في المنفى إلى حيث العرش السماوي.

صبر الله

تأمل كتب بيد مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي

في الطائرة بين يريفان (أرمينيا) والقاهرة يوم ٥ فبراير ٢٠١٨
ينشر للمرة الأولى

أعجب شيء في الوجود هو صبر الله في التعامل مع الشيطان وملائكته الذين سقطوا معه. لم يغفّلهم الله ولم يلتهم في جهنم الأبدية. ورسم خطة للرد على افتراءات الشيطان أروع ما فيها خطة خلاص البشرية. وحتى بعد هزيمة الشيطان وربطه استمر يشتكي أمام الله ضد القديسين لكن "هُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةٍ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّو حَيَاَتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ" (رؤ ١٢: ١١). ولما حلّ ربّاط الشيطان ازداد عدواناً، ولما طرد نهائياً من السماء نزل إلى الأرض وببدأ حرباً شديدة ضد الكنيسة والقديسين بواسطة الوحش الذي أعطاه كل قدرته وسلطانه (انظر رؤ ١٣: ٢). وجاء مع الوحش النبي الكاذب الذي سيصنع معجزات باسم الوحش. وهذا هو عصر الارتداد الذي أعلن فيه الشيطان أنه فوق كل إله ويسجد الناس للشيطان وللوحش. و"لَوْ لَمْ تُفْصِرْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ" (مت ٢٤: ٢٢).

هنا يظهر أن الملائكة القديسين قد أيقنوا مع البشر القديسين أن آناء الله قد تخطت كل تصور ولم يعد هناك حل سوى مجيء ربّ من أجل المختارين وإلقاء الشيطان وملائكته والوحش والنبي الكاذب وكل الأشرار وغير المؤمنين في جهنم الأبدية.

فما الذي يمكن أن يصنعه الله أكثر من ذلك لإظهار أن الشيطان وكل من له شركة معه قد رفضوا محبة الله وبإصرار ولم يعد من الممكن استمرار الوضع إلى ما لانهاية من أجل الفصل بين النور والظلمة.

إذن ينبغي أن نفهم أن لصبر الله حدود. وكما ينبغي أن نتعلم من صبر الله ينبغي أن نتعلم من عدالته ورفضه للخلط بين النور والظلمة وبين القدسية والشر.

الله صفاتة لا تتجزأ فهو رحيم في عدله وعادل في رحمته ولا يمكن أن يتساوى عنده الخير مع الشر. "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ التَّقِيَا. الْبُرُّ وَالسَّلَامُ تَلَاثَمًا" (مز ٨٥: ١٠).

﴿ سراج لرجلي كلامك ونور لسببي ﴾



«من يثبت في المحبة يثبت
في الله والله في»



مقدمة نيافة الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانه

نعيّد في هذه الأيام بذكرى نياحة الأنبا مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري.

والذكرى هي وفاء، وهي بركة للمكان..

وقد أصبح ارتباط نياحة الأنبا بيشوي بالقديسة دميانه ارتباطاً وثيقاً..

ولد نياحة الأنبا بيشوي بالمنصورة في ١٩٤٢/٧/١٩، وفي الرابعة من عمره تتحجّج والده فتقلّ ما بين المنصورة ودمياط وبورسعيد والإسكندرية. التحق بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٨، وتخرج منها عام ١٩٦٣ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وعُيّن معيناً في نفس القسم لتميزه في الدراسة. قضى عامين في تجهيز رسالة الماجستير التي حصل عليها في مايو ١٩٦٨، وبعد يومين فقط من حصوله على الماجستير التحق بدير السريان.

ترهب في ١٩٦٩، ونال نعمة الكهنوت في ١٩٧٠، ونال نعمة القمصية في ١٩٧٢. ثم في ١٩٧٢/٩/٢٤ نال نعمة الأسقفية على إباضية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانه بالبراري، وفي ١٩٩٠/٩/٢ ترقى إلى رتبة مطران.. وتتحجّج في ٢٠١٨/١٠/٢.

نيافة الأنبا بيشوي -كما قال قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني- كان طالبًا متميزًا، كان راهبًا ناسًّا، كان أسقفيًا مدبرًا. وكان مطرانًا كاريزمادًا وراغبًا.

تبأ نيافة الأنبا بيشوي منصب سكرتير عام المجمع المقدس مدة سبعة وعشرين عامًا من ١٩٨٥-١٢٠١م.

تعب نيافة الأنبا بيشوي كثيرًا جدًا في خدمته، سواء داخل الإيبارشية أو خارجها. فقد كان قداسة البابا شنوده الثالث يحبه كثيرًا ويثق به، وكان يعتمد عليه في العديد من المسؤوليات مع سكرتارية المجمع المقدس، فقد كان مسؤولاً عن المجلس الإكليريكي للأباء الكهنة، وأيضاً المجلس الإكليريكي للأحوال الشخصية الذي تركه بعد فترة لنيافة الأنبا بولا.

كان نيافة الأنبا بيشوي يمثل الكنيسة في معظم الحوارات المسكونية، وكان عضواً في مجلس الكنائس العالمي، وفي مجلس كنائس الشرق الأوسط، وفي مجلس كنائس إفريقيا، وكان أيضًا ضمن المؤسسين لمجلس كنائس مصر.

نيافة الأنبا بيشوي هو علامة من علامات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. كان مدافعاً عن الإيمان، ومدافعاً عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكان لا يلين رغم كل التيارات الموجودة. كان له الردود القوية، وكان له المواقف الصلبة في حفاظه على إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

تعرّض نيافة الأنبا بيشوي في حياته في سنة ١٩٨١م لمسألة التحفظ، وابتعد عن الإيبارشية من ١٩٨٤-١٩٨١م. وبعدما خرج من السجن

تنقل في عدة أماكن إلى أن استقر به الأمر في دير مارمينا مدة سنة كاملة.

نيافة الأنبا بيشوي غني عن التعريف، له تواجد في كل كنائس العالم سواء إن كانت كنائس شقيقة أو كنائس غربية، له تواجد وله محبة، لدرجة أنه تعلم بعض لغات، وبعض تراتيل، وبعض الحان الكنائس الأخرى. وقد لفت نظري حينما كنا في لبنان أنه تكلم باللغة السريانية وقال ترنيمة مع المطران جورج صليبا باللغة السريانية.

كان محبوبًا جدًا وله حضور في كل المحافل الدولية وكل الحوارات المسكونية، لا يلين عن إثبات عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكان لكلمته بالغ الأثر، وكانت كلمته مسموعة، وكان يؤخذ برأيه.. عمل اتفاقيات كثيرة بين الكنيسة القبطية وبين الكنائس الأخرى.

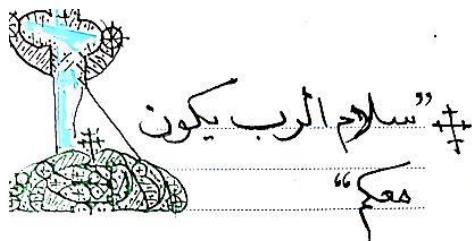
نيافة الأنبا بيشوي خدم بأمانة حتى آخر نفس. ونياحتة في نفس يوم رجوعه من أرمينيا أوضح دليل على أنه لم يكن يعرف الراحة بل بالعكس كان يبذل نفسه من أجل ربنا ومن أجل الخدمة إلى آخر نفس. طبعًا أنا أشعر بالعجز وأنا في موضع أسقف ومطران جليل في حجم سيدنا الأنبا بيشوي، ولكن بصلواته ربنا يعيننا. نحن نشعر أنه مازال موجودًا معنا في الإيبارشية، وأن الله يتمم أمورًا كثيرة بصلواته، هو وضع البذرة ونحن الآن نجني ثمارها..

وكما ذكر قداسة البابا شنوده كم هي فرحة استقبال القديس مارمينا لقداسة البابا كيرلس عند نياحته، هكذا نقول إن القديسة دميانه كانت فرحة في استقبال نيافة الأنبا بيشوي عند نياحته، كما أن قداسة البابا شنوده أيضًا فرح باستقبال نيافة الأنبا بيشوي في السماء.

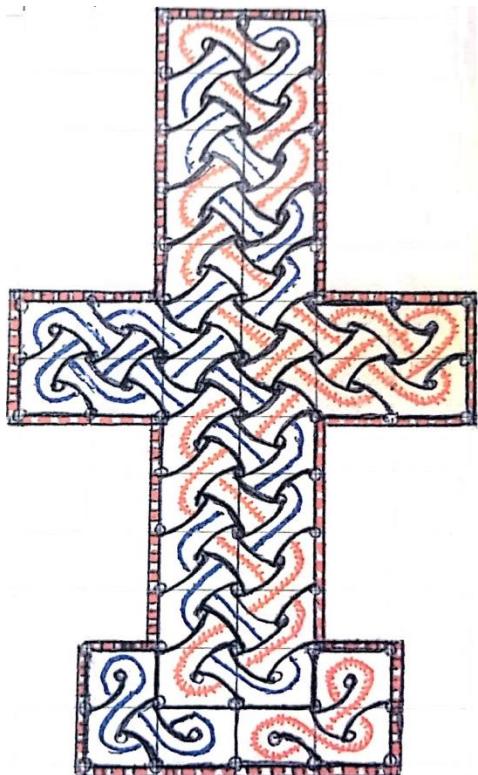
ربنا ينح نفسه وينفعنا بصلواته من أجل الإلبارشية ومن أجل الخدمة
ومن أجل دير القديسة دميانة وأيضاً من أجل الكنيسة كلها ليعيننا رب
كما أعانه، بصلوات صاحب القدسية البابا الأنبا تواضروس الثاني أطال
الله حياته زخراً للكنيسة، وللهنا كل مجد وكراهة من الآن وإلى الأبد
آمين.

الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
ورئيس دير القديسة دميانة بالبراري



قالَ الرَّبُّ يَسُوعُ :
 «سَلَامًا أَتَرَكُ لَكُمْ
 سَلَامًا أَعْطِيْكُمْ»
 «يَا مَلَكَ السَّلَامِ سَلَامًا
 أَعْطِيْنَا» قَرِّرَ لَنَا سَلَامًا
 وَحَنَ بِرَبِّنَا فِينَا .



Metropolitan Bishoy

كلمات عن الملائكة الأرضي مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي

 قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية
كلمة بالاجتماع العام يوم الأربعاء ٢٠١٩ أكتوبر
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أحب اليوم أن نتذكر مرور عام على نياحة مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي، ذلك المطران الذي خدم في الكنيسة وفي إبزارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري حوالي ست وأربعين سنة، وخدم بحسب ما أعطاه الله من نعمة ومن عمر ومن جهد ومن فكر.

وكان بطلاً في شرح الإيمان..

نتذكره بكل الخير.. ونتذكر عمله وخدمته الواسعة ومحبته طوال سنوات كثيرة، وعضويته في المجمع المقدس.

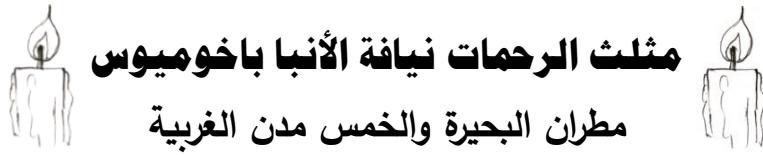
ونتذكر المسؤوليات الكثيرة التي كان يحملها والتي حملها بعده عدد من الآباء الأساقفة في مجالات متعددة، سواء مجالات الخدمة خارج مصر في تمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في المحافل الدولية مثل مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس كنائس مصر؛ وأيضاً الحوارات اللاهوتية وبعض المؤتمرات الدولية التي شارك فيها بإسم الكنيسة.

وربما بعد نياحته من أجمل الأمور التي وجدها هو النظام الشديد الذي وضعه في كل الملفات التي حوت موضوعات كثيرة تخص الكنيسة سواء في فترة قيادته كسكرتير عام للمجمع المقدس، أو قيادته لبعض المجالس

الإكليريكية. كل هذه الأمور كانت منظمة جدًا بكل أوراقها وبكل تاريخها، هذا أعطانا نوعاً من الراحة الكبيرة في متابعة كل شيء بسهولة ويسر. والتنكار هو شكل من أشكال الوفاء نقدمه لمن خدم الكنيسة عشرات السنوات بكل محبة سواء على المستوى المحلي في إيبارشيته أو على المستوى العام من خلال المجمع المقدس.

نذكره بالخير، ونذكره بكل الحب، ونتذكر خدمته ومحبته ونطلب صلواته من أجلنا ومن أجل الكنيسة، لإلهنا كل مجد وكراهة من الآن وإلى الأبد آمين.





مِثْلُ الرَّحْمَاتِ نِيَافَةُ الْأَنْبَا بِاخْوَمِيوس

مطران البحيرة والخمس مدن الغربية

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

* * *

أحبائي يعز علينا رحيل حبيبنا نيافة الأنبا بيشوي أسقف إيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري المباركة.

والحقيقة أنا استمتعت بصلة المحبة بيني وبين نيافة الأنبا بيشوي منذ أن كنت راهباً في الدير، عندما كان يتتردد على دير السريان وهو علمني. كنت أجده محباً جداً للحياة الرهبانية، ملتزماً بشكلها النكسي، ويشجع الشباب الذين يأتون معه إلى الدير على ذلك.

مررت الأيام ودعיתי للخدمة في القاهرة، بواسطة أبينا الحبيب المت渟 مثلث الرحمة قداسة البابا شنوده الثالث عندما كان يهتم أن يوجد في البطريركية خدام يساعدونه في العمل الكنسي، وتصادف في هذا الوقت أن بدأ مشروع المعهد البابوي للكرازة في كوتسيكا، وكان عدد من الطلبة الأفارقة يأتون لكيما يدرسو في القاهرة بإرشاد البطريركية، ودعيت لخدمة هؤلاء الشباب، وكان محل إقامتنا في كنيسة مار جرجس في كوتسيكا بالقرب من المعادي.

كان يتتردد علينا شباب كثيرون محبون للخدمة سواء في التربية الكنسية أو خدمة الكرازة.

كان أحد المترددين باهتمام شديد هو حبيبنا الأخ مكرم إسكندر (أبونا توما السرياني وبعد ذلك أبونا نيافة الأنبا بيشوي أسقف هذه الإيبارشية)، وكان يتتردد بحكم أنه أستاذ في كلية الهندسة وكشخصية مسئولة كان

يأتي إلى القاهرة ليتعرف على العمل الكهربائي بالقاهرة من الناحية الفنية، وكان ضمن برنامجه في القاهرة الذي يهتم به، هو أن يزورنا في كوتسيكا ويتعرف على مناهج الدراسة وخدمة الشباب وخدمة الكرازة.

ولاحظت في ترددك علينا عدة محاور:

- ١- اهتمامه بجدية التعليم: كيف يكون تعليمنا منظماً منهجاً.
- ٢- اهتمامه بأرثوذكسية التعليم: كيف يكون العمل أرثوذكسيّاً.
- ٣- اهتمامه بروحانية التعليم: كيف يكون للخادم علاقة طيبة بالرب يسوع المسيح.

في هذه الزيارات كنت ألاحظ فيه الجدية فهو لا يحب مضيعة الوقت. وأقول هذا الكلام بضمير صادق، لأنه كان وهو في شبابه كما في كل أيامه بعد ذلك يهتم بالالتزام الروحي والالتزام في الخدمة.

وكان يتكلم مع الشباب الأفارقة، وكانت هذه فرصة طيبة بالنسبة إليهم للحوار والنقاش والتعرف على المبادئ الأرثوذكسية في الخدمة.

بعد ذلك دعيت أنا لخدمة الكرازة في السودان، وفي أثناء ذلك ارتبط الأخ مكرم بالدير ليترهب، وعندما حضرت للدير كان لابساً ثياب الرهبنة ودعني أبونا توما السرياني.

كان راهباً ملتزماً جداً.. الالتزام في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة.. وكنت عندما آتي إلى الدير في زيارتي أهتم جداً أن تكون لنا جلسة معًا نتكلم فيها في أمور روحية كثيرة. وكنت أستريح للحديث الروحي معه، لأنه يتمتع بالعمق وبالجدية في الحياة الروحية، وبالالتزام الراهباني. وكان يحب دائماً أن تكون الرهبنة في أعلى صورها الروحية، وكان يهتم جداً بأن يكون الدير سماء

أرضية، حياة نسكية، عملاً روحياً منظماً..

كان في ذلك الوقت يمتنع بوجوده في الدير يتلذذ روحياً على أبينا الحبيب مثلث الرحمات البابا الأنبا شنوده الثالث، عندما كان يتتردد على الدير كأسقف للتعليم.

وعندما خلت إباضية دمياط وكفر الشيخ والبراري وقع اختيار قداسة البابا شنوده مع آباء محبين ومع رعية محبة للراعي الصالح على قدس أبونا توما السرياني لكيما يكون أستقراً على هذه الإباضية المباركة.

وكان الاهتمام في هذا الموضوع ليس فقط من جهة أننا نبحث عن خادم



يخدم إباضية جديدة، لكن أيضاً عن خادم سيكون مجاوراً لنا، وينبغي أن يكون هناك تعارف على منهجه لأن سوف تكون لنا أنشطة مشتركة ولقاءات مشتركة بحكم

الجيرة وحكم الإحساس بالمسؤولية. وربنا اختار نيافة الأنبا بيژوي كيما يكون أستقراً على إباضية دمياط وكفر الشيخ والبراري ومنطقة دير القديسة دميانه.

تمتعه بعدة ملامح لسنها فيه

- ١- كان يهتم بالعمل الروحي في خدمة الرعية.
- ٢- كان يتميز بالاهتمام بالجدية الروحية. هذا الاهتمام بالجدية الروحية ربما كان يلزمـه بأن يكون له منهاً روحياً معيناً في التعامل مع شباب المنطقة. وقد كانت له رؤية روحية ثاقبة في خدمة الشباب. وهذه النقطة كان لها تأثير على إباضيته التي خرج منها كثير من الرهبان والراهبات.

٣- كانت له أرثوذكسية التعليم فكان يهتم بالمنهج الأرثوذكسي في الرعاية والتعليم، وكان دائمًا يتحدث عن اللاهوت الأرثوذكسي وطبيعة المسيح بطريقة أرثوذكسيّة.

٤- تعليمه يتميز بأنه كان جادًا جدًا وممتنًا غيرة وحماس.

ربما كان البعض يشعر أن في هذا تضييق على الآخرين لكنني كنت أرى إن جديته في أرثوذكسية التعليم وروحانيته تلزمها بهذا المنهج. كنت أشعر بذلك كثيرًا حينما كنا نجلس لتحدث سوياً، وحينما كنت أدعوه كثيراً للقاء عظات في إيبارشية البحيرة.

٥- كان يتمتع بمحبته للأديرة ومحبته للرهبة، وظهرت هذه المحبة في تأسيسه لدير القديسة دميانه بالبراري والاهتمام به. كان يتتردد على دير القديسة دميانه كثيراً، ويقوم بأعمال التعمير فيه، وله لمسات معمارية وروحية كبيرة في هذا الدير. كما كان يشجع الشباب على التكريس.

٦- كان أيضًا محباً جدًا للأنشطة الكنسية، وكان يشتراك معنا في أنشطة الكنيسة التي كنا ندعوه إليها. كان بحكم وجوده في إيبارشية قريبة منا -يفصل بيننا نهر النيل عند مدينة دسوق- إننا كنا نستمتع بزيارات متعددة له أثناء السنة، وكان يزورنا بالذات في اليوم الأول من سبتمبر من كل سنة حيث تمت ترقيتنا إلى رتبة مطارنة معًا في ٢٩/٩/١٩٩٢م، بينما حضر سيدنا البابا شنوده الثالث إلى دمنهور ليشن كنيسة البابا أثاسيوس الرسولي ويودع رفاته بها، ثم قام بترقية ضعفي مع نيافة الأنبا بي Shawy مطارنة في هذا اليوم.

٧- كانت ترقية نيافة الأنبا بي Shawy مطارناً، معها تحمل مسؤولية الحوار اللاهوتي في الكنيسة. وقد تميز نيافة الأنبا بي Shawy بقدرتها على الحوار

واهتمامه به واهتمامه بنقاوة الحوار من أي تعاليم غريبة. وشارك في الحوار مع كنائس مختلفة في بلاد مختلفة في العالم. ونحن نرى أن لمسات الحوار التي قام بها نيافة الأنبا بيشوي تعتبر منهجاً ينبغي أن تحافظ عليه الكنيسة وتعيشه، لأنه مع نقاوة حواره الأرثوذكسي كان يعلم تعليماً أرثوذكسيًا يكسب نفوس للمسيح بمنهج روحي سليم.

٨- الحقيقة أنه من الأمور التي نقدّرها في نيافة الأنبا بيشوي أيضًا إنه بدأ الحوار مع تعليمه مادة اللاهوت في الكليات الإكليريكية. وقد دعوناه لتدريس مادة اللاهوت في كلية القديس أثanasios الرسولي في دمنهور. كان مهتماً بالتعليم اللاهوتي وهذا الاهتمام جعله يدرس أكثر وأكثر ملامح الحوار الأرثوذكسي مع الكنائس الأخرى، فكان إلى جوار التعليم الأرثوذكسي في الإكليريكيات يلقن هذا التعليم للكنائس الأخرى من خلال مناهج الحوار التي كان لها تأثير كبير في حياة الكنيسة.



٩- نيافة الأنبا بيشوي وضعفي كنا نتبادل الزيارات كثيراً، فكانت هناك أيام سنوية ثابتة للتزاور: كان نيافته يزورنا في أول سبتمبر من كل عام كما ذكرت وأنا كنت أزور كنيسة مار جرجس في دسوق يوم الإثنين من البصخة المقدسة من كل عام.

صار هذا تقليداً تعشه المنطقة، علاوة على زارات أخرى متبدلة في مناسبات مختلفة على مدار السنة وهذه كانت تعمق المحبة، والمحبة لا تسقط أبداً (انظر ١٣: ٨). والحقيقة إن منهجه ومنهج ضعفي ساعد

أبناء الإيبارشيتين على تبادل اللقاءات في الاحتفالات. فأبناء إيبارشية كفر الشيخ يشاركونا في احتفالاتنا، وأولادنا يذهبون إلى إيبارشية كفر الشيخ في مناسباتها وكان هذا يفرحنا.

♦ الحوار، التدقيق الروحي، الفكر الأرثوذكسي، المحبة الكاملة، كانت منهج نراه في نيافة الأنبا بيشوي.

لاشك إن نيافة الأنبا بيشوي ترك للكنيسة تراثاً، ولا شك إن سيرة نيافة الأنبا بيشوي سوف تخلد على مدى الأزمان، فسيرة حياته تعبر عن رمز من رموز الكنيسة المعاصرة في هذا الزمان.

ونيافة الأنبا بيشوي ترك للكنيسة أيضاً دير القديسة دميانه بعد أن قام فيه بجهد كبير من التعمير الروحي والمعماري.

نداء

أن نتعلم من سيدنا الأنبا بيشوي الحوار اللاهوتي السليم، والعمل الروحي الجاد، والغيرة على مجد ربنا، والتعمير في الكنيسة..

ختام

لينجح الله نفسه ويقبل صلاته من أجلنا و يجعل سيرته دائماً نموذج لنا نقتدي به في هذا الجيل وفي الأجيال القادمة لمجد ربنا يسوع المسيح. أشكر محبة حبيبنا نيافة الأنبا مار코س أسقف الإيبارشية الجديد، والحقيقة محبته كبيرة ونشرع فيه أنه امتداد لشخصية نيافة الأنبا بيشوي في العمل الروحي والتعليم اللاهوتي والمعمار الكنسي وربنا يبارك في خدمته ببركة صلوات حبيبنا المنتهي الأنبا بيشوي ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.



مثلث الرحمات نيافة الأنبا هدرا
مطران أسوان وتوابعها
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

ذكريات جميلة عشتها في جزء كبير جدًا من حياتي الشخصية مع نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي، نيح الله نفسه ونفعنا ببركة صلواته.
يمكنني أن أقول إنه صديق العمر، وإنه معلم لي شخصياً، وإنني استفدت منه الكثير والكثير في حياتي الرهبانية وفي خدمتي في أسوان.
الحقيقة سيدنا الأنبا بيشوي شخصية نادرة جدًا..

تعرفت على سيدنا الأنبا بيشوي مع أبي الاعتراف أبوانا الحبيب تادرس يعقوب -أطال الله حياته- الذي كان في ذلك الوقت هو أبي اعتراف سيدنا الأنبا بيشوي لما كان المهندس مكرم إسكندر الخادم المشهور في كنيسة مار جرجس باسبورتاج في الإسكندرية.

اجتاز المهندس مكرم خمس سنوات الدراسة بنجاح بدرجة امتياز، وتخرج من كلية الهندسة جامعة الإسكندرية بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف وتعيين معيداً بها. كان من أسرة أغلبها من المهندسين والأساتذة في كليات الهندسة، أعتقد له عم أو أكثر كانوا في هذه النوعية من الدراسة ومن التفوق..

أتذكر أنه قال لي عن عادة له حينما كان معيداً: "أنا لما كنت أدخل علشان أقول محاضرة كنت أكتب على السبورة آية من الكتاب المقدس".
كان الطلبة ربما لا يعرفون أنها آية في الكتاب المقدس فكانوا يظنون أنها "حکمة" واعتادوا على ذلك.

في ذلك الحين ارتبط المهندس مكرم بعلاقة قوية بنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم -البابا شنوده نيح الله نفسه في فردوس النعيم ونفعنا ببركة صلواته.

حکى لي سيدنا الأنبا بيشوي في إحدى المرات قائلاً: "أنا لما ابتديت أفكر في الحياة الرهبانية لجأت لنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم وابتدئت أتكلم معاه في الموضوع ده وهو احتضني بمحبة كبيرة جداً". والحقيقة إن البابا شنوده فعلًا -كما نعلم جميعًا- كان يحب ويعز نيافة الأنبا بيشوي جداً جداً من البداية.

حکى لي أنه أفصح لنيافة الأنبا شنوده بأنه يفكر عمليًا وجديًا في أن يترك كل شيء ويخرج للرهبنة في الدير. وطبعًا دير نيافة الأنبا شنوده هو دير السريان، فقال له: "أنا عايز أروح دير السريان وأبقى تحت إرشاد نيافتك". فسيدنا البابا رسم على الأرض خمس خطوط تنتهي بسهم وقال له: "حتقابلك خمس حروب، فإن قدرت تجتاز الخمس حروب دول ممكن تتقدم للرهبنة". ويكمel سيدنا الأنبا بيشوي أن هذا ما حدث فعلياً، أتت عليه خمسة حروب: الأولى عرض عليه الكهنوت أي أن تتم سيامته كاهاً، الثانية عرض عليه التكريس، والثالثة استكمال الدراسات العليا والدكتوراه، والرابعة عرض عليه الزواج، والخامسة عرضت عليه الدراسة في الخارج وقد وصلته فعلًا ثلاثة منح دراسية من ثلاث جامعات كبيرة في العالم وقيل له إن هذا لم يحدث أبدًا لغيره، أن تصل لشخص واحد ثلاث منح دراسية للخارج في مجال دراسته، هذا جعله يشعر بأنها حرب من الشيطان الذي يريد أن يعطيه عن طريق الرهبنة، وتتأكدت له كلمات نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم في ذلك الوقت. فذهب وقابلها وقال له:

"تعرضت للخمس حروب كما قلت نيافتك لـي لكنني بنعمة ربنا لازلت ثابت على الرغبة في الرهبنة والذهاب للدير وأن أقضى حياتي في الدير". وفعلاً التحق بالدير سنة ١٩٦٨ م.

في هذه الفترة تكلمت أنا مع أبونا تادرس يعقوب عن رغبتي في الذهاب للدير، وقلت له إن أقرب دير بالنسبة لنا هو دير مارمينا لكنني لا أريد دير قريب من الإسكندرية. فقال لي: "أحسن حاجة إن إنت تروح دير السريان، وفيه واحد من كنيستنا راح دير السريان لسة ما بقالوش كام شهر فإنت لو حبيت تروح تتعرف عليه وتقعد معاه وتشوف إذا كان المكان يناسبك تشوف الظروف إيه" ..

وفعلاً ذهبت إلى دير السريان وتقابلت مع الأخ توما وكان وقتها تحت الاختبار يلبس الذي الأبيض، أي طالب رهبنة في الفترة الأولى. جلست معه وأنا إلى اليوم لا أنسى منظره، وهدوءه، ووداعته، وتفكيره الهدائى جداً.. وكانت كلماته كلها مشجعة.. واقتصر أن نجعل الموضوع موضوع صلاة وإن أب الاعتراف يذكر الموضوع على المذبح. هو لم يشجعني ولم يثنيني بل قال لي: "تيجي بإرادة ربنا.." فأنا أعجبت بطريقه التفكير وبالأسلوب الهدائى الذي يتكلم به، وعدت لأبونا تادرس واستمرينا في الصلاة.

وبعدها ربما بعام ذهبت في زيارة ثانية إلى دير السريان فوجدت أن الأخ توما صار هو الراهب توما السرياني، وعرفت أنه منذ أسبوع فقط سيم كاهناً وصار مسؤولاً عن مكتبة دير السريان التي أسسها نيافة الأنبا شنوده حينما كان راهباً بالدير باسم أبونا أنطونيوس السرياني، وكان قد أحضر إلى دير السريان مكتبه الخاصة بالإضافة إلى المخطوطات

المجودة بالدير، ولم تكن بالمكتبة في ذلك الوقت كتاباً مطبوعة. بدأت الكتب المطبوعة تدخل المكتبة عن طريق أبونا أنطونيوس السرياني الذي بدأ في شراء الكتب التي كانت تصدر في ذلك الوقت وهذه كانت كتاباً نادرة، ربما لم يكن يصدر سوى كتاب واحد في السنة. بعد نيافة الأنبا شنوده صار نيافة الأنبا باخوميوس هو المسؤول عن المكتبة وبعده سيدنا الأنبا بيشوي.

قمت في ذلك اليوم بزيارته في المكتبة، وأنا إلى اليوم أتذكر جيداً هذا اللقاء.. كانت مناقشة لطيفة، وبدأ يشجعني في طريق الرهبنة عن طريق الصلاة وبأسلوب هادئ جداً، وكان يجيب عن أسئلتي، وبالفعل كانت هذه الزيارة مؤثرة جداً بالنسبة لي وبدأت في خطوات الخروج للبرية، وتتأثرت بهدوءها الرائع الجميل.

وقد تأثرت أيضاً بنيافة الأنبا بيشوي الذي كان أول من عرفت في دير السريان، ولم أكن أعرف سواه.. تأثرت بشخصيته، وبتدينه الشديد، وبروح حياته العالية.. حقاً كانت إرادة الله أن يتربّب ويترك العالم كله رغم ما فيه من مغريات كثيرة جداً بالنسبة له كمعيد في كلية الهندسة، وكخريج بدرجة امتياز في كل سنوات الدراسة، تصله منح دراسية من ثلاث جامعات في أوروبا وأمريكا، وتأتيه دعوة كهنوتية، ودعوة للتكرис، لكنه يتترك كل هذه العروض المباركة والمغربية والتي ليس فيها خطأ إنما كلها خير وبركة، ويفضل أن يتترك العالم ليعيش حياة الرهبنة وحياة البرية.

أنا أقول وأؤكد أن سيدنا الأنبا بيشوي حينما ترحب كان متمسكاً بالدير جداً، وكان يقول: "إحنا مستقبلنا في الطافوس" (مقبرة الآباء الرهبان في

الدير)، بمعنى أنه وضع في ذهنه أن يخرج من البرية إلى الطافوس، لن يذهب إلى هنا أو هناك.. والحقيقة إن هذا ما أثبتته الأيام. عودة لقصة التحاقي بالدير : تعرفت على نيافة الأنبا شنوده في الإسكندرية وقلت له إني أريد الالتحاق بالدير ..

ذهبت إلى الدير وأنا أعلم أن أبوانا توما موجود هناك، ومن ذلك الوقت وهو المثل الأعلى لي في الرهبنة.. كان فعلاً قدوةً ومثالاً.. وفي نفس الوقت كان معلماً.. كانت موهبة التعليم عنده واضحة جداً منذ أن كان خادماً في الإسكندرية، حتى أنه كان يقف ليعظ في الجنازات.. هو معلم.. وفي خلال قربى منه كنت أعتبر نفسي تلميذاً له باستمرار وأعتبره معلماً ومرشداً ومديراً بالنسبة لي، رغم أنه كان يعتبرنا أصدقاء. في العالم كان أبوانا تدرس يعقوب هو أب اعتراف كل منا، ولما ذهبنا للدير صار نيافة الأنبا شنوده هو أب اعتراف كل منا، فكانت الروح واحدة، والفكر واحد، والمبادئ الروحية واحدة، وكذلك المبادئ الرهبانية. كانت قراءاته كلها تدور حول الكتاب المقدس وسير القديسين، وكانت بيننا حوارات كثيرة جداً في سير القديسين وفي الكتاب المقدس بالذات.. هذه أذكرها جيداً، كم كنا نقضي أوقات طويلة معًا حول الكتاب المقدس، وسير القديسين، والمبادئ الرهبانية الأصلية، وظروف الدير، وكيف نتعامل مع الكل، وحينما تقابلنا مواقف معينة كيف نناقش فيها. كنت دائمًا أسمع كلامه، وأشعر أن آراءه آراء مستنيرة جداً، وكلها لها مرجع من الكتاب المقدس أو سير القديسين.

كان يحفظ أجزاءً كبيرة جداً من الكتاب المقدس عن ظهر قلب. ففي إحدى المرات أخطأت أمامه في قراءة آية، مجرد إني لم أذكر أدلة

التعريف في كلمة وكان هو وقتها مشغولاً في أمر آخر ، لكنه انتبه بمجرد أن أخطأ في القراءة وقال لي: "خلي بالك الآية بتقول "فَهُوَ لِإِذْ لَمْ يَسْأَلُهُمْ إِنَّمَا هُمْ نَامُوسٌ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (رو ٢: ١٤). وشرح لي أهمية أداة التعريف في هذه الكلمة. كان يقظاً وذكيًا جداً وقوى الذاكرة وكان طاقة جبارة، كثيراً جداً ما كان يقضي الليل كله ساهراً.

لقد عاصرت جهاده الرهباني. هو يعيش الرهبنة بكل كيانه وكانت الرهبنة تمتلك كل حياته وهو حرص عليها فوق طاقته. وله فضائل ومبادئ رهبانية عميقه ينفذها على نفسه قبل أن يقولها لغيره. كان يعيش الإماتة الرهبانية بمفهوم أرثوذكسي سليم. هو شخصية نادرة وفريدة. حتى أتنا اليوم حينما نقول: "أرثوذكسي" أول ما يتadar إلى ذهننا هو نيافة الأنبا بيشوي، فهو عامود من أعمدة الكنيسة الكبيرة، وكنز من كنوزها، والكنيسة كلها اليوم تقول: "فينك يا الأنبا بيشوي" .. نحن نفتقده جداً وكنا في أشد الاحتياج إليه في هذه الأيام لكنها الحكمة الإلهية.. إنها أعلى من مستوى تفكيرنا.

اتضاح تمسكه بالدير بشدة في عدة مواقف الموقف الأول

في أحد الأيام حضر أبوانا بيشوي كامل لزيارتـا في مكتبة دير السريان، وكان أبوانا توما وقتها في المكتبة وأنا كنت راهباً في ذلك الوقت وكنت حسب طلبه أساعدـه في المكتبة (إلى أن تسلـمت مسؤولية المكتبة بعدما نزل هو للأسقفية). جلس أبوانا بيشوي كامل معـنا في المكتبة، والجلسة كانت كلها لمحاولة إقناع أبوانا توما أن ينزل للتكريـس لخدمة الشباب فقط في كنيـسة مار جرجـس باسبورـتج. قال له: "الشباب دلوقـتي محتاج" فقد

كانت هناك موجة إلحاد شديدة جداً في ذلك الحين خاصة من الاتحاد السوفيتي وفكرة الشيوعي الإلحادي ومن أوروبا حيث الوجودية متمثلة في جان بول سارتر وغيره. كان تيار الإلحاد في السبعينات شديداً جداً. حضر أبونا بي Shawi نوع من الإلحاد والرجاء والعشم أن أبونا توما ينزل معه خاصة أنه صار الآن راهباً وكاهناً فيمكنه أن ينزل للخدمة، ووعد أن يخصص له حجرة خاصة في كنيسة مار جرجس باسبورتاج ليتعامل مع الشباب لأن الآباء الكهنة لديهم مشغوليات كثيرة. لكن أبونا توما طبعاً بأدب شديد جداً واحترام شديد لأبونا بي Shawi كامل قال له: "أنا جيت الدير مش عشان أنزل خالص.. أنا جيت عشان أعيش في البرية وتنتهي حياتي في البرية". حاول أبونا بي Shawi بالإلحاد في حدود المسموح به من الكلام لكن أبونا توما بأدب رهباني جميل جداً استطاع أن يقنعه أن هذه ليست الحياة التي اختارها.. هذا الموقف أنا كنت حاضراً فيه.. كانت أمامه فرصة إن كان يحب الخدمة ويريد أن يترك البرية والرهبنة، وقد أتته من أبونا بي Shawi كامل، وفي الإسكندرية.. لكنه أصر على موقفه، وبعد أن غادر أبونا بي Shawi كامل قال لي: "مش ممكِن نسيب البرية أبداً.. إحنا سيبنا كل حاجة من أجل البرية وعشرة القديسين والحياة الروحية اللي إحنا عايشنها".

الموقف الثاني

وهذا ليس مجرد كلام بل واقع عملني عايشته.. أنه حينما بدأ سيدنا البابا الأنبا شنوده الثالث يفكر في سيامة أبونا توما أسقفاً على دمياط وكفر الشيخ، خاصة أن الإلحاد كان عن طريق عم نيافة الأنبا بي Shawi، هو أرخن كبير في دمياط وهو الذي بنى كنيسة السيدة العذراء في دمياط

على ما أذكر، وهو صديق حميم لقداسة البابا شنوده، كما كان أيضًا الشعب كله يطلب أبونا توما بإلحاح، وفوق كل اعتبار كان البابا شنوده يعرف من هو أبونا توما.. فطلب منه أن يسامأسقفا على دمياط وكفر الشيخ. والحقيقة إن جلسات البابا شنوده هذه مع الأنبا بيشوي كانت صعبة جداً بالنسبة للأنبا بيشوي، لأنه كان يحاول أن يقنع البابا شنوده بأنه لم يأت إلى الدير ليخرج منه إلى هنا أو هناك لكنه أتى إلى الدير ليكث في البرية ولا يخرج منها، وأن هذه هي حياته وأن شخصيته صارت مرتبطة بالبرية وحياة الدير.

لكن إلحاح الشعب وافتتاح البابا شنوده بشخص الأنبا بيشوي جعله يرسل بعض الشخصيات القريبة من الراهب توما السرياني لإقناعه، مثل نيافة الأنبا صرابامون الذي كان وقتها القمص صرابامون السرياني وهو راهب ملائكي وقامة روحية في الحياة الرهبانية وفي دير السريان. لكن أبونا توما أيضًا رد عليه بقوله: "أنا بعتذر.. وأنا آسف". ثم أخذ موقفاً أكثر تشدداً فأغلق على نفسه في قلاليته المنفردة، وقال: "أنا لا عايز أقابل حد ولا أكلم حد".." وقال لي: "مفيش غير إن إنت تبقى همزة الاتصال بيني وبين الدير".." فكنت أحضر له احتياجاته وأوصل له أي شيء من الدير وإن أراد توصيل شيء للدير كنت آخذه منه وأقوم بتوصيله. ورفض مقابلة أي إنسان رفضاً واضحًا. وحتى حينما حضر البابا شنوده لزيارة الدير لم يخرج لاستقباله كما كانت عادته. كانت عادته باستمرار أن يكون من أوائل مستقبلي البابا شنوده حينما يحضر إلى الدير. لكن في هذا الوقت حتى البابا شنوده لم يخرج لمقابلته، فكان موقفاً غريباً جداً لأننا جميعنا نعلم العلاقة بين أبونا توما السرياني وبين البابا شنوده

الثالث، علاقة سنين طويلة، ومحبة كبيرة، وثقة عظيمة، فكان هذا الموقف في الحقيقة من نيافة الأنبا بيشوي فوق الطاقة على ما أعتقد. لكن رغم أن هذا الموقف الذي اتخذه فوق طاقته، إلا أنه كان يريد أن يضحي بكل شيء إلا أن يضحي بمبدأ رهباني هام وهو الطاعة.. فكتب خطاباً كبيراً للبابا شنوده وسلمه لي وقال لي: "إديه لأبونا صرابامون يسلمه لقدسية البابا"، فعملت كما قال، وأعطيت الخطاب لأبونا صرابامون وهو سلمه للبابا شنوده، لكن البابا شنوده رفض أن يقرأ الخطاب بل لم يفتحه، وأعاده لأبونا صرابامون قائلاً: "رجع لأبونا توما الجواب ده.. أنا مش حاقره". فكان صعباً جداً على نفسية الأنبا بيشوي أن يتحمل هذا الموقف، وفهم أن البابا بدأ يغضب. لا أتذكر ما حدث بالضبط لكن بعد عدة أيام قرر أنه لابد أن يتقابل مع البابا شنوده، ونزل من الدير لمقابلته.. أنا لا أعرف هل صلى وأتاه رد إلهي أم أنه سلم إرادته لربنا وقال لتكن إرادة الله أولاً وأخيراً لكن هذا ما حدث.

الموقف الثالث

دليل على تمسك سيدنا الأنبا بيشوي بالدير وبالبرية إنه بعد فترة من الرهبنة طلب من البابا شنوده أن تكون له قلية منفردة خارج الدير، فقال له: "نستأذن الأول من نيافة الأنبا ثأوفيلس"، وفعلاً طلب البابا شنوده هذا الطلب من نيافة الأنبا ثأوفيلس -نريح الله نفسه ونفعنا ببركة صلواته- فرد عليه بأن الراهب توما راهب صغير السن وربما لا يقدر أن يعيش في قلية منفردة، فهذا لا يقدر عليه إلا الآباء والشيوخ الكبار، لأن تجارب القلالي المنفردة تجارب شديدة، وعدو الخير لا يترك الأمر يمر بسهولة على راهب صغير.. فرد البابا شنوده: "ما أحنا حنقى معاه مش حنسبيه

وحنبقى جمبه.. هو نفسه ينفرد في قلية لوحده بعيد عن الدير" ، أخيراً وافق سيدنا الأنبا ثاؤفیلس أن يبني أبوانا توما السرياني قلية منفردة..

البساطة والفقر الاختياري

كانت قلية الراهب توما المنفردة تبعد عن الدير حوالي نصف كيلو أو $\frac{3}{4}$ كيلو. وفي ذلك الحين كانت البرية خالية تماماً فمن يدخلها يدخل في هدوء الصحراء التام. هذه القلية كانت بسيطة جداً، كما كانت كل حياة نيافة الأنبا بيشوي بسيطة جداً، فأنا أعتقد أنه كان يعيش الفقر الاختياري طوال حياته. لم يكن يعيش في حياة فخمة إلا حينما يتواجد في مؤتمر معين أو مع أشخاص معينين أو في وضع يتطلب ذلك، لكن حياته الشخصية كانت حياة بسيطة جداً وفيها فعلاً الفقر الاختياري.

التعاطف مع المرضى والمحاجين

من الملاحظات الأخرى التي أحب أن أذكرها عن فترة الدير أنه بالرغم من أنه مهندس إلا أنه كانت له ثقافة طبية كبيرة جداً جداً نفعته في الدير، فكان حينما يعرف أن أحد الآباء مريضاً كان يهتم به اهتماماً شخصياً واهتمامًا طبيعياً، ويقترح أن نعمل كذا ونحضر الدواء الفلاني. في الحقيقة كان إذا سمع بمرض أحد كان يحاول بسرعة أن يرى علاجاً لهذا المرض، لأن المسافة بين الدير وبين أقرب مستشفى كانت بعيدة. فكان هو يهتم بالنواحي الطبية، وحتى آخر وقت كان سيدنا الأنبا بيشوي حينما يعلم بمرض أحد كان يستفسر عن مرضه، وعن العلاج الذي يستخدمه، وعن النتائج وتطورات المرض.

كان في الحقيقة دائمًا يهتم ويعاطف مع أي إنسان مريض أو محتاج لأي مساعدة طبية. هذا بالإضافة إلى تعاطفه مع أي إنسان فقير أو

محتاج.. كل من رأه في خدمته يعرف كم كان يحب الفقراء ويعطف عليهم ويصرف عليهم بسخاء كبير جدًا.
فضيلة التعاطف مع المرضى والفقراء والمظلومين والضعفاء فضيلة هو يشتهر بها..

رغم أنه ربما في مظهره الخارجي يبدو أنه غير مهم أو غير متعاطف مع الشخص لكن فكريًا هو دائمًا يحول العاطفة لفكرة.. هو إنسان عملي. بمعنى أنه لا يقول كلام مواساة أو كلمات معسولة لا.. لكنه كان يدرس ما يحتاج إليه الشخص ويوفره له. كان يحول عاطفته إلى فعل عملي مباشر، هذه النقطة كانت واضحة جدًا في شخصيته، وربما لا يعرفها كثيرون عنه.. هو كان إنسانًا عاطفياً جدًا، لكنه لم يكن يظهر ذلك بل ما كان يظهر عليه كان العكس، لكن الواقع العملي أنه كان لا بد أن يخدمك..

هو فعلاً كان خدومًا جدًا وكان غيورًا على الكنيسة غيره نعلمها كلنا طبعاً.

أنا لا أريد أن أتكلم كثيراً في الأمور المعروفة عنه التي سبقتكم فيها غيري أفضل مني، لكنني أتكلم عن الجزء الخاص بحياته الرهبانية التي عرفتها عن قرب لأنني كنت مقرباً منه جدًا.

الرقه والروحانيه

أذكر في إحدى المرات في الدير بعد سيامته كاهناً، وأنا كنت لازلت شمامساً، وكانت صلوات القدس في الدير تمر على الآباء الكهنة بالدور، هذا يصلني قداس اليوم وغيره يصلني قداس الغد وهكذا بالدور، وكذلك خدمة الشمامسة بالدور.. فأكثر من مرة يأتي دور خدمتي كشمامس معه

وهو كاهن فقلت له: "حاجة غريبة يعني دور قدسك في القدس يجي مع دوري في الشموسية، وأخدم معاك كشماس.. فأنا فرحان بالحاجة دي قوي"، فقال لي: "يظهر أن الملاك الحارس بتاعي صاحب الملاك الحارس بتاعك عشان كده إحنا الاثنين كثير ما بنطلع مع بعض في القدس".

كان في الحقيقة شخصية فيها الرقة وفيها الروحانية، ونستطيع أن نقول إنه فعلاً كان يريد أن يصل إلى مستوى عالي من القدس وهو ما حققه في حياته العملية، حتى رغم كونه في وسط الخدمة، لكنه كان يعيش حياة فيها القدس، وفيها الاستقامة، وفيها الغيرة المقدسة على الكنيسة. وكانت له دالة كبيرة جداً عند قداسة البابا شنوده الذي كان يثق في كلمته وكان يثق في إخلاصه للكنيسة وإخلاصه لشخص البابا شنوده نفسه.

خدماته لي

وفي الحقيقة إن خدمات نيافة الأنبا بيشوي لي شخصياً كثيرة جداً ليس لها بداية ولا نهاية، يكفي أنه حينما خرج من الدير للأسقفية سلمني أمررين:

١- **مكتبة الدير** وقال لي: "إنت تبقى في المكتبة بعدي". وهذا ما حدث..

٢- **قلاليته الخاصة**.. كان صعباً أن يبني هو هذه القلالية ولا يكمل فيها سنة ثم يطلب للأسقفية ويتركها. كان عنده أمال كبيرة وحياة يرتتها المستقبل من خلال وحدته وانفراده في هذه القلالية.. قال لي بروح اتضاع جميلة جداً: "خسارة القلالية دي نفلها فأنا عايزة تيجي تسكن

فيها وتصلي لي المزامير وتفتكرني في الصلاة" .. فقلت له: "مش معقول صحيح "آخرُونَ تَبِعُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعْدِيهِمْ" (يو ٤: ٣٨)، قد إيه إنت تعبت كثير في بناء هذه القلاية خصوصاً أن الإمكانيات في الدير بصفة عامة وفي البرية كانت محدودة جداً، والبناء كان يحتاج إلى مشقة كبيرة، فلم يكن هيناً أن يظل شهوراً طويلاً يبني في هذه القلاية وتأخذ منه هذا المجهود الشاق -رغم بساطتها ومساحتها الصغيرة- ثم يضطر أن يتركها.

كانت محبته كبيرة جداً، وهو له مكانة كبيرة في قلبي ..

عادل ورحيم وغيره على الكنيسة

ورغم ما يقال عنه إنه رجل شديد وصعب، ويحاكم الآخرين، وأن هو بيشوي (من الشواء)، وأنه مفتى.. كل هذه الأمور أعتقد أنه ظلم فيها.. وأنا شعرت بذلك وكنت أقول له: "إنت اظلمت في الحاجات دي.." فكان لا يرد، ولم يكن يقول أبداً إنه ظلم، ولم يكن يشكو بل كان يقول: "معلش بكره يعرفوا".

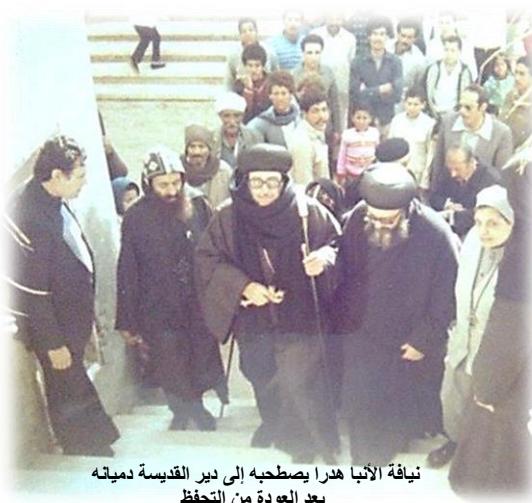
نيافة الأنبا بيشوي كان عادلاً جداً ورحيمًا جداً، لكن غيرته على الكنيسة كانت تأكله أكلًا.. تأكل قلبه.. لم أر شخصاً غيوراً على الكنيسة مثله. كان حريصاً على الكنيسة وعلى الرهبنة وعلى الكهنوتن.

حكي لي يوماً أن قداسة البابا شنوده أرسل له أحد الكهنة لمحاكمته على كثير من الشكاوى والاتهامات التي وصلت لقداسته ضد هذا الكاهن وطلب منه دراستها. فاستدعى الكاهن وأطلعه على الشكاوى المقدمة ضده وقال له يمكننا أن نعمل مواجهة إن كانت الشكاوى غير صحيحة. فاعترف الكاهن بأن الاتهامات صحيحة وأن ما ذكر حقيقة وحصل

فعلاً. فقال له: "مادام اعترفت، إنت افرض على نفسك العقوبة، لكن قبل العقوبة توعدنا أن إنت ما تكرر الأخطاء دي تاني، وخلاص دي تتشال من حياتك" .. فوعد الكاهن بذلك، فقال له: "لكن لازم حتاخد عقوبة لأن الناس اللي اشتكونك دول لازم يشوفوا أن الكنيسة اهتمت بهذا الأمر" .. فحدد الكاهن لنفسه عقوبة معينة، فقال له نيافة الأنبا بيشوي: "لا دي عقوبة صعبة وشديدة قوي أنا خلي العقوبة نصف اللي إنت قلته وكفاياك على كده طالما أن إنت وعدت إنك مش حترجع للحكاية دي تاني". مجرد أن وجد الكاهن اعترف بالخطأ ووعد بألا يرجع إليه، لمجرد أن يطمئن الناس إن الكنيسة ترعاهم بأمانة أعطاهم عقوبة لكن خفضها إلى نصف ما حكم به الكاهن على نفسه... هل هذا تصرف شخص قاسي أو شديد أو بـ يشوي كما يقولون عنه؟.. أحياناً كانت توضع أمامه وقائع وحقائق مذلة، لم يكن هو نفسه يتوقعها ويتصورها. سوف يستفيض غيري في الكلام عن دراساته وعن دفاعاته في العقيدة ودوره في المؤتمرات في الخارج. هذا الجانب الدراسي سأتركه للمتخصصين فيه، لكنني أتكلم عن الجانب الإنساني في شخصيته التي كنت أحبها..

أحياناً كثيرة كنت أقول له:
 "إنت بتفكرنبي بالآية اللي
 قالها بولس الرسول لتلميذه
 تيموثاوس "الابن الصريح في
 الإيمان" (أتهى ١: ٢) فنقدر
 نقول **نيافتكم المطران الصريح**

نيافة الأنبا هدا يصطف به إلى دير القديسة دميانة
 بعد العودة من التحفظ



في الإيمان.. كلمة الحق دائمًا على لسانك حتى لو اللي قدامك زعل، لكن إنت قلت كلمة الحق وما يرضي ربنا وما يرضي الكنيسة وحسب الحق الكنسي.." كنت أسميه "المطران الصريح في الإيمان" ... هذه حقيقة هو صريح جدًا، واضح جدًا، ويمكنك أن تفهمه بسرعة.. وهو إنسان لا يتمنى على أحد، بل بالعكس هو إنسان عطوف جدًا لكن يهمه خلاص نفس الإنسان أولاً وأخيراً. أعتقد أن هذا هو الشعار الذي عاش به طوال حياته منذ أن بدأ حياته الروحية إلى أن تشيخ.. فكره ثابت في خلاص النفس.. يريد خلاص نفسه وخلاص كل من يتعامل معهم.

طاقة جبارة

وهو طاقة جبارة؛ ففي إحدى المرات أرسلني قداسة البابا شنوده الثالث - نيح الله روحه ونفعنا بصلواته- مع نيافة الأنبا بيشوي في مأمورية خاصة بأحد الآباء الأساقفة في إحدى الإبارشيات، وبعد أن أدينا المهمة وعدنا، وجدته يقول لي: "سيدنا البابا عايزنا نكتب له تقرير" .. فاعتذر لأنني مرتبط بموعد طائرة الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي، فقال لي: "طيب يعني عندنا طول الليل نقدر نكتب التقرير وأنا حاجيب لك عشا كويس ونتعشى سوا". وأحضر العشاء فعلاً وكان خيار وطمطم! قلت له: "هو ده العشاء؟ مفيش حاجة تانية؟" قال: "لأ". وأنا ظننت أنا سنتهـي من العمل حوالي الساعة الثانية عشر مثلاً، لكنه ظل يكتب في التقرير وكان متذكراً كل كلمة قيلت بالحرف الواحد، وكان لكي يشركتـي معه بين الحين والآخر يسأل: "دي إتقالت؟" أقول له: "أيوه يا سيدنا إتقالت"، يقول: "أيوه بس إتقالت بالطريقة الفلانية" ويراجع نفسه ويكتب ويوضح. ظل على هذا الحال حتى الخامسة صباحاً. فقال لي: "قدامك

قد إيه؟" قلت له: "ساعتين"، قال لي: "طب خش نام الساعتين دول وأنا حاخد التقرير وأروح أقدمه لسيدنا البابا" .. الحقيقة أنا كنت جالس أتجاذب أطراف الحديث معه، أما هو فكان من يكتب ويصيغ بتركيز شديد جداً ليس ساعة ولا اثنين ولا ثلاثة لكن حتى الخامسة صباحاً. وهذا هو حاله دائمًا.

لازال موجوداً

أنا لا أقول المتنبي الأنبا بي Shawi أو مثلث الرحمات، لأنني لا أعتبر أن نيافة الأنبا بي Shawi مضى لذلك أنا أتكلم عنه على أساس إنه لازال موجوداً في وسطنا.

ربنا ينفعنا ببركة صلواته، وبحياة مباركة، وحياة مقدسة، وحياة كلها قدوة، ومملوءة أمثلة بالعطف على الفقراء والمساكين، والصراحة في الحق.. ليكافئه الرب في ملکوت السماوات وهو الآن يكلل أمام عرش النعمة.. وللهنا كل مجد وكراهة من الآن وإلى الأبد آمين.



نيافه الأنبا بنiamin



مطران المنوفية وتوابعها

في القدس وحفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى

من كل قلبيأشكر سيدنا الأنبا ماركوس على محبته وعلى إنه صنع لنا هذه الذكرى الجميلة التي فيها نتذكرة ونفخر بأبيينا الحبيب طيب الذكر سيدنا المطران الأنبا بي Shawi. إننا في ذكراه ننتسم رائحة ذكية هي رائحة سيرته العطرة، ومحبته لربنا التي انسكبت في حياته كطيف، ويمر

بأذهاننا شريط طويل و مليء بالأحداث والصور والمواقف التي لا يمكن أبداً أن ننساها ولا أن تمر بسرعة.

أتذكر عدة مواقف لنتكلم عن نواحي عملية وليس مجرد كلاماً نظرياً:

١- شاب روحي

قابلته أول مرة في كنيسة مار جرجس بأسبورتاج سنة ١٩٦٨م. وكان وقتها شاباً قوياً من الناحية الروحية، وكان مسؤولاً عن أسرة إعداد الخدام. فكان لابد لكل من يريد أن يخدم في كنيسة اسبورتاج أن يلتحق بهذه الأسرة ويتخرج منها.. دخلت هذه الأسرة وتعلمت على يد سيدنا الأنبا بيشوي كيف نخدم..

أخذنا يوم روحي، قضى فيه هو وقتاً معنا فكانت بداية علاقتي به في هذه المرحلة، هذه العلاقة التي استمرت من عام ١٩٦٨ حتى ٢٠١٨ أي حوالي خمسين سنة كاملة، أو نصف قرن من الزمان.

٢- ساعدني على قبول فكرة الأسقفية وساندني

حينما دعيت للأسقفية ساعدني كثيراً في قبول الفكرة. كانت الرهبة بالنسبة لي دعوة واضحة، فقد ترھبت في نفس يوم ميلادي بالجسد، لذلك كان واضحًا جدًا إن طريق الرهبة هو الطريق الذي اختاره الله لي، وأنا كنت سعيدًا به جدًا، لكن نيافة الأنبا بيشوي بكلماته الجميلة عن أهمية النفس البشرية والرعاية الصالحة ساعدني كثيراً في قبول فكرة الأسقفية، وقد أكد الله على قبول الفكرة بأن اتفق يوم عيد العنصرة سنة ١٩٧٦م (يوم سيامتي أسكفاً على المنوفية) مع العيد القومي للمنوفية يوم ١٣ يونيو. هذا أعطاني إحساساً أنها دعوة من الله. وكلمات نيافة الأنبا بيشوي عن الرعاية وكيف أن النفس البشرية هي أغلى شيء عند ربنا

لدرجة إن السيد المسيح قال: "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ لَا لِأَجْلِ السَّبْتِ" (مر ٢: ٢٧).

كنت دائمًا ألجأ إلى نيافة الأنبا بيشوي في كثير من المشاكل الرعوية والأمور المستعصية علي؛ و كنت أسأله وأخذ من نيافته حلولاً عملية لهذه المشاكل.

٣- كان سندًا قوياً في إكليريكية شبين

لما افتتحنا الكلية الإكليريكية في شبين الكوم في يناير سنة ١٩٧٧ م بعد سلامتي بحوالي خمسة أو ستة أشهر عضدي بقوة، ورأس هو قسم

اللاهوت. ودرّس اللاهوت النظري، واللاهوت العقدي وكان سندًا قوياً جدًا لي في موضوع الإكليريكية. وكان دائمًا في كل سنة يحضر معنا افتتاح العام الدراسي الجديد،

وكان يرأس اجتماع الأساتذة، ويعطينا إرشادات جميلة في التدريس.

٤- له رؤية مستقبلية

لما دخلنا في التحفظ، دخلنا في زنزانات سجن اسمه "سجن التجربة"، فلما قابلت نيافة الأنبا بيشوي هناك قال لي: "هي أربعين يوم.. تجربة يعني أربعين يوم". وفعلاً قضينا في هذه الزنزانات أربعين يومًا. من ٧ سبتمبر وهو تاريخ آخر أب دخل وكان سيدنا الأنبا بيشوي، حتى ١٦ أكتوبر ١٩٨١ م.. أربعين يوم بالضبط..

كانت له رؤية مستقبلية.. يستطيع أن يصل إلى الحقيقة بمنتهى البساطة والسهولة.

وفي أحدات التحفظ، كان هو أقدمنا فكان هو الذي يقودنا دائمًا إلى تأملات روحية في السجن، ويقول كلماته الجميلة، ويقود الصلوات والتسابيح. وفي شهر كيهك كان يشجعنا أن نقول تسبحة كيهك. وأول قداس صليناه هناك كان ليلة عيد الميلاد اليوم الثامن والعشرين من شهر كيهك، ٦ يناير ١٩٨٢ م.

خرج نيافته من السجن في ١١ فبراير ١٩٨٢ م، والحقيقة كان هو في ذلك اليوم آخر شخص يخرج من السجن في المساء لأنه لم يكن يريد أن يتركنا، فظل معنا طوال النهار ولم نعرف إنه سيخرج إلا لحظة خروجه لأنه لم يكن يريد أن يسبب لنا حزنًا أنه سيخرج ويتركنا. طبعًا كانت فرحة كبيرة لأن يخرج لأن له عمل كبير جدًا في الكنيسة كلها.

ثم تمت الموافقة أن نعود أنا ونيافته الأنبا بيشوبي مع قداسة البابا شنوده الثالث، فعاد البابا شنوده إلى القاهرة يوم ٥ يناير ١٩٨٥ م، وأنا عدت قبله لإيبارشتي يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٨٤ م ونيافته عاد بعدها بعده أيام. وكما كان هو من قام بتوصيلي إلى الإيبارشية وقت التجليس حينما تمت سياميأسقفاً هكذا كان هو من قام بتوصيلي إلى الإيبارشية بعد التحفظ.

٥- يقدم حلولاً لا تخطر على بال

كان دائمًا في رحلاته إلى الخارج يقوم بحل المشاكل الموجودة في المهجـر سواء مشاكل الأحوال الشخصية أو أي مشاكل رعوية في الكنائس. وكان الله دائمًا يعطيه حكمة في أنه يجد الحلول للمشاكل،

وتكون حلولاً مبتكرة، أول مرة يتكلم عنها أحد. فكان بحق يمثل الحكمة والذكاء والمحبة العملية الحقيقية مع الحزم أيضاً أمام الخطأ.



في رحلة عودة من اجتماع
لمجلس كنائس الشرق الأوسط

سافرت مع سيدنا الأنبا بيشوي للخارج في أول رحلة وكانت إلى أمريكا سنة ١٩٨٧م حيث مكثتا ثلاثة أيام بلياليها في مشاكل أحوال شخصية مؤجلة لسنوات.. لكنه استطاع في هذه الفترة ببراعة أن يضع النقاط على الحروف، وينصف المظلوم.. خلال هذه الثلاثة أيام والثلاث ليالي سوانا كان لي في الأسقفية وقتها إحدى عشر سنة- رأيت مشاكل أحوال شخصية لم أر مثلها من قبل في حياتي، ورأيت حلولاً لهذه المشاكل لا تخطر على بال. في كل رحلة رافقته فيها تعلمت.. وفي كل موقف حضرته معه تعلمت.. وفي كل زيارة من زيارتي له أو زيارته لي تعلمت..

٦- جهاده كسكرتير للمجمع

ظل سكرتيراً للمجمع المقدس لمدة تزيد عن سبعة وعشرين سنة حمل الكنيسة خلالها في قلبه، كان نعم النحلة التي لا تهدأ، ونعم المجمع لكل الكنيسة، والمتابع لكل الأمور. استطاع خلال هذه السنوات أن يجمع الكل حول لجان المجمع المقدس وأن يجعل أداء اللجان بطريقة مفيدة للإبارشيات وللكرaza كلها. نذكر له كثير من المواقف الحكيمه وحل المشاكل الكثيرة. ولن ينسى له الله هذا الجهد وهذا التعب الذي قدّمه في سهر طويل ومرير، فقد كان يطوي الأيام..

٧- حضن مفتوح مع حزم

كان فعلاً معطاءً للمعرفة وللحق وللحب قبل المال، وللتعاطف والتكاتف بطريقة تجعلك تشعر أنك في حضن قوي، حضن مفتوح قوي، وعين تلاحظ ولا تخطئ النظر.

علمنا نيافته أنه على الإنسان أن يكون محباً جدًا وأن المحبة هي مثل البنزين للسيارة، لكن لابد من وجود فرامل وإلا تحدث حادثة، والفرامل هي الحزم. كان حازماً في مواقف الخطأ وخاصة الخطأ في الإيمان والخروج عن الإيمان الأرثوذكسي. وكم تحمل من أجل هذا الدور الذي أداه في حفظ الإيمان الأرثوذكسي طيلة حياة البابا شنوده الثالث -نيح الله نفسيهما في أحضان القديسين- وأيضاً في السنوات التي حضرها في حبرية البابا تواضروس الثاني.

٨- حافظ الإيمان ضد الهرطقات والتجاديف

الحقيقة إن سيدنا الأنبا بيشوي كان معلمًا صالحًا، حفظ الإيمان الأرثوذكسي وعلمه. وكان له فكره الروحي النقي الأرثوذكسي الذي يقدم النموذج الحلو في التعليم. وكان ضد كل التجاديف، أو الهرطقات، أو ما يظهر على السطح من تعاليم خاطئة. عاش حياته مقاومًا للتعليم غير الأرثوذكسي أو غير الصحيح. ولذلك فإن الكنيسة كلها مدينة لسيدنا الأنبا بيشوي لأنه حفظ الإيمان. كانت أمام عينيه تلك العبارة التي قالها القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فيينا" (٢١: ١٤).

لقد كان مدافعاً قوياً..

نستطيع أن نقول إنه **مثل اللاهوت الداعي**.. اللاهوت الداعي الذي هو ضد الهرطقة وضد البدع التي هي من عمل الشيطان، والتي تدخل تحت بند التجاديف.

٩- قَدْم صُورَة مَثَالِيَّة لِعَمَل الأَسْقُف

أنا دائمًا أرى في سيدنا الأنبا بيشوي ثلاثة أمور تكُون مثالث يُكمِّل بعضه البعض لتقديم صورة مثالية لعمل الأسقف أو المطران:

أولاً: الأبوة

كان أباً حقيقياً.. أباً بمعنى الكلمة، يقدم الحب لكل محتاج سواء من الإكليروس أو من الشعب. كان أباً وكان ملحاً يلجاً إليه كل محتاج. ولم يقتصر عطاوه على إبارشيته فقط، لكنه كان نبع عطاء لكل محتاج على أي مستوى. هذه الأبوة الحقيقية تجسّد عمل الأسقف المختار من الله الذي حياته هي طيب منصب ورائحة ذكية في أبوته للكل. هذه نقطة واضحة جدًا في حياة نيافة الأنبا بيشوي. كان أباً ومظلة كبيرة يستظل بها كل متعب وكل متألم وكل محتاج لمساعدة.

ثانياً: التعليم

النقطة الثانية التي كانت قوية في سيدنا الأنبا بيشوي أنه كان معلماً حقيقياً. والتعليم هو من أهم أعمال الأسقف الرعوية. نحن دائمًا نقول إن التعليم هو مفتاح التغيير، فالإنسان لا يتغير إلا إذا تعلم. وقد استطاع سيدنا الأنبا بيشوي أن يغير كثرين بتعليمه. كان لبقاً في التعليم، وكان لاهوتياً في التعليم. قدمته الكنيسة واجهة جميلة في كل المحافل الأرثوذكسية والعالمية، فكان يمثل كنيستنا القبطية بإيمانها وعراقتها وقوتها الروحية، وكان حافظاً للإيمان الأرثوذكسي.

ثالثاً: التكريس

النقطة الثالثة التي تكمل النقطتين السابقتين هي أنه كان يحفر على التكريس، تكريس الحياة لله.. التكريس بالمعنى العام أو المعنى الخاص.. أي أن يكون الإنسان مدعناً لله، ومكاناً لسكنى الله وراحته. وكان هذا دائماً هو هدفه في التعليم والأبوبة. لم يكن يكسب الناس لنفسه لكن كان يكسبهم للمسيح وللحياة مع الله. وكانت هذه المهمة دائماً نصب عينيه و"زَاجُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ" (أم ١١ : ٣٠)، وهو فعلاً كان إنساناً حكيمًا في القول والفعل، وفي التصرفات، وفي القواعد التي وضعها في حياته وكثيرين كأب حقيقي.

٤٠- شخصية متكاملة مؤثرة

كان يشع حبًا لله.

وكان وقوراً محترماً في كل كلمة تخرج من فمه.. لا تخرج كلمة رديئة من فمه "بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلنُّبُيُّونَ" (أف ٤ : ٢٩).

وكان يقدر جدًا عمل الرعاية.. لم يأخذ موقفاً باستخفاف، ولا واجه مشكلة بطريقة عشوائية أو عفوية.. كان يفكر ويدبر ويصل ويصل إلى أفضل الحلول.. وأنا شاهد عيان.. كم استفدت من محبته، ومن مشورته، ومن عمقه الروحي. فقد كان بالحقيقة يقدم لآلئ نفيسة في تعليمه.

كنت أتعجب من عمقه وبساطته.. عميق جدًا ولكنه بسيط جدًا.. عنده البساطة الحكيمية والحكمة البسيطة.. كان فعلاً شخصية كاملة متكاملة قوية مؤثرة.

ونيافة الأنبا بيشوي كان وفياً.. ما كان ينسى أحداً من الذين ينبغي أن يهتم بهم، وكان ذهنه متسعًا مثل الكمبيوتر الذي يسع مساحة كبيرة من

المعلومات. كان يعبر بالكلمة وبالنظرة، وكان مؤثراً جداً في تعبيراته التي يختارها في مكانها، كما يقول سفر الأمثال "تَقَاعُّ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصْوِغٍ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقْوِلَةٌ فِي مَحَلِّهَا" (أم ٢٥: ١١) .. هذا هو نيافة الأنبا بيشوي "كَلِمَةٌ مَقْوِلَةٌ فِي مَحَلِّهَا" ..

دائماً كنا ننتظر منه القول الفصل في أي قضية.. بحكمة وتفكير وصلة يصل إلى ما كان يجب أن يقال. القول الفصل الذي يقدم الخلاصة.

كان نيافة الأنبا بيشوي مثلاً، وكان قدوة، وكان بالحقيقة راعياً مثالياً يشعر بقيمة النفس البشرية، ويحافظ على وصاية الله، ويعلم الناس كيف يعيشون هذه الوصايا.

في الحقيقة نيافة الأنبا بيشوي بالنسبة لي كان أخي الكبير الذي أتعلم منه الكثير. كنت دائماً أسمع منه عبارات تدخل من أذني إلى قلبي. وأشعر بقيمة هذه الكلمات كوسيلة حقيقة لتحقيق الرعاية الصالحة.

نيافة الأنبا بيشوي مثل الرحمة سيف علامة فارقة، وسيظل صوت لا يغيب، وشمس لا تخفي...

نحن كلما ذكره نشم رائحة حلوة وكأننا فتحنا قارورة طيب. إن نيافة الأنبا بيشوي هي يعمل.. لقد أؤتمن على الكثير لأنه كان أميناً على القليل، فمن المؤكد أن له الآن عملاً متسعاً في قربه من الله أكثر وهو في الفردوس ومع القديسين.

أنا جلست أتخيل لقاءه بالبابا شنوده في الفردوس.. كانا دائماً متلازمين على الأرض فمن المؤكد أنهما حينما تقابلا في الفردوس سعداً جداً

باللقاء.. لقد كان يسعد بقاء البابا شنوده باستمرار، والبابا شنوده كان يأتمنه على أمور كثيرة في الكنيسة المقدسة، كان هو حفاظاً جديراً بها. جلست أتخيل أيضاً لقاءه بالقديسة دميانة في الفردوس، بلا شك كان هو فرحاً جداً بلقائها، لأنه خدم ديرها، وعمره فيه ما لم يعلمه أحد من قبل. **الحقيقة إن حياة نيافة الأنبا بيشوي هي ملحمة حب**، كلما فكرنا في أبعادها نجدها واسعة جداً، وكلما وصلنا إلى شاطئ نجد شاطئاً آخر أكثر شمولاً.

إنه فعلاً مدرسة حلوة كل من عرفها وتربى فيها يقدر مدى صلاح وقوه هذه المدرسة: في الأبوة، والتعليم، وحفظ الإيمان، وأيضاً التكريس الذي عمل من أجله كهنة ومكرسات وراهبات. كانت حوله طغمة ممن كرسوا حياتهم لله وأحبوه.

الذكرى

إن الكنيسة دائماً تمنعنا وأيضاً التعليم المسيحي يمنعنا من أن نمدح أحداً في وجهه، ويقال إن من يمدح أحداً في وجهه يسلمه لشيطان الكبرياء. لكن الكنيسة تعلمنا أن نقدر من تركوا الأرض إلى السماء لكي يكونوا شفعاء وقدوة صالحة نتعلم من سيرتهم ومن حياتهم، فنص الكتاب المقدس يقول "انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثّلوا بإيمانهم" (عب 13: 7)، وهذا ما نعمله في الذكرى..

الذكرى حياة، والذكرى وفاء..

إن الذكرى دائماً تعني أن الحياة مستمرة.. ونحن نقول في أوشية الرافقين "ليس موت (شطينا على الموت) لعيذك بل هو انتقال".

ختام

في الحقيقة كانت نياحته فجأة، فقد تناول يوم ٢٠١٨ أكتوبر، وأنا وقتها كنت في رومانيا، ولم أجد طائرة مباشرة حتى أتمكن من حضور الجنازة، كان لابد من ترانزيت وهذا سيجعلني أصل بعد موعد الجنازة، وأنا كان يهمني جداً أن أحضر الجنازة، وكم كنت متأثراً جداً لأنني لم أحق موعدها. وصلت فعلاً بعد الجنازة لكنني زرته في مقبرته في دير القديسة دميانة، وصلت أمام المقبرة وطلبت صلواته من أجلني، ومن أجل خدمتي، ومن أجل الكنيسة كلها، ومن أجل حفظ الإيمان الأرثوذكسي فيها. وفي تذكار الأربعين حضرت خصيصاً في اليوم السابق، وكان يوم جمعة فصلية قداس الأربعين على مذبح قبر القديسة دميانة، وقضيت وقتاً مع الأمهات الراهبات في دير القديسة دميانة.

سنظل نذكر نيافة الأنبا بيشوي..

نذكر محبته، وحكمته، وذكاءه، وطول أذاته، وعمل الله في حياته، وكم المواقف التي تمجد الله فيها على يديه على مستوى الكنيسة ككل، وعلى مستوى الإيبارشيات التي كانت تستعين بحكمته في حل المشاكل.

ربنا يباركنا ببركة صلواته، ويعطينا أن نحمل شعلة الإيمان، ويحفظ الإيمان في كنيستنا إلى النهاية الأخير، ويعطينا أن تكون شهوداً أمناء للنهاية كما شهد هو بأمانة لمسيحنا القدوس ولكنستا المباركة الكنيسة القبطية الأرثوذك司ية، الكنيسة العريقة، والكنيسة المجيدة التي ننعم بأموالها لأبناء لها.

بركة صلواته تكون معنا، تحمينا من أي انحراف، وتحمي الكنيسة من أي اعوجاج، وتحمي كل المجمع وكل الآباء، وتعطينا أن نكون أمناء في حمل الشعلة عبر الأجيال.

نطلب من نيافة الأنبا بيشوي أن يذكرنا جميعاً أمام الله، وهو فرح مع البابا شنوده والقديسة دميانه يذكر الكنيسة في هذه الأيام لكي يحفظها، يحفظ باباها ومطارنتها وأساقفتها وكهنتها وكل الإكليلوس فيها، ويحفظ التعليم الأرثوذكسي، ويحفظ القدسية في الكنيسة، ويحفظ كنيستنا قوية مرشدة بالروح القدس، ودائماً نجد كنيستنا مؤثرة في العالم كله، ويعطينا دائماً أن نكون متحدين في الرأي والفكر، كنيسة واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية. وللهنا المجد إلى الأبد آمين.


نيافة الأنبا بولا
مطران طنطا وتوابعها
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أولاً.. شكرًا نيافة الأنبا ماركوس.. أريد أن أقول لسيدنا نيافتكم دخلت قلوب شعب هذه الإبصارية مع أول لحظات مجئكم للإبصارية.. قبل أن يتعرفوا عليك تعرفوا على حبك لنيرافطة الأنبا بيشوي فبدأت بزيارة مدفن نيافة الأنبا بيشوي قبل أي موضع آخر، وكان حديث نيافتكم يوم التجليس أغلبه متعلقاً بشخص نيافة الأنبا بيشوي.. واليوم بوفاء نيافتكم له في ترتيب هذا اليوم مع جهودكم وبذلكم على مدى هذا الزمان طوال هذه السنة ثبت وجودكم في قلب الجميع.

سيدنا شكرًا من أجل ترتيب هذا اللقاء ..
وأود أنأشكر راهبات الدير لتعاونهن مع نيافتكم في إعداد المزار الذي
بهرت لمجرد رؤيته على الإنترت، فما بال حينما أقوم بزيارته الآن.
شكراً للأخوات المكرسات اللواتي كانت لهن بصمة على الأقل في إعداد
الكورال الذي قدم الترانيم الخاصة بنيافة الأنبا بيشوي في هذا اليوم.

نيافة الأنبا بيشوي ..

نيافة الأنبا بيشوي أيقونة قبطية خالصة ..

نيافة الأنبا بيشوي عامود شامخ على مدى عقود من الزمان
حمل الكنيسة على أكتافه ..

نيافة الأنبا بيشوي أقدر أقول إنه أقوى لاهوتى في الكنيسة القبطية
في التاريخ المعاصر ..

نيافة الأنبا بيشوي أقدر أقول إنه أكثر آباء الكنيسة وبلا منازع
غيرةً على الكنيسة ..

نيافة الأنبا بيشوي أقدر أقول إنه أكثر الآباء في المجمع المقدس
تدقيقاً، سواء في حياته الروحية الخاصة
أو في تطبيقه لوصايا الكتاب المقدس ..
نيافة الأنبا بيشوي ..

لما أتكلم أنا عن نيافة الأنبا بيشوي يكون الكلام مختلفاً لأنه حديث
ذكريات.. إنه حديث طويل جداً.. له بداية مع بداية سيامته أسبقها على
دمياط وكفر الشيخ. كانت البداية الأولى مع الساعات الأولى لسيامة
نيافته.

لكي نعرف هذه الخلفية لابد أن نعرف أولاً أن محافظة كفر الشيخ ومدينة كفر الشيخ -التي أنتمي إليها- كانت في السابق تتبع إيبارشية طنطا، وكانت المحلة الكبرى تتبع إيبارشية دمياط في عهد المت渟 طيب الذكر نيافة الأنبا أندراوس، وفي لحظة استبدلت المحلة بكر الشيف فأضفت كفر الشيف إلى إيبارشية دمياط.

وقدما كانت كفر الشيف تابعة لطنطا كان مقر المطران في طنطا وكان يذهب إلى كفر الشيف بالسيارة ويعود، ولم يكن له مكان للإقامة في كفر الشيف.

تلمندة السنوات الأولى

في الستة أشهر الأخيرة التي عاشها نيافة الأنبا أندراوس بعد ضم كفر الشيف إليه، ومع بداية تجليس نيافة الأنبا بيبيشوي على دمياط وكفر الشيف كانت إقامة أسقف الإيبارشية في مدينة كفر الشيف في بيت العائلة. وبالتحديد في جزء أقطع من بيت الدكتور عبد الملك أسعد (عمي بالجسد) استخدم كمقر مطرانية مؤقت لعدة سنوات، لحين بناء مقر دائم للأب الأسقف في كنيسة مار جرجس بكفر الشيف.

نيافة الأنبا بيبيشوي مع الساعات الأولى لسيامته كان له تلميذ هو أبونا هدرا نصيف -ربنا ينبح نفسه- الذي كان في ذلك الحين شمامساً إكليريكياً في البراري، فكان يقيم في الحجرة المجاورة لنيافة الأنبا بيبيشوي. ولكنه كان يكلف بمهام عديدة وكان يسافر كثيراً فكنت أنا بديل أبونا هدرا. وقتها كنت طالباً بالجامعة وكان عليَّ أن أتبارك بأن أكون في الحجرة المجاورة لنيافة الأنبا بيبيشوي، لأكون همة الوصل بينه وبين العائلة، في

متطلباته ومتطلبات ضيوفه، وفي نفس الوقت همزة الوصل بينه وبين الآباء كهنة الإلإيبارشية والخدم بشكل أو بآخر.

ومن هنا بدأت العلاقة اللصيقية جدًا بنعافية الأنبا بيشوي. ورغم فارق السن النسبي، ورغم أنه أسف له كرامته وأنا مجرد شاب بسيط في الكلية، إلا أن علاقة صداقة قوية جدًا تكونت بيننا سمح لي بها نعافته في هذا الوقت.

صار أب اعترافي

انتقلت هذه العلاقة لمرحلة ثانية، فبدأ يسألني عن أب اعترافي وبدأ يلمح أنه من الممكن أن يصير هو أب اعترافي.. والحقيقة هذه كانت فكرة مستبعدة تماماً بالنسبة لي أن يعترف شاب صغير عند أب أسف.. هل هذا يعقل؟!

ومن هنا كانت البداية أنه صار أب اعترافي، وفي أبوة حانية حكيمة لسنوات طويلة بدءاً من هذه اللحظة حتى أيام التحفظ لما ابتعد هو عن الإلإيبارشية، حينها ارتبطت بقداسة البابا طيب الذكر البابا شنوده الثالث كأب اعتراف لي.

الحقيقة كانت علاقتي بنعافية الأنبا بيشوي علاقة تلمذة شاب صغير على أب أسف، ولابد أن أقول إن كل الفضل في حياتي الخاصة، وحياتي الروحية، وحياتي الرهبانية يرجع إلى نعافية الأنبا بيشوي في ذلك الوقت لسبب بسيط جداً وهو أن أب اعترافي ما قبل نعافية الأنبا بيشوي كان ضد الرهبنة على خط مستقيم. فحينما كنت صغيراً في الثانية عشر من عمري، وقلت له إني أريد أن أترهب، قال لي قصة شبيهة بالقصص التي تقال للأطفال قبل النوم بهدف أن أكره الرهبنة، واعتبرت هذا سر لا

أتحدث فيه إلى أن أتت الساعة وصار نيافة الأنبا بيشوي هو أب اعترافي.

مساعدته لي في الذهاب إلى الدير

هنا مررت بمرحلة أخرى وهي قرار الذهاب إلى الدير، فكان نيافة الأنبا بيشوي هو صاحب الفضل في ذلك. وأنذكر أنه قال لي: "إحنا لازم نروح لقداسة البابا شنوده الثالث" .. وكان صعب عليّ جدًا أن أتفاهم مع قداسة البابا، فووقة متسمراً أمام مكتب قداسته ولم أستطع الدخول، وكان نيافة الأنبا بيشوي هو الوسيط من وإلى البابا، إلى أن كان القرار بذهابي إلى دير البرمومس، وهنا قصة كبيرة جدًا ليس مجالها، لكن كانت المفاجأة أن قداسة البابا ونيافة الأنبا بيشوي معًا اصطحباني إلى دير البرمومس للرهبنة.

والحقيقة التي لا أقدر أن أنساها أبداً في فضل نيافة الأنبا بيشوي عليّ، هو إني توقعت أنه من لحظة وصولي عند باب الدير سوف يكون لي أب اعتراف آخر، وعندما ناقشه في هذا الأمر فوجئت به يقول لي: "على فكرة أنا عندي استعداد أستمر معاك في الاعتراف وإن كنت في الدير". قلت له: "بس دي حياة جديدة تحتاج أب قريب مني". قال لي: "إنت عايزة إيه.. على الأقل مرة في الشهر حجيلاك" .. هنا وأريد أن أقول أنه وعد أن يأتي مرة كل شهر ولم يحدث إطلاقاً أن مر شهر ولم يأت بل وأكثر من مرة في الشهر بإهتمام شديد جداً.

يطلب سياستي خوري إبيسكوبوس معه

أنتقل لمحطة تالية: قبيل خروجي من دير البرمومس للسيامة لا أنسى موقفاً لطيفاً، أن نيافة الأنبا بيشوي حضر إلى الدير وببدأ يحدثي حديث

طويل عن معاناته وتعبه في الإيبارشية على أساس إني عشت معه وأعرف ظروف الإيبارشية. كان حديثاً طويلاً ومركزاً وكان الغرض من ورائه تحفيزي على الخروج للخدمة معه. وفي نهاية هذه الجلسة أعطاني مديلاً جديداً أبیضاً - لا أنسى هذا المديلاً - وعليه أول حرف من حروف اسمه، فقلت له: "ياه يا سيدنا ده مديلاً شيك قوي بس اللي هادوك بييه لو شافوه معايا حيزعلوا قوي.." على كلٍ هيشوفوه فين أنا في الدير وهذا في العالم.." فنظر لي نظرة تعجب وقال لي: "يعنى كل اللي أنا قلته ده إنت مش حاسس بييه؟!" وانتهى اللقاء.

دارت الأيام وبدأت تدور شائعات أن البابا يريد سيامة أسقف من دير البرموز.. نيافة الأنبا موسى وأنا كانت سيامتنا للرهبنة وأيضاً سيامتنا للكهنوت في يوم واحد. لكن كانت الأقاويل أنه ستتم سيامتي أناأسقفاً. وكان قداسة البابا يقول للمقربين أنه سيأخذني من دير البرموز للأسقفية في حالة أن أبوانا فلان الأنبا بيشوي يحل محلي في دير البرموز، لأنني في ذلك الوقت كنت مسؤولاً عن ماليات الدير وعن التعمير وكان عدد الرهبان قليلاً جداً، فطمأنوني بأن أبوانا فلان رفض..

بعد أن تأكينا أنه ليست هناك سيامة قلت لأبوانا أنجيلوس (نيافة الأنبا موسى) إني ذاهب للمغارة، لكنه طلب مني أن أبقى في الدير وألا أتركه لوجود ضيوف يسألون عن الدير وأنا أدرى منه بأمور الدير. فأطعنت وقلت له إن لي يومين لم أنم فسأذهب لأنام في القلاية بدلاً من المغارة. وذهبت فعلاً إلى القلاية ونمت نوماً عميقاً جداً، تنبهت منه على صوت قرع شديد على الباب، وإذ بي أفاجأ أن القارع هو نيافة الأنبا بيشوي ومعه قرار من البابا بسيامتي خوري إيسكوبس معه، بلا مقدمات..

ومن هذه اللحظة وإلى أن وصلت إلى القاهرة كنت في حالة بكاء مستمر لا أقدر أن أتوقف.

أمرین أذكرهما عن يوم خروجي من الدیر **الأمر الأول:**

أن نیافہ الأنبا بیشوي هو إنسان طیب القلب جدًا فكان يريد أن يرضيني بكل السبل. طوال الطريق إلى أن وصلنا إلى القاهرة أقول له، أنا لن أخدم في المدن، سأخدم في القرى فقط، و"خوري إبیسکوبس" تعنی أسقف قرية، يقول لي: "حاضر". أقول له: أنا سأخدم شباب، يقول لي: "اللي إنت عايزه". أقول له: لن آكل في بيوت أبدًا، يقول: "لا مش حتاكل في بيوت أبدًا.. أنا حاساعدك إنك ما تأكلش في بيوت" ..

هو مسکین لم يكن له طباخ ولم يكن له مقر فكان يأكل في أي مكان. هذه كانت حياته.. إیبارشية متسعة جدًا.. ولكنه فعلاً ساعدني في هذا الأمر وإلى أن خرجت من دمياط لم آكل طعامًا في بيت أحد، واستمررت بنفس الأسلوب الذي ساعدني هو عليه حتى بعدهما ذهبت إلى طنطا.

الأمر الثاني:

بعد أن تمت السیامه وأنا غير مدرك لما يدور حولي، إذ به يفاجأ إني أقول له: "أنا راجع الدیر لأنی مش مرتاح لما أرتاح أبقى أنزل" ... في هذا الوقت كان كل ما أملكه من يوم الراهنة حتى هذه اللحظة - حوالي ۱۲ شهر أو أكثر قليلاً - هو جلبابین فقط، ولأنی كنت مسؤولاً عن المباني في الجبل فأولاً صار لونهما رمادي، وثانياً أكل الأسمدة ذيل الجلبابین، فلا يصلحان.. ففي ذلك اليوم ترجاني قائلاً: "طب علشان خاطري نروح الأول دير القديسة دميانه، سواد الليل، ياخدوا مقاسك، مش

معقول تيجي التجليس بالبتابعة اللي إنت لابسها دي". فذهبت معه إلى دير القديسة دميانه وفي الصباح الباكر قبل أن يعلم أحد عدت للمغارة حيث مكثت أربعين يوماً إلى أن وجدت الراحة ورجعت.
عشنا سوياً..

عشت مع نيافة الأنبا بيشوي: ابن مع أبيه، تلميذ مع معلمه، وليس خوري إبисكوبس أو أسقف شريك.. إلى أن أتى يوم صعب جداً على نفسي وهو يوم التحفظ على نيافة الأنبا بيشوي..

التحفظ

يوم العودة من التحفظ
في مبني الراهبات القديم
ينظران تجاه مبني
الراهبات الجديد



كنا وقتها في دير السريان مع قداسة البابا شنوده إلى أن صدرت القرارات وحضر رجال الأمن وأخذوا نيافة الأنبا بيشوي من الدير.. كانت أصعب لحظات في حياتي.. أنا بطبيعتي عاطفي فبكيت بنحيب.. تخيل البوليس يأخذ منك أبوك وأنت واقف.. كان المنظر صعباً جداً..

لم أستوعب الموقف إلا بعد ثلاثة أيام فرجعت إلى الإبصارية. ثم بدأت أفكر: نيافة الأنبا بيشوي يعاني من أجل الكنيسة، فلا بد أن أنطلق وأتحرك في المحاكم وبين المحامين لنرى ما يمكننا عمله. هذا اتجاه، أما الاتجاه الآخر فهو ماذا أعمل لكي أفرح سيدنا الأنبا بيشوي

حينما يعود. هو يريد عمل مبني جديد للراهبات فلا بد قبل عودته أن يكون قد انتهيت من هذا المبني.. كما إنه في كل مرة يدخل الدير بسيارته ويجد المنارتين الصغيرتين اللتين بناهما المتنبي أبونا سيداروس السرياني كان يقول: "دي منارات إيه دي؟!.. لازم أحوط الدير كله بأسوار ومنارات مرتفعة و و...". فبذلت كل ما يمكن من جهد في هذه الفترة لكي أفرح قلبه حتى أنه عند عودته يجد الدير غير الدير، ويجد الإيبارشية غير الإيبارشية في نواحي كثيرة جدًا.

الذهاب لطنطا

ثم مرت الأيام إلى أن جاءت لحظة تركي للإيبارشية وذهابي إلى طنطا. هذه كانت تمثل لحظة فارقة عند نيافة الأنبا بيشوي وعندى. لمَح قداسته البابا شنوده لنيافة الأنبا بيشوي مرات عديدة أني سأذهب إلى طنطا، ونيافة الأنبا بيشوي لمَح لي إن البابا قال له كذا ثم كذا ثم كذا... حتى هذه اللحظة وهو يكلمني كان لا يعلم أن البابا صار أب اعترافي.. طلب مني بوضوح أن أذهب معه إلى البابا لأقول للبابا إني لن أذهب إلى طنطا، لكنني لم أقدر أن أعمل ذلك، ولما كان يجذبني لا أريد أن أعمل ذلك كان يحزن جداً ويظن إني أريد تركه والذهاب إلى طنطا. إنما حقيقة الأمر -وهو الآن في السماء ويعلم ذلك- إني على مدى ست مرات رفضت وقلت للبابا الأسباب والبابا بهدوء يقنعني، وفي آخر مرة قلت للبابا: "أنا ابنك في الاعتراف، أنا وزنة، مصلحتي في طنطا ولا في الوجود في دمياط وكفر الشيخ؟" فكان ردّه الحاسم: "مصلحتك في طنطا ومصلحة طنطا فيك"، وانتهى الأمر، ونيافة الأنبا بيشوي لم يعلم هذه

القصة وزعل مني بسببها سنوات لأنني أنا تركته وفرطت فيه وهو متمسك
بي جدًا.. هي طبعاً تجرح..

يتركنا ويذهب للسماء

مررت بالأحداث ومررت السنوات وبدأنا نتعاون في أمور عامة كثيرة جداً
تخص الكنيسة إلى أن أتت لحظة فارقة، ليس إني أنا أتركه وأذهب إلى
طنطا لكن أنه هو يتركنا ويذهب إلى السماء. كنت أنا وقتها خارج
مصر فرجعت مع أول طائرة، واستطعت أن أحضر، ووجدت أن ربنا
سمح لي أن أشرف على الإبصارية ما بين نيافة الأنبا بيشوي
وقدوم الأسقف الجديد، فاعتبرتها نعمة من ربنا لأنه كان في نفسي أن
أعمل أي شيء من أجل خاطر نيافة الأنبا بيشوي.

ولما دخلت قلية نيافة الأنبا بيشوي في دير القديسة دميانة بالتحديد -
هذا بعد أن فتحنا قلاليته في دمياط وكفر الشيخ لعمل ملفات وتجهيزها
للأسقف الجديد و إلخ. - في قلاليته في دير القديسة دميانة بالذات
كان هناك أمران.

أمران في قلاليته بدير القديسة دميانة

الأمر الأول:

أن هذه ثاني مرة أرتب فيها أوراق وحجرات أسقف إبصارية دمياط وكفر
الشيخ الجديد. لأن نيافة الأنبا بيشوي في بداية سيامته حينما تسلم
المطرانية كانت عبارة عن تلال من الأوراق في الصالة وفي الحجرات
التي كانت مشمعة من الخارج، فكلفني في ذلك الوقت وأنا شاب صغير
أن أبدأ بعمل ملفات يتم تجميع هذه الأوراق بها. فتعجبت أن يسمح لي

الله بنفس المهمة ولكن في هذه المرة وأنا مسؤول عن طنطا فكنت سعيداً أن أعمل هذا العمل.

الأمر الثاني:

إكتشف المشاعر النبيلة جدًا لنيافة الأنبا بيشوي من جهتي وتأكدت منها.. وجدته واضحًا صورًا فوتوغرافية لي بأشكال متعددة في كل ركن من أركان قلاليته، هذه تحت الزجاج وهذه على الدولاب، وهذه هنا وهذه هناك..

كما وجدت شيئين آخرين: أولهما أنه وهو في مرحلة التحفظ - وقد كانت مرحلة عصيبة جدًا - بمشاعره النبيلة كان دائمًا يكتب لي خطابات تشجيع وتحفيز، فاكتشفت أنه كان يكتب نسختين من الخطابات: نسخة يرسلها إلى ونسخة يحتفظ بها. وأنا ربما لم أحافظ إلا بالقليل من هذه الخطابات، فوجدت جميع خطاباته لي وهو في فترة التحفظ كلها موضوعة في ملف.. طبعًا أخذتها واحفظت بها، وهذا اعتراف لنيافة الأنبا ماركوس، هذا ما أخذته من إيبارشية دمياط في فترة خلو الكرسي.

شيء آخر أخذته، واعتبروا هذا اعتراف مني على الهواء: إنني في يوم ذهابي للدير كنت أرتدي بدلة لونهابني، فنيافة الأنبا بيشوي نظر إليّ وأنا أركب معه السيارة وقال لي: "إنت حتعمل إيه بالبدلة دي؟ الجاكيت ده حتعوزه هناك في حاجة؟" قلت له: "لا" .. فقال لي: "طب سيبهولي تذكار" .. انظروا كل هذا الزمان من مارس ١٩٧٧م حتى أكتوبر ٢٠١٨م، أكثر من واحد وأربعين عاماً، أُفاجأ بوجود الجاكيت البنى الخاص بي موجوداً في دولاب نياته بيشوي على مدى هذه السنوات.

هذا هو الأنبا بيشوي الممتلىء حبًا.. الممتلىء عاطفة..

الأنبا بيشوي الرائد

هنا وأحب أن أتكلم عن نيافة الأنبا بيشوي الرائد.

نيافة الأنبا بيشوي هو رائد حيثما وجد.. على مستوى الإيبارشية كان رائداً في فكره وعمله، وعلى مستوى الكرازة كان رائداً، وعلى مستوى العمل المسكوني بأسلوب جديد كان رائداً. ولكنني سوف أكتفي هنا فقط في الحديث عن دوره الريادي في هذه الإيبارشية.

الإيبارشية قبل ١٩٧٢م

دير القديسة دميانة: كان الدير عبارة عن مجموعة مبانٍ متهدلة، وكان الدير فيه احتقال ديني لا يمت للدين بصلة إلا في القدس الذي يقام داخل الكنيسة، أما كل ما هو خارج الكنيسة فبعيد كل البعد عن حياة العبادة بل عن المسيحية.

إيبارشية متaramية الأطراف: كما ذكرت قبل نياحة نيافة طيب الذكر الأنبا أندراؤس بستة أشهر -لسبب ما ليس مجاله الآن- استبدلت المحلة الكبرى بمحافظة كاملة وهي محافظة كفر الشيخ. إذاً قبل سيامة نيافة الأنبا بيشوي بعده أشهر أصبحت الإيبارشية تضم محافظة دمياط، ومحافظة كفر الشيخ، وقطاع من محافظة الدقهلية، بالإضافة إلى دير القديسة دميانة.

كفر الشيخ: لكي ما ندرك العمل الرعوي الذي تم إنجازه أقول، أنا عشت في كفر الشيخ، وقد مر عليّ من صغرى اثنان من المطارات، رأيت كل منهما مرة واحدة فقط. فقد كان المطران يزور هذه المدينة مرة واحدة في فترة حبريته. لأن كفر الشيخ كانت تتبع إيبارشية متaramية الأطراف تضم محافظة الغربية، ومحافظة البحيرة، ومحافظة كفر الشيخ. لكم أن تخيلوا

محافظة لا ترى المطران إلا مرة واحدة في عمره، ماذا تكون طبيعة الخدمة في هذه المحافظة؟ طبعاً ستتوقف على طبيعة الكاهن في كنيسته، إنما مستحيل أن يكون هناك عمل منظم في منظومة تدير الإيبارشية.. أبسط مثال أقوله، تخيلوا معي أن مركز كامل مثل مركز كفر الشيخ به العشرات من القرى يخدمها كاهن واحد في كنيسة واحدة تتبعه كل قرى مركز كفر الشيخ هي كنيسة سخا.. أول مرة زرت فيها إحدى هذه القرى قالوا لي أنهم يذهبون إلى الكنيسة للصلوة على المنشقين أو لتعميد الأطفال فقط، ولا أريد أن أقول ما كانوا يعملونه في الجنازات. دخل نيافة الأنبا بيشوي على إيبارشية بهذا الشكل، الأمر يتطلب فكر رياضي..

فكرة الأنبا بيشوي الريادي

أولاً: كان رائداً في إحياء رتبة الخوري إبيسكوبوس في الكنيسة القبطية كلها.

بدأ الأمر بطلب من نيافة الأنبا بيشوي، فالإيبارشية متaramية الأطراف وهو يريد من يساعدته، ففكر في إحياء فكرة الخوري إبيسكوبوس. وكان أول خوري إبيسكوبوس في الإيبارشيات هو في دمياط وكفر الشيخ، ثم تطور الأمر فصار الخوري إبيسكوبوس أسقفاً مساعدًا بدلاً من أسقف عام بفكر رياضي من نيافة الأنبا بيشوي، وبطلب من نيافة الأنبا بيشوي. وكانت إيبارشية دمياط هي الرائدة في هذا الأمر، ومنها بدأت الفكرة تنتقل إلى أماكن أخرى مثل القليوبية، وبعد فترة البحيرة، والإسماعيلية وهذا.

كان له فكر رياضي..

ثانياً: كان رائداً في فكرة الفحص الطبي السابق للزواج

نحن نتكلم اليوم عن الأسرة والاهتمام بالأسرة.. نيافة الأنبا بيشوي بفكرة الريادي كان أول أب أسقف -اسمحوا لي في هذا التعبير- يبتدع فكرة الفحص الطبي السابق للزواج، هذا كان من بداية عهد نيافة الأنبا بيشوي. والآن كثير من الإيبارشيات أو كلها دخلت في هذا المجال، لكن من الذي بدأ هذه الفكرة ومن الذي فكر فيها... إنه فكره الرائد..

ثالثاً: كان رائداً في عقد اجتماع شهري لكهنة الإيبارشية

اسمحوا لي يا أحبابي أن أقول عن نيافة الأنبا بيشوي أننا لأول مرة نسمع أن هناك إيبارشية يعقد فيها اجتماع شهري لكهنة بصورة منتظمة. كان اجتماع الآباء الكهنة بالإيبارشية يعقد في الإثنين الأول من كل شهر بإنتظام شديد للاهتمام روحيًا، ومعرفياً، ونفسياً بالآباء الكهنة. لذلك كان الآباء الكهنة في إيبارشية دمياط وكفر الشيخ يمثلون أسرة واحدة مرتبطة برأس هذه الأسرة وهو نيافة الأنبا بيشوي. ثم انتقلت الفكرة للتو من دمياط لكل الإيبارشيات، وصار لابد من عقد اجتماع لكهنة دمياط وكماله أن يكون هذا الاجتماع على مثال انتظام اجتماع كهنة دمياط وكفر الشيخ مع نيافة الأنبا بيشوي. كان فكره رائداً إلى أبعد حد.

رابعاً: كان رائداً في تنقية الاحتفالات بدير القديسة دميانه

لم يكن الاحتفال يسمى عيد القديسة دميانه إنما كان يسمى "مول دميانه"، ونيافة الأنبا بيشوي هو من طهر هذا الاحتفال من كل الشوائب ليتحول إلى عيد القديسة دميانه واحتفال القديسة دميانه. وصار الناس يأتون من أجل المنفعة الروحية.

أنا عشت كعلماني وتابعت.. وعشت أخدم مع سيدنا وتابعت كم المعانا
التي تكبدتها من أجل أن يتحول الاحتفال إلى ما هو عليه الآن.

خامساً: كان رائداً في تأسيس مدرسة رهبانية

كان له فكر رائد في تأسيس مدرسة رهبانية على مستوى عال جداً. وهذا الموضوع ليس بهذه البساطة. لقد ترك المنتج الأنبا اندراؤس النواة من ثلاثة أو أربع راهبات ترکن لأديرة أخرى وأتين إلى هذا الدير، إنما المنظومة الرهبانية بشكلها الذي نراه اليوم هذا موضوع الأنبا بيشوي الله ينبع نفسه.

عمل من دير القديسة دميانه أول مدرسة روحية للراهبات بمعنى أن أول دير راهبات يكون فيه بيت للخلوة يحتضن البنات بالعشرات وأحياناً بالمئات تحت إشراف أم راهبة من الراهبات. وأريد أن أقول لكم أن هذا الدير أفرخ عشرات الراهبات لأديرة أخرى وآلاف الخادمات كانت بدايتها هنا في دير القديسة دميانه.

وهو لم يحول الدير إلى مدرسة روحية فقط بل حوله إلى مدرسة لاهوتية بمعنى أن نيافة الأنبا بيشوي في حواراته اللاهوتية وفي كتبه الكثيرة جداً التي أصدرها فيما يتعلق بالعقيدة والإيمان كان لدير القديسة دميانه ممثلاً في راهباته دوراً كبيراً جداً سواء في إعداد المادة أو الإخراج الأخير على هيئة كتاب. صارت هناك مدرسة لاهوتية اسمها دير القديسة دميانه. وصدقوني صارت هناك حتى مدرسة فنية للدير لها سماتها.. أنا عن بعد أقول هذه أيقونات دير القديسة دميانه. وما من مرة قلت هذه أيقونة لدير القديسة دميانه ولم تكن من دير القديسة دميانه.. أيقونات هذا الدير لها طابع خاص.. لكن من وراء كل ذلك؟ إنه فكر نيافة الأنبا بيشوي.

والموضوع ليس بسيطًا.. أتذكر جيداً إني في أحد الأيام وجدته يجلس مع الأمهات الراهبات في حجرة الصلاة وقام بتوزيع صور قدسيين وورقة وقلم لكل الراهبات، وطلب من كل منهن أن تحاول رسم الصورة، ثم قام بجمع الأوراق وانتقى المميز منها، وجعل من رسمنها تعلم في رسم الأيقونات مع تاسوني سوسن المكرسة.

لم يكتفي بهذا.. بل أوجد أول مجموعة من الراهبات في تاريخ الكنيسة القبطية تتبع إلى معهد الدراسات القبطية لنوال دبلومة في الرسم من معهد الدراسات القبطية، ويترمذن على أفضل من عمل في الفن القبطي وهو الدكتور إيزاك فانوس.

لكن، الراهبات سوف يدرسن الفن القبطي في القاهرة فأين سيقمن؟ وبفكر ريادي أيضاً فكر للتو في شراء شقة في دير الملاك تكون مقراً للراهبات.

واليوم صارت بالدير مدرسة فنية متعددة.. كل جديد له السمة القبطية يخرج هنا من دير القديسة دميانة..

سادساً: كان رائداً على مستوى التكريس

أريد أن أقول لكم إن أكبر جماعة تكريس في الكنيسة القبطية هي جماعة تكريس القديسة دميانة، بل والأكثر من هذا، أول وأكبر جماعة تكريس منتشرة في الكنيسة القبطية من أسوان للإسكندرية -سوف تكون مقصراً إن وقفت عند هذا الحد فأضيف- داخل مصر وخارجها، هي جماعة التكريس في دير القديسة دميانة.

ختام

نيافة الأنبا بيشوي عمل الكثير، وبادر بالكثير..

كان رائداً للفكر الرعوي إلى أبعد حد، على مستوى العمل الرعوي في الإيبارشية، وعلى مستوى الكرازة المرقسية على مستوى العالم.

أقول أن الكنيسة قد فقدت نيافة الأنبا بيشوي.. نعم على المستوى المنظور فقدناه، ولن يتكرر الأنبا بيشوي اللاهوتي العظيم.. ولكنني أثق أن نيافة الأنبا بيشوي يصلى عن الكنيسة كلها في السماء، وأثق أيضاً أن نيافة الأنبا ماركوس سيكمل مسيرة نيافة الأنبا بيشوي في هذه الإيبارشية المتسعة الأطراف. فهي إبزارشية لها تاريخ، وإيبارشية وإن كان عدد شعبها قليل إلا أن خدمتها صعبة جداً من جهة التنوع، ومن جهة الاتساع.

ربنا ينير نفسم نيافة الأنبا بيشوي، ويعزى أولاده وبناته ومحبيه، ويعطي نعمه وبركة لنيافة الأنبا ماركوس لاستكمال هذه المسيرة النورانية المضيئة لحياة نيافة الأنبا بيشوي.

نيافة الأنبا ماركوس: نشكرك على وفائك، على محبتك، على تعبك، على كل ما قدمته.

وللهنا كل مجد وكراهة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.



نيافة الأنبا متأوس
أسقف ورئيس دير السيدة العذراء السريان
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

ذكرياتنا مع نيافة الحبر الجليل المت渟 الأنبا بيشوي ذكريات طويلة. ونحن نشعر بأسف ونحن نتكلّم عن هذه الذكريات في تذكار نياحته

ومفارقه لهذا العالم، ليكون مع السيد المسيح "ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًا" (في ١: ٢٣).

عرفت نيافة الأنبا بيشوي منذ أن وصل إلى دير السريان. هو التحق بالدير في مايو سنة ١٩٦٨م كطالب للرهبنة. قيل لنا عنه إنه شاب متعلم وإنه معيد في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وحاصل على درجة الماجستير؛ ففرحنا به..

اسم توما

سكن في قلية قريبة من قلاليتي في نفس الدور، فصارت بيننا صداقة منذ أن كان طالبًا للرهبنة. وقبل مرور عام ترهب يوم ١٩٦٩/٢/١٦ باسم توما السرياني.. واسم توما يعني التوأم. كان أب اعترافه هو البابا شنوده، فسأل البابا شنوده: "توما يعني التوأم طب أنا واحد أبقى توأم إزاي؟"، فرد عليه: "توأمك المسيح"، بمعنى أن الأخ الأكبر لك هو السيد المسيح. فكانت هذه تعزية كبيرة له.

عاش رهبنة مثالية

هو كان مدفأً جدًا ويسأل في كل أمر. كان مواظبًا جدًا وهو أخ وأيضاً وهو راهب على صلاة نصف الليل وحضور التسبيحة وصلاة الغروب. أي أنه بدأ رهبنة مثالية تقليدية مثل أي راهب مجتهد في حياته. كان يواكب على حضور المجامع: مجمع نصف الليل ومجمع الغروب. كان يمكث كثيرًا في قلاليته فهو قارئ جيد.

مسؤولاً عن مكتبة الدير

صار مسؤولاً عن مكتبة الاستعارة بالدير، وهذه المكتبة العريقة كان قد اتسعت البابا شنوده مسؤولاً عنها فترة، ونيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية

فترة، ونيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة فترة، ثم نيافة الأنبا بيشوي.. أي العلماء، أو من يستطيع في وقت قصير أن يعرف كل محتويات المكتبة، وفيها مخطوطات ثمينة بلغات كثيرة: القبطية واليونانية والسريانية والحبشية وأيضاً العربية. ومن كل الأصناف: الطقسي والتاريخي والقانوني. كان يقرأ فيها كثيراً؛ ويأخذ منها ذخيرة كبيرة نفعه بعد ذلك في حياته وفي خدمته.

سيامته في الكهنوت

بعد سنة تقريباً من الرهبنة تمت سيامته قسًا في ١٩٧٠/٤/١٢م، مع راهبين سبقاه أحدهما هو أبوانا سيداروس الذي كان صديقه وخدم معه فترة في دير القديسة دميانة بعد ذلك، والثاني اسمه أبوانا سمعان. وفي الحقيقة كانوا كلهم يتهربون من هذا الموقف ويهربون من نيافة الأنبا ثيوفيلس الذي كان يريد أن يسميمهم كهنة، أحدهم اختفى في الهيكل الجانبي والآخر أراد أن يخرج من الكنيسة. لكن نيافة الأنبا ثيوفيلس استطاع أن يسيطر على الموقف وجمعهم وسامهم كهنة وكانوا يبكون، لأن الراهب يحب أن يعيش راهباً في الدير، وأن يعيش حراً والكهنوت يقيد بعض الشيء. المهم أنه رسم قسًا واستلم الذبيحة ولم يتغير بل عاش معنا كراهب مثالي.

رفض الأسقفيّة

في سنة ١٩٧١م أصبح البابا شنوده بابا للإسكندرية ثم خلت إيبارشية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانة بالبراري بنيةحة المت渟 الأنبا أندراؤس، ففكر البابا شنوده في سيامته على هذه الإيبارشية. لكنه رفض كثيراً وحبس نفسه في قلاليته، ولم يكن حتى يقابل البابا حينما يأتي

إلى الدير، ربما لمدة شهر. وفي النهاية من أجل الطاعة خضع للبابا شنوده وقبل أن يكون أسقفاً.

كان وقتها قسًا فسامه نيافة الأنبا ثيوفيلس قمصاً في ١٩٧٢/٩/١٧ وفي يوم الأحد التالي ١٩٧٢/٩/٢٤ م سيم أسقفاً على دمياط وكفر الشيخ والبراري باسم الأنبا بيشوي. هو كان أصلاً تلميذاً لأبونا بيشوي كامل في الإسكندرية وكان يحبه ويخدم معه فرح بهذا الاسم.

خدمة أسقفية أمينة

خدم في أسقفيته خدمة أمينة، واحتمل بعض المشاكل، وكان شديداً. وخدم أيضاً مع البابا كسكريتير للمجمع المقدس فترة طويلة. وكان البابا يرسله في الحوارات المسكونية مع الكنائس

الأخرى. وفي الحقيقة بذل في هذا المجال مجهوداً كبيراً جداً مع كنائس الروم الأرثوذكس ومع الكاثوليك والأنجليكان وغيرهم، لتقريب وجهات النظر حتى تكون واحداً كما يريد المسيح أن "يكون الجميع واحداً" (يو ١٧: ٢١). لكن كان له هو والبابا شنوده مبدأ هو أن تكون أولاً واحداً في الإيمان. يجب أن يكون الإيمان واحداً أولاً ثم بعد ذلك تكون واحداً في باقي الموضوعات.

بذل في هذا المجال مجهودات كبيرة جداً بعضها نجح وبعضها لم ينجح لتعنت بعض الكنائس. لكننا نشهد أنه بذل مجهوداً كبيراً وقرب وجهات نظر كثيرة بين الكنائس وبعضها البعض. وعلى الأقل صارت هناك



محبة ومقابلات على مستوى البطاركة والأساقفة بين الكنيسة القبطية والكنائس الأخرى. كان يسافر إلى الخارج كثيراً من أجل هذه الحوارات. ساعد نيافة الأنبا بيشوي قداسة البابا شنوده في خدمات كثيرة كسكرتير للمجمع المقدس وفي أمور أخرى كثيرة. وخدم كثيراً في الإباضية وخارج الإباضية وفي دير القديسة دميانة.

الترقية لرتبة مطران

ثم جاء موعد تدشين كاتدرائية القديس أنتاكسيوس الرسولي في دمنهور التي بناها نيافة الأنبا باخوميوس، فحضر ضمن من حضروا هذه المناسبة مع قداسة البابا شنوده؛ فرقاه هو ونيافة الأنبا باخوميوس مطرانة في يوم ٢٩/٩/١٩٩٠م. فصار هو ونيافة الأنبا باخوميوس أخوة في المطرانية، والاثنان هما من أولاد البابا شنوده منذ أن كانوا علمانيين، وكانت لفته جميلة.

اليوبيل الذهبي لرهبنته

في ١٦/٢/٢٠١٩م كان سيكمل خمسين سنة في الرهبنة، وكنا متلقين على عمل حفل رهباني بسيط في دير السريان بمناسبة اليوبيل الذهبي لرهبنته في هذا الدير، لأن نيافة الأنبا بيشوي محبوب جداً في الدير، هو يحبنا ويحب الدير، لكن تدبير الله كان أعلى فتح قبل هذا التاريخ.

إخلاصه

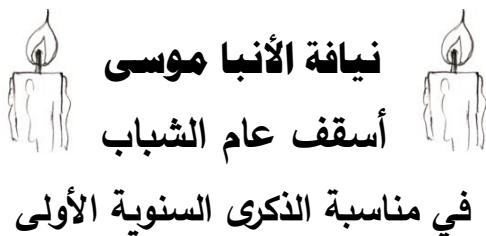
هو إنسان مخلص للدير، ومخلص جداً للكنيسة، وللإيمان الأرثوذكسي الذي كان يحارب عنه بشدة وبقوة.

كان مطراناً مثالياً بعلمه وروحانيته وبنقاوته، كان اسمه فعلاً اسم عالمي يعرفه الكل، وتشهد بذلك جنازته التي حضرها أساقفة ومندوبي

من كل الكنائس، وحضرها المسؤولون وغير المسؤولين فكانت مهيبة جداً.

نتذكر كل هذه الأمور ونقول له:

يا أَنْبِىَا بِيَشُوَى اذْكُرْنَا فِي صَلَوَاتِكَ أَمَامَ عَرْشِ النِّعَمَةِ، وَالَّذِي أَعْانَكَ يَعِينَنَا،
وَالَّذِي كَمَلَ جَهَادَكَ يَكْمِلُ جَهَادَنَا، وَيَكُونُ لَنَا نَصِيبٌ مَعَكَ فِي الْفَرْدَوْسِ،
وَكَمَا كَنَا نَقْفُ لَنْسِبَحِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فِي الْكَنِيسَةِ الْأَرْضِيَّةِ، أَنْ نَسِبَحْ مَعًا
أَمَامَ عَرْشِ النِّعَمَةِ، أَمَامَ مَذْبُحِ الْذَّهَبِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْقَدِيسِينَ. رَبُّنَا يَنْبِحُ
نَفْسَهُ وَيَنْفَعُنَا بِبَرْكَةِ صَلَوَاتِهِ وَلِإِلَهَنَا كُلَّ مَجَدٍ وَكَرَامَةٍ إِلَى الأَبْدَ آمِينَ.



الأَنْبِىَا بِيَشُوَى قَدِيسٌ مُعاَصِرٌ

يقول القديسون: "شهية هي أخبار القديسين في مسامع الوداعاء" وكلكم بنعمة ربنا وداعاء.. وسوف نتكلم عن سيرة قديس معاصر -أنا أقولها الآن بطريقة المحبة إلى أن تقال رسميًا- هو نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانة.

نيافة الأنبا بيشوي في الحقيقة كان تكوينه الداخلي مقدسًا تماماً لربنا، مكرس له بكل الكيان، بكل ما أعطاه رب من وزنات وموهاب، لأنَّه كان في منتهى الذكاء، وكان مدرساً في كلية الهندسة، وكان خادماً مرموقاً جداً في خدمته، وكان واعظاً مفوهاً كل كلامه آبائي وكتابي، ومرجعيته

آباء الكنيسة الأقباط، وأنا أعتبره من أهم من أحيا تراث آباء الكنيسة الأقباط في كنيستنا كنيسة الإسكندرية.

علاقاته بالآباء

هو الابن المحبوب للبابا شنوده، كان دائمًا معه، وكانت كل خدمته في رعاية البابا شنوده.

كان أيضًا على صلة وثيقة جدًا بالبابا تواضروس الثاني -ربنا يعطيه الصحة وال عمر - وأنكر أنهم في إحدى المرات جلسا سوياً مدة ثلاثة ساعات ونحن في انتظارهما وهما لا ينتهيان من الحديث وفي النهاية سأله: "إيه كل ده؟" فلم ينطق بكلمة.. فمن الواضح أنه دارت بينهما حوارات هامة.

كانت بينه وبين كل أخبار الكنيسة محبة كبيرة، لأنه كان سكرتيراً للمجمع المقدس.. لكن بعض النظر عن سكرتارية المجمع -ماذا أقول؟- "هو شاطر جدًا.. لا شاطر كلمة مش مضبوطة...".. كانت فيه نعمة جذابة تشد الناس إليه، وهو كان دائمًا على صلة وثيقة بكل أخبار المجمع المقدس.. بكل الآباء.. ليس هناك أحد منهم إلا وقدّم هو له محبة وخدمة قدرما يستطيع.

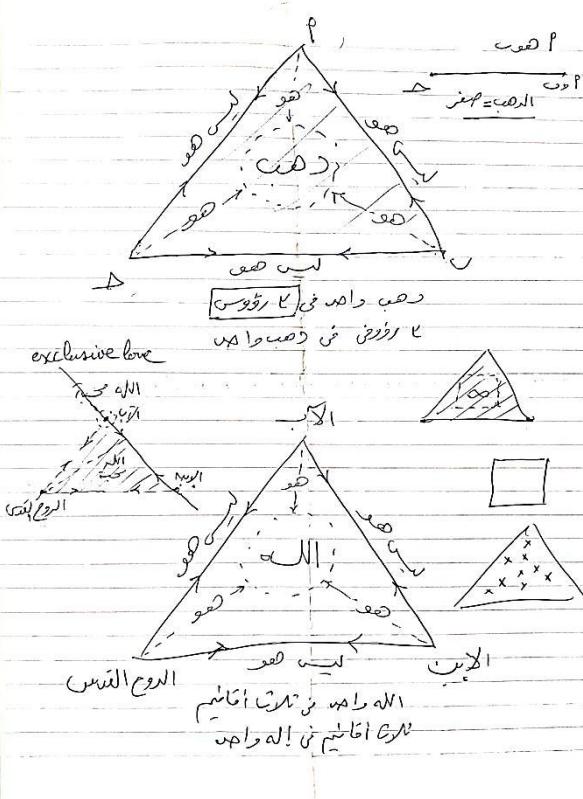
هذا بالنسبة للمجمع، أما بالنسبة للآباء الكهنة فقد كان حبيب كل الكهنة.. مجرد أن يكتشف أن أحدهم يحتاج يضعه في موضع رعايته ويضعه في عينيه.. وطبعاً أنا رأيت كل هذا بنفسي.

أما عن القراء -حدث ولا حرج- فأنا أقول أنه يبدو أنه وضع الأنبا أبرايم القديس أسقف الفيوم نموذجاً له.

شخصية ثرية

لو تكلمنا على نيافة الأنبا بيشوي فإننا نتكلم عن أحد القديسين، هو نتاجهم، هو واحد منهم، هو عصاراتهم كلها مجتمعة. لأن نيافة الأنبا بيشوي يتميز بأبعاد ثرية جدًا.. أسميتها شخصية ثرية..

في علم اللاهوت لم يتكلم أحد مثله، ولم يشرح لنا أحد الثالوث القدس مثله، فهو صاحب موضوع المثلث الذهبي، هذا وحده موضوع هام وكبير، فالشباب الآن مجرد أن تشرح لهم مثل الذهب يقولون: "طب ما كده تمام.." هم ثالوث في واحد وواحد في ثالوث.. ثلاثة أقانيم وجوه



واحد.. أ، ب، ج، لكن الثلاثة معًا في شريحة ذهبية واحدة.. هذا كان التشبيه الذي استخدمه هو وكان يقول: "لو أنا عندي شريحة ذهب على شكل مثلث متساوي الأضلاع أ، ب، ج، الضلع أ يساوي ب يساوي ج" وكان يضع أسمهم على الأضلاع تدل على التساوي ثم يعمل ثلاثة أسمهم تشير إلى دائرة في الوسط في القلب مكتوب عليها "الله". أي أن الثلاثة أقانيم لها جوهر إلهي واحد لا غير.

سيرة نيافة الأنبا بيشوي هي سيرة معلم، وسيرة قديس معاصر، وسيرة لاهوتية متعمق، وسيرة عقائدي موثق وموثق.. لا يقول عقيدة إلا ويونقها بالآباءيات، وآباء كنيستنا بالذات. ونشكر الله أن كنيستنا هي أعرق كنيسة في العقيدة واللاهوت: مار مرقس الرسول، والبابا أثanasius الرسولي، والبابا كيرلس عاصم الدين، والبابا ديسقوروس، وبعدهم من الباباوات المعاصرين: البابا كيرلس الرابع والخامس والسادس، والبابا شنوده الثالث أعظم معلم في العصر الحديث.. نحن كنيسة حية جداً، وسخية جداً في العطاء، وثرية جداً في العمق.. فنيافة الأنبا بيشوي كان عصارة كل هؤلاء وتمثل فيه كل هذه النقط.

بداية المعرفة

بدأت معرفتي به حينما كان نيافة الأنبا شنوده أسقفاً للتعليم، حوالي عام ١٩٦٢/١٩٦٣م، وجاء إلىبني سويف ليعمل أول مؤتمر للخدمة على الإطلاق. وكان نيافة الأنبا شنوده مشهوراً جداً ومحبوباً جداً، فجاء الجميع من كل الأحياء إلى المنطقة.. آلاف من الشباب ومن ضمنهم الشاب مكرم إسكندر (نيافة الأنبا بيشوي).. ظل الأنبا شنوده معنا في بياض ببني سويف يتكلم أربعة أيام متتالية وطبعاً لم يمل أحد مطلقاً. كان يعطي محاضرات في الصباح ومحاضرات بالليل. كان هذا المؤتمر يعتبر تجمعاً شبابياً ضخماً وكان بداية لكل المؤتمرات التالية. ومنذ ذلك التاريخ بدأت علاقة محبة قوية جداً بيني وبين نيافة الأنبا بيشوي.

القاسم المشترك في كل المؤتمرات

نيافة الأنبا بيشوي كان يأتي إلينا إلى العجمي في كل المؤتمرات وكانت له محاضراته دائماً. بل كان هو القاسم المشترك في كل مؤتمر،

والمؤتمر الذي لا يحضره الأنبا بيشوي لا يكون دسمًا.. كان يتكلم كل يوم ربما ساعتين الصبح وساعتين في المساء والناس لا يريدون أن يتركوه ويظلوا يسألونه حتى وهو على السلم أو في الحوش.. كنت آخذه من وسطهم بصعوبة لياكل لقمة أو لينال قسطاً من الراحة.. كان عبارة عن عطاء مستمر.. وكان يقدم من معرفته الدسمة الكتابية والآباءية باستمرار.

دارساً جباراً للكتاب المقدس

أجمل ما في نيافة الأنبا بيشوي أنه على قدر محبته للكنيسة على قدر محبته للكتاب المقدس. البعض يركزون على الكنسيات وينسون الكتاب المقدس، هذا ليس أمر جيد، طبعاً الكتاب هو داخل الكنيسة لكن البعض يجعلونه "ضمن" أما هو فكان دارساً جباراً للكتاب المقدس، وطريقته هي البحث المدقق..

العمل في سكرتارية المجمع

كم سهرنا ليالي في مقر أسقفية الشباب بدير الملك بالقاهرة لتجهيز شغل المجمع المقدس. كان يبدأ متأخراً بعد الانتهاء من مشاغله ومن القراء وحبابيب يسوع، فكنا نبدأ مثلاً الساعة الثامنة مساء، وهو يحب السهر، وأنا لي مواعيد للنوم. كان يتكلم ويرد على الأسئلة ويقدم دراساته، فكنت أحاول أن أوقظ نفسي قدر المستطاع وبالكاد أصل للساعة الثانية عشر، فكان يقول لي: "إطلع نام إنت، أنا لسه حاكم عندي شغل كتير". وفعلاً كان من حنيته يجعلني أصعد إلى حجرتي لأخذ قسطاً من الراحة، بينما يظل هو ساهراً يعمل طوال الليل. كنت أستيقظ الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً لأجده لايزال مستيقظاً ويعمل.. هو لا ينام..

نيافة الأنبا بيشوي هو:

لاهوتي - عقائدي - طقسي - تاريخي - روحاني - مدقق جدًا..
 كان مدققاً في اللفظ وفي الحرف، أحياناً كنت أقول له: "عديها يا سيدنا" .. لكنه لا يعيدها.. تذكرون ما حصل في مجمع نيقية ٣٢٥م حينما كان الصراع على حرف اليوتا.. الآباء في المجمع يقولون على المسيح "أومو أوسيوس" بمعنى "مساوي للأب في الجوهر" وأريوس وأتباعه يقولون "أومي أوسيوس" بمعنى "متشابه مع الأب" .. وهذه مصيبة أن يكون مجرد شبه وليس مساوياً للأب والفرق هو حرف واحد.
 -
 الأنبا بيشوي طبعاً تألم كثيراً ومرض كثيراً.. لم يتحمل جسده النحيل - لأنه كان ناسكاً - هذا العباء الضخم اللاهوتي والعقدي والطقسي والرعوي والخدمة وخدمة الفقراء إلخ..

نيافة الأنبا بيشوي والفقراء

لن أنسى آخر قصة أذكرها له أن أتت إليه سيدة وقالت إنها تحتاج أن تجرى لها جراحة في العين، تغيير عدسة أو قرنية، وأنها تحتاج سبعين ألف جنيهًا، وكان هذا المبلغ وقتها ضخماً جدًا. فهو من أمانته قال لها: "حاضر" .. لم يكن يقدر أن يقول "لا" لأحد حتى لو لم يكن يملك المال..
 كان لابد أن يتصرف، فأحضر المبلغ من أحد رجال الأعمال وسلمه للسيدة فأجريت لها الجراحة وأبصرت وصارت بصحة جيدة..
 كان لا يعرف أن يرفض طلباً أبداً مهما كانت التكلفة، وحتى لو كان السائل ليس من إيبارشيته. على يدي، هذه السيدة وغيرها لم يكونوا من إيبارشيته وكانوا غرباء عنه وليس له بهم معرفة سابقة، لكن لم يكن يهدأ إلا بعد أن يلبي طلب الجميع.

وكان لأمانته لا يأخذ من أموال دير القديسة دميانه أو من مطرانية دمياط وكفر الشيخ لمن هم من خارج الإباضية إنما كان يبحث عن أحد رجال الأعمال (الذين كانوا يحبونه لعلهم بأنه ينفق على الفقراء) ويأخذ منهم، أو كان يحول السائل إلى كنيسة الملك بشيراتون التي كان هو رئيس مجلسها، ومازالت هذه الكنيسة تذكره، وينكره هذا المكان وقد حوله إلى منارة في المنطقة، وأيضاً إلى مزار وخدمة لكل المحتاجين: المريض والقير ومن عليه دين إلخ. الجميع يأتون إليه إلى هناك وتحل مشاكلهم ويأخذون احتياجاتهم.

يتميز بالجلد رغم حالته الصحية

نيافة الأنبا بيشوي كان عنده جلد.. هذه هي الكلمة الدقيقة، والجلد معناه احتمال المشقات بصلابة. هناك من ينوه تحت الحمل ويطلب أن يُرفع عنه، أو يطلب من يحمل الحمل عنه أو معه، أما هو فكان عنده جلد عجيب، كان يتحمل أي شيء بحب وبش器 وبصلابة، رغم أنه كان ضعيفاً جداً صحيًا.



كانت عنده مشاكل خطيرة في القلب، أنا أعرف ذلك بصفتي طبيب في الأصل فكنت دارس حالته الصحية وكان يطلعني على تقاريره وفحوصاته الطبية، وكنت أزوره في المستشفى وغير ذلك...

هو فعلًا عانى صحيًا كثيرًا، ولم يستطع جسده أن يتحمل سواء ذهنه أو روحه أو عطاوه عطاء الجهد، لم يقدر أن يتحمل.. "يتحمل إيه ولا

إيه؟.. وطبعاً في الفترة الأخيرة عانى معاناة كبيرة، ورغم ذلك كانت محبته أصيلة.

يأتي إلى من المطار إلى المستشفى



لا أنسى إني حينما أصبت بأزمة قلبية -جلطة في الشريان التاجي- ودخلت المستشفى حيث عملت لي بعض العلاجات، وحينما أفقت من التخدير وجدت نيافة الأنبا

بيشوي عند نهاية السرير. قلت له: "إيه اللي جايتك يا سيدنا؟" قال لي: "إيه اللي جايبني ده مجرد ما سمعت جيت من المطار على المستشفى" .. لم يذهب إلى استراحته ولم يغسل وجهه بل حضر مباشرة إلى المستشفى لكي يطمئن علىَ.

إننا أمام قديس معاصر.. صدقوني لا أقولها مجازة.. هو غالباً مع مرور الوقت، إن شاء الله، ثُعمل لجان تشهد بقداسة هذا الأسقف والمطران الجليل والسيرة العطرة والنبلة لسيدهنا نيافة الأنبا بيșوي.

دير القديسة دميانه

نيافة الأنبا بيشوي عمل دير القديسة دميانه.. كرس عدداً كبيراً من الراهبات والمكرسات وإلى الآن دير دميانه يعمل..

كان فاتح الدير .. كان يمكث في الدير والناس تذهب إليه بأعداد كبيرة، وهناك المسلمين أكثر من الأقباط يذهبون لأنخذ بركة القديسة دميانه. وكثير من الناس كانوا يقدمون تبرعات وهو كان يأخذ هذه التبرعات

ويعطيها للتو لمن يأتيه طالباً مساعدة. وكان الفقراء يعرفونه وهو كان يحبهم. كانوا يهربون إليه وهو لم يكن يخرج أحداً إلا فرحاً، لدرجة إنهم وقت نياحته لم يجدوا عنده شيئاً تقريباً، لماذا؟ لأنه لم يكن يدخل نفسه ولا لأحد شيئاً. وأنا طبعاً أتكلم لأن الأخوات هناك والراهبات أخواتي وعشرة عمر.. أنا تأكدت أنه لم يترك شيئاً على الإطلاق. كل ما كان يأتيه كان يوزعه على الفقراء..

نحن أمام أيقونة

أنا أقول عنه إنه أيقونة قبطية، أرثوذكسية، لاهوتية، عقائدية، طقسية، تتقن التاريخ وتهضمه ويتمثل فيها بحياة الآباء معاشرة اليوم لذلك نحن أمام أيقونة فريدة.. أيقونة فريدة فعلاً: سيدنا الأنبا بيشوي. هنا وأريد أن أقول: إذا قلنا عنه إنه قديس فهذا حقيقي، إذا قلنا عنه إنه نجم فهذا حقيقي، إذا قلنا عنه إنه كنز فهذا حقيقي.. هو كان كل هذا وسيرته عطرة وحلوة..

حجرته في أبو تلات تصير متحفاً ومزاراً



كان يأتي إلينا كثيراً في بيت مار مرقس بالعمى في المؤتمرات والحجرة التي كان ينزل فيها لازلنا نحتفظ بها، هي حجرة معزولة في الدور الثالث بعيدة عن ازدحام

الناس، كانت معدة للآباء الأساقفة وكان هو حينما يأتي ينزل فيها، وفي النهاية قلت له: "سيب كتبك ولوازمك فيها بدل ما تجييها معاك كل مرة، وحخلني الأوضة دي خاصة بنيافتاك فقط، مش حيدخلها حد غيرك".

وبالفعل هذه الحجرة لازالت خاصة به، وإن شاء الله سنعملها متحفًا صغيرًا نضع فيه كل ما يخص نيافة الأنبا بيشوي سواء حاجاته الشخصية أو كتاباته وأبحاثه وكتبه ونبذاته ودراساته وصوره.. إن شاء الله كل من يدخل هذه الحجرة يزور نيافة الأنبا بيشوي.

أريد أن أقول له: أنت لم تغب عنا، أنت في قلباً، وسوف تستمر في قلباً، سوف تستمر هكذا إلى أن نلتقي إن شاء الله بنعمة ربنا.. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.





نيافة الأنبا أبرام مطران الفيوم وتوابعها

أبنا صاحب النيافة المطران الأنبا بيشوي هو محبوب لكل لأنه كان أباً قبل أي شيء، فأي شخص يحتاج إليه من أي مكان: القاهرة، الإسكندرية، الصعيد، أوروبا، أمريكا، أستراليا، أي مكان، كان لا يمانع بل يستقبل الجميع ويتحمل الجميع ويقضي الساعات مع أي إنسان. صدقوني أنا لا أبالغ إن قلت إنه لا مانع عنده أن يسافر إلى أمريكا أو أستراليا أو أي بلد من أجل أن يقف بجانب شخص واحد ويحل له مشكلته. كان بإستمرار يبذل من صحته ووقته وينفق من إمكانياته الخاصة من أجل أي إنسان. هو لم يكن فقط مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانة للراهبات بل كان أباً للجميع. هذا هو سيدنا الأنبا بيشوي.

ونحن لم نر فيه الأبوة فقط بل رأينا فيه معلماً وأستاداً في علم اللاهوت في الكنيسة القبطية. كان رئيس قسم علم اللاهوت في معهد الدراسات، ومدرس علم اللاهوت في كل الكليات الإكليريكية سواء داخل مصر أو خارجها. كان يسافر إلى الخارج خصيصاً ليلقي محاضرة أو إثنين ثم يعود إلى مصر.

نيافة الأنبا بيشوي أيضاً كان أستاذ الحوارات الكنسية، فأي حوار رسمي بين الكنيسة القبطية وأي كنيسة أخرى إن لم يكن صاحب النيافة الأنبا بيشوي حاضراً فيه لا يكون حواراً بل ربما مجرد جلسة.. فهو الممثل لكنائسنا الأرثوذكسية الشرقية في كل الحوارات. وأسفاره كثيرة جداً ربما

أكثر من أسفار القديس بولس الرسول، حتى إن جواز سفره كان يمتنى ويحتاج إلى تجديد مرة كل عام.

لقد خدم نيافة الأنبا بيشوي الكنيسة أكثر من ٢٧ عاماً في سكرتارية المجمع المقدس. بل ظل كل أيامه يحمل الكنيسة كلها في قلبه وعلى أكتافه. كنا نراه يسهر الليالي الكثيرة باذلاً نفسه مضحياً براحته..

لم نر من قبل شخصاً تجرى له عملية جراحية كبيرة وفي اليوم التالي مباشرة يكون له لقاء على الهواء من المستشفى في حلقة لقناة مارمرقس. أتذكر يومها أن إحدى السيدات اتصلت بي وقالت: "الإبرة مربوطة في إيد سيدنا الأنبا بيشوي وهو بيعمل الحلقة.. سايبينه إزاي كده؟" فقلت لها إن محبته للخدمة لن يجعله يسمع لنا مهما قلنا.

عمل لقاء برنامج "ساعة على الهواء" من المستشفى والمحاليل في يديه.



وقد أتى إلينا إلى الفيوم وهو في فترة النقاوة من هذه العملية الجراحية، ويومها بسبب الازدحام استغرق الطريق ست ساعات متواصلة من دير القديسة دميانة إلى

الفيوم، حتى إننا أشفقنا عليه جداً أما هو فلم يكن يشقق على نفسه.

لن ننسى المؤتمرات واللقاءات التي كانت تعقد في الفيوم ودوره فيها وشروحاته وسهراته معنا، يرد على استفساراتنا، ويصحح لنا المفاهيم، ويعلمنا الترانيم.

وشعب الفيوم على وجه الخصوص لن ينسى وقفة نيافة الأنبا بيشوي معه حينما سمح لنا الله بضيقة يعرفها الجميع ولم يقف أحد معنا فيها سواه. وقتها ترجيت أكثر من شخص لكن الجميع اعتذروا أما الوحد الذي فتح قلبه، وديره، وأفرغ ليس حجرة أو إثنين بل مبنى بأكمله، نقل محتوياته وخصصه كله لنا وأغلقه بالحديد، وقال "يتفضلوا"، هو سيدنا الأنبا بيشوي.. وكان يجلس في حوارات ومناقشات وشروحات يومياً من السادسة مساءً حتى السادسة صباحاً، إلى أن نظر الله لتعبه وسمع الصلوات المرفوعة واستجاب بأن أعاد أولاده إلى حضنه، وكان الفضل الأول والأخير في ذلك هو لمحبة سيدنا الأنبا بيشوي. لو نسينا كل شيء بهذه بالذات لن نستطيع أن ننساها.. هو جميل في رقابنا.

سيدنا الأنبا بيشوي هو عالم لاهوتي وخبرير في معلومات كثيرة. إنني أقف في حيرة مفكراً كيف يجمع عقله كل هذه المعلومات بينما قلبه هو قلب شاعر وفنان.. فهو يؤلف ترانيم روحية كثيرة بكلمات عميقة جداً. أما في العطاء فنيافة الأنبا بيشوي يسلك بطريقة القديس الأنبا أبرآم.. هو أكثر شخص يعطي بسخاء في الكنيسة، ويعطي في الخفاء، ويعطي لكل من يطلب دون أن يسأل عن الإلإيبارشية التي ينتمي إليها أو يحوله إلى المسؤولين في هذه الإلإيبارشية، بل يعطي كل من يطلب بروح مسيحية دون تمييز.

إننا نشكر نيافة الأنبا بيشوي على محبته وأتعابه من أجل الكنيسة ومن أجنا كلنا، والحقيقة إن الساعات لن تكفي لسرد أفضاله، ومهما تكلمنا لن نستطيع أن نوفي حقه. نطلب صلواته عنا وعن الكنيسة وللهنا المجد إلى الأبد آمين.



مطران المعادي وتوابعها في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

* * *

يقول الكتاب المقدس "ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد" (مز ١١٢: ٦)، ونحن في ذكرى انتقال طيب الذكر نيافة المطران الجليل الأنبا بيشوي نتذكر الأعمال الحسنة الكثيرة التي أثرى بها الكنيسة..

ثلاث مراحل لذكرياتي مع نيافة الأنبا بيشوي

- ١ - مرحلة دير السريان
- ٢ - مرحلة مع كنيسة العذراء المعادي
- ٣ - مرحلة سكرتارية المجمع المقدس

مرحلة الدير

أنا دخلت الدير مع مشاهد فترة الاعتقالات في سبتمبر ١٩٨١. وقتها كان قد مضى على وجودي في الدير حوالي تسعة أشهر. كان المنظر صعباً جداً أن تحضر الشرطة للقبض على نيافة الأنبا بيشوي وتأخذه للمعتقل أو الحبس. تأثرنا جداً.. واجتمع كل الرهبان وكنا نبكي على هذا المنظر.. لكن نيافة الأنبا بيشوي كان رابط الجأش.. كان قوياً

جداً.. لا فرق عنده أن يذهب لأي مكان.. ذهب معهم بمنتهى الرضا.. كان موقعه شجاعاً جداً.. ثم بعد حوالي سنة أو سنتين عاد إلى الدير حيث قضى فترة كانت من أجمل الفترات التي قضتها في الدير في قلاليته. كنا نراه باستمرار وكنا نتعلم منه وكان معنا في كل الأوقات.

مرحلة كنيسة العذراء بالمعادي

إن نيافة الأنبا بيشوي كانت له علاقة خاصة بكنيسة السيدة العذراء بالمعادي. فقداسة المتنيح البابا شنوده الثالث عينه رئيساً لمجلس هذه الكنيسة في أواخر الثمانينات فكان يرعى

الكنيسة، ويحميها من الخلافات التي كانت موجودة بها، وكوئن هناك شعبية كبيرة وعلاقة خاصة بالجميع. هو كان يحب هذه الكنيسة وهذه الكنيسة تحبه، لذلك كان حريصاً جداً أن يحضر كل عام مرة أو مرتين وأحياناً أكثر إلى هذه الكنيسة بالذات.

في صوم السيدة العذراء كان حريصاً جداً أن يحضر ويلقي العظة ويسلم على جميع الشعب ويستغرق في ذلك ساعات، وبعدها يجلس معنا جلسة روحية. وهكذا كانت علاقته علاقه جيدة بكل شعب الكنيسة وال موجودين بها ولهم نكريات جميلة معه، منذ أن كان رئيساً لمجلس إدارة الكنيسة.

مرحلة سكرتارية المجمع المقدس

كان سكرتيراً للمجمع المقدس لسنوات طويلة، وأخذ خبرة كبيرة جداً، وتعامل مع المتنيح البابا شنوده، وتعامل مع الآباء المطارنة والأساقفة



الكبار في الكنيسة، وكانت له خبرة روحية جميلة جدًا وكانت له آراء لاهوتية بالذات في لجنة الإيمان والتعليم حيث يكون حاضرًا دائمًا يجهز آراءه. حينما صرت سكرتيرًا للمجمع المقدس -وللأسف لم أعاصره كثيرًا قبل نياحته- قلت له: "اديني رأيك.. ادينني خبرتك.. ادينني نصائحك.." . وفعلاً جلس معي جلسة جميلة وأعطاني بعض النصائح لكي أراعيها في هذه السكرتارية.

إصدار الكتب النافعة

من ضمن الأمور الجميلة التي كان نيافة الأنبا بيشوي يعملها إنه كان يصدر كتب "تبسيط الإيمان" .. هذه السلسلة كانت رائعة جدًا ومحبوبة للشعب، سواء في صورة كتب أو حلقات في القنوات التليفزيونية، لأنها كانت تبسيط الأمور الإيمانية فكان الناس يتقبلوها بفرح وب بواسطتها يفهمون الإيمان ببساطة بدون تعقيدات المصطلحات اللاهوتية الضخمة.

كلمة ختامية

لقد فقدنا في كنيستنا قامة روحية كبيرة على الأرض، لكنه صار يشفع فينا ويصلني من أجلانا في السماء. وكما كان ساندًا للكنيسة وهو على الأرض، يسندها أيضًا بصلواته وهو في السماء أمام عرش الله.

نطلب صلواته ونطلب أن يعطيه الله نياحًا في فردوس النعيم ويعطينا بركة بصلواته وبصلوات صاحب القداسة البابا تواضروس الثاني أadam الله حياته ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

نيافة الأنبا رافائيل

أسقف عام كنائس وسط القاهرة

في حديث للراهبات بالدير

إن دير القديسة دميانه فيه الكثير من البركات.. هو مكان فيه رائحة القديسين: القديسة دميانه طبعاً والأربعين عذراء، وأيضاً الملكة هيلانة التي بنت القبر والكنيسة. وعلى مدى التاريخ عاش في هذا المكان أناس أبرار وقدисون.. وطبعاً دخولي إلى هذا المكان يذكرني بسيدنا نيافة الأنبا بيشوي أبيينا ومعلمنا..

إننا لا ننسى لمسات سيدنا الأنبا بيشوي في الكنيسة: في التعليم وفي الخدمة وفي الرعاية. نيافة الأنبا بيشوي هو جزء كبير من تاريخ الكنيسة، ونحن اليوم في ذكراه السنوية نطلب أن ينفعنا الله بصلواته.

ذكريات مع نيافة الأنبا بيشوي

سيدنا الأنبا بيشوي هو معلم
كبير في الكنيسة وكلانا
تتلمننا على يديه. ربما ازداد
قربي من نيافته بعد سيامتي
أسقفاً.



المعروف طبعاً أن سيدنا الأنبا

موسى وسيده الأنبا بيشوي أصدقاء، وأننا قبل الرهبنة كنت أخدم في أسقفية الشباب، ومن سنة ١٩٩٥ لما خرجت من الدير أيضاً كنت في أسقفية الشباب وكان سيدنا الأنبا بيشوي يأتي كثيراً إلى دير الملاك

ويذهب كثيراً إلى أبو تلات في المؤتمرات وأنا أكون حاضراً، فكنا نحضر العظات معاً، ونصلّي قداسات معاً، ونأكل سوياً بين المحاضرات، ثم لما صرت أسقفاً صرت أكثر التصاقاً به وكنت أتعلم منه الكثير.

وقد عرفت من سيدنا الأنبا موسى أن سيدنا الأنبا بيشوي كان أحد الآباء الأساقفة الذين حضروا ترشحه للأسقفية أمام البابا شنوده وأنه كان مؤيداً لهذا الترشيح.

ثم بعد ذلك عملت في لجان المجمع المقدس وهو كان يحبني جداً، وكنا نتحاور كثيراً في أمور عقائدية وكان يشجعني كابن له. ثم سمح الله أن آخذ وظيفة سكرتير المجمع المقدس بعده، وقد كان في منتهى الأبوة والحنية وهو يسلمني كل شيء بدقة، بل كان يتبعني. طبعاً أيام سكرتارية سيدنا الأنبا بيشوي للمجمع لم يكن العمل سهلاً بالطريقة الإلكترونية بالرسائل على الهاتف أو بالإيميل كما هو الحال اليوم.

وأثناء عملي كسكرتير للمجمع حينما كنت أرسل بريد إلكتروني email



لكل الآباء أعضاء المجمع المقدس أجد في نفس الليلة أول عضو من أعضاء المجمع أو ربما الوحيد الذي يرد هو نيافة الأنبا بيشوي.

وكان يرسل الإجابة بتدقيق شديد. وحينما كنا نطلب من الآباء أن يشتراكوا معنا في تجهيز شيء معين، كان نيافة الأنبا بيشوي هو أول من يبادر بتجهيزه بمنتهى التعاون وبدماثة خلق.

هو يتميز بدماثة الخلق.. وحتى لو اختلف في الرأي مع أحد داخل المجتمع كان يتكلم بمنتهى الأدب، ويتكلم بمنتهى المنطق ولا يقاوم..
الحقيقة إننا خسرنا كثيراً بنياحته المفاجئة لكن عزاءنا أنه يصلى من أجلانا في السماء. ونحن في ذكرى السنوية نطلب منه أن يذكرنا.



صادر / ---
مرفقات /
تحريراً ١٠ / ١٠ / ٢٠١٩ م

تذكرة في الذكرى السنوية الأولى لنياحة الأنبا بيشوي مطران دمياط وتوابعها

إنه خدم إبدارشيته بصفة خاصة ، والكنيسة القبطية بصفة عامة ، لسنوات طويلة ، بأساليب وطرق عديدة.

وذلك بمحبة صادقة ، وأمانة كاملة ، وغيره مبنية على معرفة في الدفاع عن إيمان الكنيسة ، أمام أصحاب التعاليم الخاطئة والبدع والهرطقات ، مع تضحية وبذل وتعب وتفاني ، وإنتماء واحلاص حتى النفس الأخير.

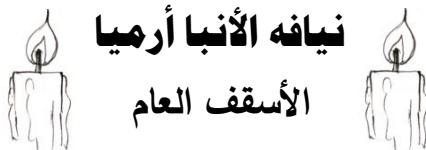
طالبين لروحه الطاهرة من رب ، في الذكرى السنوية الأولى لنياحتة ، الراحة في فردوس النعيم ، والنصيب الصالح في ملوك السموات مع الرعاه القيسين.

تحريراً ١٠ / ١٠ / ٢٠١٩ م

نيافة الأنبا أغاثون
أسقف كرسى مغاغة والعدوة
ورئيس رابطة خريجي
الكلية الإكليركية

نيافه الأنبا أرميا

الأسقف العام



ورئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي وقناة مي سات
في حفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى

أشكر سيدنا الأنبا ماركوس لأنه مثل الوفاء الذي شربناه وتعلمناه في ديرنا العامر دير مارمينا..

صراحةً إنني حينما أقف اليوم لأنكلم عن سيدنا الأنبا بي Shawi في ذكرى السنوية الأولى فأنا أنكلم عن أحد آباء الكنيسة الذين يلقبون بالمعترفين.. والمعترف هو إنسان شهد للإيمان، وحافظ عليه، واحتمل عذابات أو سجن أو ما شابه ذلك، مثل القديس الأنبا صموئيل المعترف، ولكن الله لم يسمح له أن يأخذ إكليل الاستشهاد.

الأنبا بي Shawi هو أحد المعترفين في الكنيسة الذين سجنوا في أحداث سبتمبر ١٩٨١م. وقد كان لي الفخر أن أكون قريباً من سيدنا الأنبا بي Shawi بعد خروجه من السجن وذهابه إلى دير مارمينا، حيث مكث فترة بدأ فيها بإلقاء سلسلة من العظات اليومية للأباء الرهبان في تفسير المزامير بدأها بمزمير صلاة النوم. وكانت هذه اللقاءات هي لقاءات روحية جداً وهامة جداً. فتولدت علاقة قوية بين سيدنا الأنبا بي Shawi وبين رهبان دير مارمينا، وأحبه رهبان دير مارمينا جداً.

وأنكر -وأنا أقف هنا في هذا المكان- يوم أن تم اكتشاف الحجر المطبوع عليه قدم السيد المسيح في سخا، أنه أحضره لنا في سيارته

حتى دير مارمينا لكي نأخذ بركته، لأن الرهبان لم يكونوا يخرجون من الأديرة.

ظللت العلاقة مع سيدنا الأنبا بيشوي تنمو وتزداد، والحقيقة إنه وسيدنا الأنبا بنiamين الإثنين معًا يرجع لهما الفضل في صدور برنامج الكتاب المقدس على الحاسوب الآلي (الكمبيوتر)، ففضلهما وبتشجيعهما وبتعضيدهما أنتج دير مارمينا الأربعة بشائر، وبعدها الكتاب المقدس العهد الجديد، ثم العهد الجديد والقديم الموجود حالياً بين أيدينا. كان نيافة الأنبا بيشوي هو أول من يضع نبتة هذا العمل الذي لم يكن أحد عمله أو حتى فكر فيه من قبل.

في سنة ١٩٩٥م رشحني سيدنا الأنبا بيشوي أن ألقي محاضرة في مجلس كنائس الشرق الأوسط، وبعد المحاضرة طلب مني أن أحضر معه إلى دير القديسة دميانه لألقي نفس المحاضرة للأمهات الراهبات. كان يريد أن يجعل هذا الدير والأمهات الراهبات فيه على أفضل مستوى وفعلاً نجح في جعلهن على أفضل مستوى، فهن يعرفن اللغة اليونانية والعبرية، ورسم الفن القبطي. لقد استطاع أن يعمل منظومة تعليمية قوية جداً، أفادت الكنيسة وسوف تقيدها كثيراً أيضاً.

بعد أن صرت سكريتيراً لقداسة البابا شنوده الثالث عملت مع نيافة الأنبا بيشوي في ظروف كثيرة جداً، وعشت معه مواقف كثيرة جداً، تعتبر مواقف أستطيع أن أقول شبه يومية. فالبابا شنوده كان يثق به ثقة كبيرة جداً، ولما كان يحب أن يتتأكد من شيء أو يرجع لمرجع في موضوع كان يقول "اسألوا الأنبا بيشوي.. حللاقو معاه الشنط.. حللاقو معاه كل حاجة.. يبعث لكم كل اللي إنتوا عازينه.." .

وقد شهد البابا شنوده لأمانة سيدنا الأنبا بيشوي وسجل له كلمة في الاحتقال بمضي ٢٥ سنة على أسقفيته..

كان نيافة الأنبا بيشوي معتاداً في مناسبة رأس السنة أن يقضي أول يوم من السنة الجديدة مع قداسة البابا شنوده الثالث، وتكون له معه فيه جلسة خاصة وجلسة من أجل الاهتمام بالكنيسة. هو كان يحب البابا شنوده حبًا شديداً، واستمر هذا الحب بعد ذلك للبابا تواضروس..

كل الآباء يعلمون أنه كان صمام الأمان في الكنيسة، وظل حاميًا للكنيسة حتى آخر لحظة في حياته.



والحقيقة إنه في اليوم الذي أمرنا فيه قداسة البابا شنوده أن نعمل قناة فضائية، لم نكن نعلم ما سنعمل، ولم يكن لدينا أي إنتاج مسجل، والبابا شنوده كان مصرًا أن نبدأ البث في أسرع وقت.. فعملنا برنامجاً أسميناه "ساعة على الهواء" يذاع على الهواء كل يوم من أحد الأماكن أو يأتي آباء أساقفة منهم سيدنا الأنبا بيشوي إلى استوديوهات القناة. وقد ظل سيدنا الأنبا بيشوي محافظاً كل يوم خميس على محاضرته فكان يأتي إلى القاهرة خصيصاً لهذا الغرض إن كان في الدير أو في أي مكان. كان يُلزم نفسه ويضبط أسفاره مع ميعاد الحلقة. كما أنه عمل برنامج "حوار مفتوح" يوم الجمعة.. وأنا أعتبر أن سيدنا قدَّم في الستة أو سبعة أعوام الأخيرة خلاصة حياته كلها التعليمية والعقائدية والفكرية، وكل ما كان يحب أن يقوله قاله.. لذلك

نحن نملك تراثاً تركه لنا سنظل نسمعه ونتعلم منه..

أقول إن نيافة الأنبا بيشوي لم يكن يضيع دقيقة واحدة من وقته البتة..
إما تجده يصلّي أو يحضر أو يكتب أو يقرأ خطابات أو يحل مشاكل.
وأكثر من هذا أقول لكم عن محبته للفقراء، فربما كثيرون لا يعرفون هذا
الجانب عن نيافة الأنبا بيشوي إلا من تعاملوا معه والقريبين منه. كان
يحب الفقراء بشكل لا يتصوره أحد.. أقول لكم لو لم يكن في جيشه سوى
هذا المبلغ سيعطيه للمحتاجين. كان دائم الاهتمام بهم والسؤال عنهم..
لآخر لحظة في عمره كان يهتم بهؤلاء الفقراء..

وكان سيدنا سخيًا.. كان سخيًا في العطاء مع الفقراء، وكان سخيًا في
العطاء مع الآباء الأساقفة، وكان سخيًا في العطاء مع الكنيسة، فكان في
كل مرة يأتي إلى البطريركية أو للمقر البابوي لابد أن يأتي بسيارة
محملة. ما من مرة إلا واهتم بهذا المكان..

سيدنا الأنبا بيشوي من الشخصيات القوية، وكان يستمد قوته من ربنا له
المجد. لقد استطاع فعلاً أن يقفز بهذه الإيبارشية، و يجعل لها اسمًا على
مستوى الكرازة المرقسية.

كان سيدنا الأنبا بيشوي محبوبًا جدًا على مستوى الآباء البطاركة الذين
قابلتهم وزاروا مصر. كلهم يذكرون سيدنا الأنبا بيشوي ويحبون أن يأتوا
إلى هذا الدير لأخذ بركته.

الحقيقة سيدنا الأنبا بيشوي إذا كنا قد افتقدناه في هذه الأرض فقد كسبنا
لنا شفيعًا في السماء يشفع فينا و يصلّي من أجلنا و يشفع من أجل
الكنيسة.

اليوم أناأشكر سيدنا الأنبا ماركوس لأن نيافة الأنبا بيشوي كان قد
أوصى وصية وهذه الوصية تم تنفيذها بالحرف، وإن شاء الله نتم هذه

الوصية بعد قليل.. وهي أنه طلب طريقة معينة لدفنه وتمت كما أرادها. أنا أذكر يوم نياحة والدته إني حضرت إلى هنا وقضيت الليل في المطرانية فأراني ما تم وقت دفتها وشرح لي ما سيُعمل بعد عام، ثم بعد عام أراني كيف يتم إخراج الجثمان ووضعه في مكانه وقال لي: "يوم ما أتيح تعمل لي كده"... وسيدنا الأنبا ماركوس نفذ بأمانة كل المطلوب.. طبعاً في وجودنا في هذا المكان البركة، نطلب شفاعة القديسة دميانة، وشفاعة سيدنا الأنبا بيشوي، وبصلوات آبائى المطرانة، وأبى الأسقف يعطينا الرب القوة ويعيننا كما أعاشه.

نيافة الأنبا دانيال أسقف ورئيس دير الأنبا بولا أول السواح

* * *



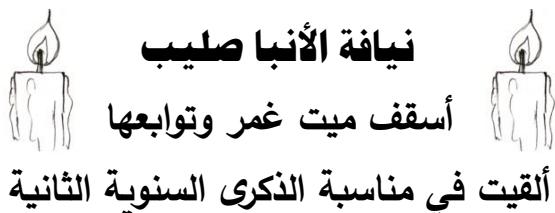
إنها بركة كبيرة لا
أستحقها أن آتي إلى
هذا المكان المقدس
لأخذ بركته.

أنتن بنات القديسة
دميانة وبنات نيافة

الحبر الجليل سيدنا الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري
ورئيس الدير والآن بنات سيدنا الأنبا ماركوس.

إن سيدنا الأنبا بيشوي هو من عمر وأسس وربى وكبير وجمع. كلنا
نعتبر من تلاميذه. جميعكن تتلمذتن على يديه وأنا أيضًا تتلمذت على

يديه في عظاته وكل أقواله، لكنهن محظوظات لأنكن أخذتن نصيب الأسد في التلمذة له، ونحن نحسدك على ذلك، فعلاً نحسدك دائمًا..



الحقيقة إن اللسان يعجز عن النطق والقلم يعجز عن الكتابة.. إن سيدنا الأنبا بيشوي هو رحلة عطاء على مدار ما يقرب من نصف قرن من الزمان. وعطاء سيدنا الأنبا بيشوي كان عطاء الشمول. عطاء شمال الكنيسة في كل نواحيها وفي كل خدماتها. لقد شارك بكل ما يملك من فكر، ومن إمكانيات أعطاها له الله في موهبة خاصة تميز بها في مجمعنا المقدس. إن رحلة هذا العطاء الكامل متميزة، وتفوح منها رائحة الطيب النادر الذي حقيقة ما نشتاق إليه الآن.

إننا نتذكر نيافة الأنبا بيشوي بكلماته وعظاته وتعاليمه، ونتذكره بخدماته المميزة وعمله الفريد الذي تميز به في الكرازة كلها، وكل من تلامس مع نيافة الأنبا بيشوي وجد هذا بكل صدق.

رائحة طيب في تعليمه

رائحة طيب تفوح من خدمتك يا سيدنا.. ومازلنا نشم هذه الرائحة في كل ما نقرأ أو نسمع من تعاليمه المقدسة التي قدمها لنا سواء مكتوبة أو مسموعة.

إننا نجد رائحة الطيب في التعليم اللاهوتي الذي تميز به. وأريد أن أقول لكم إن كنيستنا القبطية تميزت بهذا التعليم دون أي كنيسة أخرى حتى

على مستوى المجموعة الأرثوذكسيّة. قال أحدهم عن سيدنا الأنبا بيشوي: "أنبا بيشوي موجود في مجموعة الحوار أنا مطمئن.. أنبا بيشوي موجود في هذا المجال وفي هذه المجموعة التي فيها نتحاور أنا لا أتكلّم، لأنني واثق تماماً فيما يقوله وفيما ينطق به نيافة الأنبا بيشوي".

هو رائحة طيب في هذا التعليم الذي كان تعليماً لاهوتياً، وكتابياً من الكتاب المقدس، وأبائياً حسبما قال آباء الكنيسة، كما لمست وتلمسـت وتعلمت وأؤكد دائماً.

وسيدنا الأنبا بيشوي هو لاهوتي مختبر لأجل خبرته في الحياة الإيمانية والخدمة في الكنيسة. لذلك هو رحلة عطاء في التعليم أعتقد يعجز اللسان ويعجز القلم عن التعبير عنها.

رائحة طيب في حياته الروحية الخاصة

إن رائحة الطيب تفوح في حياته الروحية الخاصة الصادقة. فعلاً كل من اقترب من نيافة الأنبا بيشوي يجد صدق ما يفعل، وصدق ما يقول، وصدق ما يكتب، وصدق ما يعلم. ومن يرتبط به يجد فيه صدق الحياة الروحية في حياته الخاصة وحياته الجماعية التي كان يعيشها في مجتمعه سواء في ديره أو في المجتمع الكنسي أو في أي مكان يتواجد فيه. لقد رأينا فيه الروحيات مجسدة في أفعاله وفي أقواله وفي تصرفاته. ولا شك بل ثق أن هذه الروحيات منبعها المخدع القوي والصلة القوية التي عاشها أو كان يعيشها نيافة الأنبا بيشوي مع الله.

كان يعيش معنا، وتلامسنا معه، وأخذنا منه الكثير، ونحن اليوم متاكدـين ولـنا كل الثقة أنه يشعر بكلـنا، وأنـه حاضـر معـنا بروحـه لكـيـما يـشارـكـنا هـذا الـاحـتفـال، ولا شـكـ أنه يـصـلي منـ أجـلـنا لـأـجلـ مـحبـتـنا الـخـالـصـةـ لهـ..

رائحة طيب في خدمته الرعوية والأبوية



إننا أيضًا نشتم رائحة الطيب في خدمة سيدنا الأنبا بيشوي الرعوية وأقول الأبوية. كان أبًا، وراعيًّا لكل من يأتي إليه. لم يكن يميز بين من هم من إپارشيته ومن هم من أي إپارشية أخرى، بل كان دائمًا مصدر راحة لكل من يأتي إليه، وكان مصدر استجابة لكل من يأتي إليه.

أنا على مدار أربعة عشر عامًا كنت مع سيدنا الأنبا بيشوي فترة أن كنت كاهنًا، وفترة أن صرت أسقفاً عامًا، ثم بعدما سمح الله أن يتم تجلسي على إپارشية ميت غمر، لم أستطع أن أستغنى عن أبوة ومحبة سيدنا الأنبا بيشوي لآخر لحظة كان موجودًا فيها. كنت أجده فيه كل ما أحاجه.. كل شيء.. وفي أي موقف كنت ألجأ إليه كنت أجده الإجابة والحل. والإجابة والحل الذي يكون مصدرًا للراحة والنهاية لكل مشكلة.

نطلب منه

لذلك نحن في هذه الذكرى الطيبة العطرة التي تفوح برائحة الطيب من حياة سيدنا الأنبا بيشوي نطلب منه أن يذكرنا أمام العرش الإلهي لكيمًا نكمِّل مسيرة أيام خدمتنا على هذه الأرض بهذا المنهج الروحي الذي تكون فيه متمسكين بالتعليم الصحيح كما علمنا، وبالأبوة والرعاية الروحية كما علمنا، وبالحياة الصادقة التي نعيشها فيما للرب لكيمًا نؤهل إلى الحياة الأبدية التي سبقنا إليها لذاق به في الوقت المحدد حسب إرادة الله.

من كل قلوبنا نطلب له النياح في أحضان آبائنا القديسين.. ولا أريد أن أقول "نقدم التعزيات" لأننا نطلب التعزيات منه في هذه المناسبة، إذ صار شفيعاً لنا في السماء.

عزاؤنا أننا نسير على منهجه الروحي الذي علمه لنا. وأحب أن أقول إني مكثت في هذا المكان فترة طويلة كنت أحضر فيها اجتماعات سيدنا الأنبا بيشوي مع الآباء الكهنة وتعلمت الكثير.

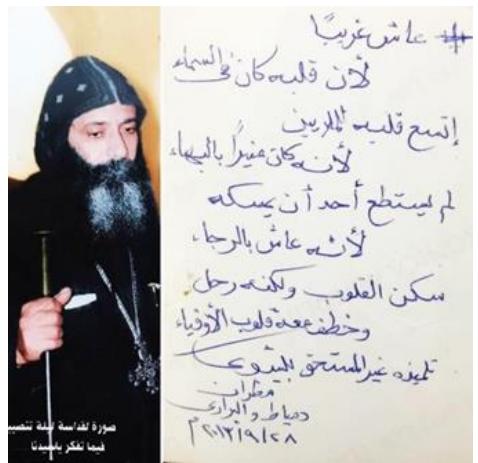
ربنا يعطي نعمة ويبارك ويجعل من هذه المناسبة مناسبة طيبة ليست لتجديد الأحزان بل لتجديد العهود التي نعيشها من أجل الرب حسب منهجك يا سيدنا. وفرصة لكىما نعيش بقية أيام حياتنا عاملين بوصايا الرب وبنعاليمك يا سيدنا. وللهنا كل مجد وكراهة من الآن وإلى الأبد آمين.

نيافة الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
ودير القديسة دميانة
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

كل ما يقال عن سيدنا الأنبا بيشوي يعتبر نقطة في بحر عطاء سيدنا الأنبا بيشوي مدة تقارب من نصف قرن. ومهما قيل عن نيافة الأنبا بيشوي لن نوفي حقه، ولكن حقه أخذه بالكامل أجرًا سمائياً.. فقد تكل الأنبا بيشوي بأكاليل الرهبنة، أكاليل الخدمة، وأكاليل الكرامة، وأكاليل الحفاظ على الإيمان المستقيم.

وَكَمَا قِيلَ عَلَى لِسَانِ الرَّبِّ يُسْوِعُ لِكُلِّ مَنْ يَرْجُحُ وَزَنَتَهُ: "نِعَمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَفْقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ" (مت ٢٥: ٢١) هَذَا قِيلَ أَيْضًا لِنِيَافَةِ الْأَنْبَاءِ بِيشُوِي.



أنا في الحقيقة لا أجده سوى الكلمات التي قالها سيدنا الأنبا بيشوي عن قداسته البابا شنوده الثالث بعد نياحته وكتبها بخط يده على صورة من صور قداسته البابا شنوده المنشورة في الكتاب الذي صدر بمناسبة الذكرى السنوية

الأولى، لأن ما قاله عن البابا شنوده ينطبق عليه، قال:

"عاش غريباً في الأرض لأن قلبه كان في السماء...
سكن قلوب الأحباء وبعد رحيله خطف قلوب الأوفية..."

هذه الكلمات قالها نيافة الأنبا بيشوي، وأنا لا أجده ما يعبر عن عطاء وخدمة نيافة الأنبا بيشوي للإباضية كلها أكثر من هذه الكلمات من فم الأنبا بيشوي للأنبا بيشوي: "عاش غريباً في الأرض لأن قلبه كان في السماء. سكن قلوب الأحباء وبعد رحيله خطف قلوب الأوفية" ..

نبؤات البابا كيرلس عنه

تقابل في حياته مع قداسته البابا كيرلس السادس مرات عديدة، لكن في مقابلتين منهما قال قداسته البابا كيرلس لوالدته نبوءات عنه:

المقابلة الأولى وهو في الثانوية العامة، قال قداسة البابا كيرلس لوالدته: "أنت جاية جايبة ابنك عشان يأخذ البركة بعد كده إنت حتأخذ منه البركة".

المقابلة الثانية بعد حصوله على الماجستير وقبل ذهابه للرهبنة في دير السريان، قال البابا كيرلس لوالدته: "ده حيبقى أستاذ كبير"، ففرحت ظناً منها أنه سيكون أستاذًا جامعياً كبيراً ومشهوراً، ولكن البابا كيرلس كان يقصد في رهبنته وكهنوته وأسقفيته. وبالفعل أصبح أستاذًا كبيراً في مادة اللاهوت ويعتبر هو أستاذ مادة اللاهوت في معظم فروع الكلية الإكليريكية على مستوى الكرازة كلها.

بداية معرفتي به

بعدما خرج من السجن تنقل في عدة أماكن إلى أن استقر به الأمر في دير مارمينا مدة سنة كاملة. ومن هنا بدأت علاقته القوية بدير مارمينا وبالآباء الرهبان هناك وبنية الأنبا مينا آفامينا أسقف ورئيس الدير. وحتى بعد عودته لإبارشيته استمرت العلاقة قوية، واستمرت كذلك مع نيافة الأنبا كيرلس أسقف ورئيس دير مارمينا الحالي. كان يذهب كثيراً إلى دير مارمينا سواء للمشاركة في المؤتمرات، أو للتدريس في فرع الكلية الإكليريكية الذي تم افتتاحه في دير مارمينا بصفته ضمن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس في هذا الفرع.

نحن كرهبان في هذا الدير كانت لنا لقاءات معه. في إحدى هذه اللقاءات جلسنا مع سيدنا في المكتبة إلى ما بعد الساعة الثالثة فجراً، وفوجئنا به يبدأ يومه التالي في الثامنة صباحاً.

تعرفت على نيافة الأنبا بيشوي عن قرب عندما زارنا في المطبعة في دير مارمينا و كنت أنا مسؤولاً عنها في هذا الوقت.. لاحظت أنه كان مدقاً جداً، وكان يسأل عن كل شيء في المطبعة: "دي بتتعمل إزاي؟" ودي بتشتغل إزاي.." كانت الأمور معه ليست مجرد معلومات سطحية، لكنه كان مدقاً في كل الأمور. وقد لفت نظره في المطبعة بعض الم العلاقات من الشغل فبدأ يقرأ ويسأل: "ده فكر مين.. ودي كتابات مين؟" هذا لعلمه بكل شيء مما يكتب ويعرض.

بعد نوالني نعمة الأسقفية، أخذت برقة مرافقه قداسة البابا في رحلة إلى



لبنان لعمل المiron في الكنيسة الأرمنية، وأيضاً للمشاركة في الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على شهداء الكنيسة الأرمنية. كانت مدة الرحلة ثلاثة أيام فكانت لي لقاءات متمرة مع نيافة

الأنبا بيشوي. جلسنا مع بعضنا البعض أكثر من مرة، وكان تعليق سيدنا أنبا بيشوي: "إحنا في مصر ممكن نتقابل مرة أو اثنين في السنة، وكان ممكن ما نتعرف على بعض بالطريقة دي، لكن فكرة جميلة هي فكرة قداسة البابا تواضروس أن في كل رحلة بيأخذ معاه اثنين من الآباء الأساقفة يتقربوا أكثر من بعض" ..

كان يجلس معي وكنا نتكلم، وكان موضوع الحديث في كل مرة يخص كتاب من الكتب التي يصدرها، فكان بعدما ينتهي من الشرح يسألني: "عندي الكتاب ده؟" أقول له: "نأخذه بركة يا سيدنا"، و كنت آخذه من يده.

وفي النهاية ضحكت مع سيدنا وقلت له: "يا سيدنا أنا متهيألي لو قعدت معاك أسبوع ولا إثنين حا عمل مكتبة كاملة".

أخذت أيضًا بركة سيدنا الأنبا بيشوي في زيارتني له بدير القديسة دميانه في يوم ٩ مايو ٢٠١٨م، وكان برفقتي في هذه الزيارة نيافة الأنبا كاراس ونيافة الأنبا مكاري ونيافة الأنبا أنجيلوس. اهتم سيدنا بنا في هذه الزيارة وطاف بنا الدير كله بنفسه، واصطحبنا في زيارة لكنائس الدير، وطلع بنا إلى سطح مبنى الرهبات، وكم كانت فرحته وهو يقص علينا أنه ظل

سنوات يحاول استخراج ترخيص بناء سور حول الأرض الحمراء حتى تم الحصول عليه أخيرًا بمعجزة، وكم كانت فرحته أيضًا بأن بناء السور أنجز في عشرة أيام فقط بطريقة إعجازية أيضًا، لتصير هذه الأرض المحاطة بالسور هي أرض احتفالات القديسة دميانه.



اهتم سيدنا بنا في هذه الزيارة اهتمامًا كبيرًا، وجلس معنا وقتًا طويلاً وأعطانا هدايا من كتبه وأيقونات وصلبان من عمل الأمهات الرهبات، وكان فرحاً جداً رغم أننا نعتبر أولاده لكنه كان يهتم بكل أحد.

خدمة في الإيبارشية ودير القدس دميانه

نيافة الأنبا بيشوي له تاريخ طويل في خدمته في هذه الإيبارشية. وبنعمة ربنا في خلال الفترة التي قضيتها في الإيبارشية ذهبت إلى كنائس كان نيافة الأنبا بيشوي هو من وضع حجر أساسها وهو من كان متابعاً لكل العمل فيها إلى أن كمل البناء في عهده، ولكن لم يسعفه الوقت أن يزورها أو يفتحها أو يصلى بها.. فعلاً كما قال الكتاب: "آخَرُونَ تَعِبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَحَلْتُمْ عَلَى تَعَبِّهِمْ" (يو ٤: ٣٨). وبنعمة ربنا تم افتتاح بعض هذه الكنائس وقمنا بالصلة فيها لكنه هو الذي وضع حجر الأساس وهو من تعب و عمر. وكانت اشتياقات سيدنا أن هذه الأماكن تخدم وتكون أماكن لربنا، والله يلبي كل اشتياقات قلبه حتى بعد نياحته.

طبعاً دير القدس دميانه له حظ وفير في حياة سيدنا الأنبا بيشوي. فقد أنشأ هذا الدير في نهاية القرن الثالث الميلادي بواسطة القدس دميانه والأربعين عذراء، وبعد استشهادهن حضرت الملكة هيلانة في بداية القرن الرابع الميلادي وشيدت كنيسة في نفس المنطقة على أسمائهن وقرباً بالكنيسة وضعت فيه أجسادهن. تهدمت هذه الكنيسة عدة مرات وأعيد إعمارها دون وجود حياة رهبانية. كان بعض الآباء الرهبان يسكنون في المكان مدة من الوقت ربما للخدمة وبعد ذلك يعودون إلى أديرتهم.

بدأت فكرة إعادة الحياة الرهبانية مع نيافة الأنبا أندرلاوس لكن الوقت لم يسعفه لتنفيذها، وبنعمة ربنا أكمل سيدنا الأنبا بيشوي هذه الفكرة وفرح بإعادة الحياة الرهبانية إلى دير القدس دميانه في يوم ٢٤/٩/١٩٧٨ م إذ تمت رهبة أول مجموعة من الراهبات يحملن اسم القدس دميانه، بيد قداسة البابا شنوده الثالث ومجموعة كبيرة من الآباء الأساقفة أعضاء

المجمع المقدس الذين حضروا معه في ذلك اليوم، وفي الاجتماع التالي للمجمع المقدس في فبراير ١٩٧٩م، تم الاعتراف رسميًا بإعادة الحياة الرهبانية لدير القديسة دميانة.

أخذ سيدنا على عاتقه مسؤولية تعمير دير القديسة دميانة رهبانياً ومعمارياً، وبالفعل عمر الدير وأنشأ مباني جديدة تسع عدداً كبيراً من الأمهات الراهبات اللواتي إلتحقن بالدير على يديه وتتلذذن على يديه، فترك الدير عامراً بالحياة الرهبانية وأيضاً بالأختوات طالبات الرهبنة. إن دير القديسة دميانة هو أقدم دير من أديرة الراهبات وأصبح من أكبر الأديرة في عدد الأمهات الراهبات.

ونحن حينما نحتفل بالقديسة دميانة في أعيادها سواء عيد استشهادها في ينایر أو عيد تكريس كنيستها في مايو فإننا لا ننسى أبداً تاريخ سيدنا الأنبا بيشوي، وارتباط الدير بسيدنا الأنبا بيشوي، وارتباط سيدنا الأنبا بيشوي بالقديسة دميانة، لأنه على يدي سيدنا حدثت طفرة كبيرة معمارية ورهبانية في الدير.

حرص سيدنا على استمرار الاحتفال بالقديسة دميانة في عيدها في شهر مايو طوال ست وأربعين عاماً، وتحول الاحتفال في حبريته من احتفال حسب احتفالات العالم إلى احتفال روحي فقط، بمعنى أن هناك صلوات عشية وتسبيحة وثلاثة أو أربعة قداسات يومية، لكي يصلى الزائرون ويأخذون بركة روحية. كما أنه اهتم بوجود كهنة الإلبارشية في الدير وقت الاحتفال لكي يمارس الزائرون سر الاعتراف قبل التناول وقبل تعميد أولادهم.

عندنا الإيمان والثقة أيضاً أن سيدنا الأنبا بيشوي مازال موجوداً معنا في الإيبارشية والجميع يشعرون بوجود روح سيدنا في المكان يعمل أكثر مما كان يعمله من قبل.

أوجه الشبه بين نيافة الأنبا بيشوي وبين يوحنا المعمدان

كان نيافة الأنبا بيشوي في خدمته يشبه القديس يوحنا المعمدان. وقد تنبأ سفر إشعيا عن يوحنا المعمدان بأنه "صَوْتٌ صَارِخٌ فِي الْبَرِّيَّةِ" (إش ٤٠: ٣) وقيل عنه إنه يأتي "بِرُوحِ إِلِيَّا وَقُوَّتِهِ" (لو ١: ١٧؛ انظر مل ٤: ٥).

القوة والجرأة

نيافة الأنبا بيشوي يشبه يوحنا المعمدان في قوته. فقد كان معروفاً عنه إنه جريء في كلمة الحق، جريء في تعليمه، قوي في حجته، قوي في أدالته من خلال الكتاب المقدس ومن خلال أقوال الآباء، ومن خلال التفسير المستثير لآيات الكتاب المقدس. كان سيدنا الأنبا بيشوي قوياً مثل يوحنا المعمدان لا يهاب أحداً في سبيل الحفاظ على العقيدة وفي سبيل الحفاظ على إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

الصوت الصارخ المنادي بالتوبه

وكما قيل عن يوحنا المعمدان إنه كان "الصوت الصارخ" هكذا أيضاً كان سيدنا الأنبا بيشوي هو الصوت الصارخ في جيله. فمن المعروف أن يوحنا المعمدان كان ينادي للناس بالتوبه هكذا كان أيضاً سيدنا الأنبا بيشوي في خدمته كان هدفه الأساسي هو مساعدة الناس على خلاص أنفسهم وعلى حياة التوبة من خلال القدوة والتعاليم والأسرار المقدسة.

الشهادة للمسيح

كان يوحنا المعمدان شاهداً لربنا يسوع المسيح فقد شهد لتلاميذه قائلاً "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ" (يو ۱: ۲۹)، هكذا كان سيدنا الأنبا بيشوي يشهد لربنا يسوع المسيح: كان يشهد للعقيدة السليمة، ولإيمان كنيسته القبطية الأرثوذكسية بكل قوة وبكل جرأة في كل المحافل الدولية وأيضاً في الحوارات المسكونية التي قام بها. كان يشهد للمسيح في كل مكان.

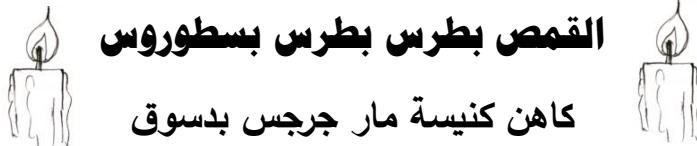
صديق العريس

قيل عن يوحنا المعمدان إنه كان صديق العريس وإنه يفرح أن "ذلك يزيد وأنني أنا أنفع" (يو ۳: ۳۰)، هكذا فرح نيافة الأنبا بيشوي بأنه قدَّم المسيح، وبأنه كان حاميًّا عن الإيمان، وبأنه دافع إلى النفس الأخير عن إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعقيدتها وأبائها الكبار.

كان نيافة الأنبا بيشوي ذا حجة في كل موقف وفي كل مجتمع، وظل يخدم ربنا يسوع المسيح إلى النفس الأخير. الرب ينح نفسه وينفعنا ببركة صلواته لأجل كل أولاده ولأجل الكنيسة وكل شعبها.

كيف تصير في الصير الرب ليسمح لنا بالصيقات
في هذا العالم لنتحرر من محنة أى شئ
فيه . ولستسلم الصلة المارة ، ولنتحرر أعماله
العجبية في حل المشاكل الصعبة إن أنا
نطلب بإيمان وثقة وشكر . فرحين في الرجاء
صابرین على الأضيق . يلزمـاً أن نتعلى بفضيلـة
المصبر في التعامل أيضاً مع الناس ، وأن نقدم
المحنة للجيم دون أن نتنازل عن المبادئ
الإعـانـات الصـحيـحـة . المعـونـة على ذـرـ الصـعـوبـاتـ

القمح بطرس بطرس بسطوروس



كاهم كنيسة مار جرجس بدسوق

ووكييل عام المطرانية

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

* * *

يسعدني أن أتكلم عن أبي وحبيبي مثلث الرحمات صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي. وصدقوني أناأشعر أن لسانني يتبارك حينما أذكر اسمه المبارك. منذ فراقه وأناأشعر بعمل الله العجيب بشفاعة هذا القديس المبارك. لقد انتقل من هذا العالم الفاني والآن هو في الفردوس لكنني أشعر باستمرار أنه يعمل معنا، ليس فقط على المستوى الشخصي مع ضعفي لكنه يعمل من أجل الكنيسة كلها، ومن أجل هذه الإبصارية التي خدمها أكثر من ستة وأربعين عاماً. صدقوني إني أحب نفسي سعيدا لأنني عشت قريباً من هذا الإنسان المبارك، وصديقاً له طوال فترة حبريته في إبصارية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانة.

لقد تعود الناس في الذكرى أن يقولوا "تعيشوا وتفتكروا" هذا التعبير لا أستطيع أن أستوعبه، فهل نيافة الأنبا بيشوي سندكره فقط في مناسبة الأربعين أو في تمام السنة الأولى أو الثانية؟!

لا.. إن نيافة الأنبا بيشوي موجود في ذاكرتنا وفي قلوبنا ولم ولن ننساه أبداً..

اسمحوا لي أن أذكر فضيلة واحدة كنت أعرفها عنه جيداً، وأنذركم أن حبيبنا قداسته البابا المتتيح مثلث الرحمات البابا شنوده الثالث كان دائماً يتكلم عنها. وهي الدقة في الحياة.

حياة التدقيق

كانت حياة التدقيق بداعٍ داخلي في أبينا نيافة الأنبا بيشوي تمثّل كل مبادئه وقيمته. استطاع أن يعيش عمره كله بلا لوم أمام الله. كان وقته كله لعمل الله والخدمة والرعاية وعمل الخير. لم يضيّع دقيقة واحدة من عمره في أمر تافه لا يستحق. وظل حبيباً نيافة الأنبا بيشوي يعمل عمل الله إلى آخر نفس في عمره المبارك والمثير.

كان التدقيق يشمل كل حياته ولم يكن تدقيقاً فقط أمام الناس وإنما حتى في حياته الخاصة وفي داخل قلاته. سوف أذكر فقط كيف كان مدققاً جداً في كلامه، وكيف كان مدققاً جداً في عطائه.

الدقة في الكلام

كنت أشعر أنه يزن كل كلمة قبل أن يقولها سواء معنى الكلمة أو قصد الكلمة أو مناسبتها للسامعين. لم يكن متسرعاً أبداً في كلامه. صدقوني كنت ممكناً أن أسأله في شيء أو أكلمه في موضوع وأجده لا يرد، أكرر السؤال ولا يرد، وبعد فترة يجيب بكلمة تكون فيها الفائدة كلها..

كان بذلك يعلمنا أن السرعة في التكلم هي من الأسباب التي تؤدي إلى عدم التدقيق، سواء السرعة في إبداء الرأي أو في الحكم على الآخرين. كان بعقله الحكيم وبالتفكير المتزن يتحكم فيما يريد أن يقوله. كما نراه دائماً يتخير الألفاظ المناسبة والكلمات البناءة.

حکی لي أحد الآباء أنه كان جالساً مع نيافته وسط مجموعة من الناس وسأله أكثر من مرة: "إيه رأيك يا سيدنا في تعبير أن العذراء مريم "كلية القدسية؟" فلم يرد عليه. ثم ناداه وقال: "تعرف أنا ما ردتش ليه؟ علشان

بدور لك على الكلمة المناسبة.. إيه رأيك لو نقولها "فائقة القدسية"؟"
كان مدققاً أيضاً في نقهه وفي عتابه. لم أره طوال ست وأربعين سنة
يجرح أحداً أو يشهر بأحد رغم أنه كان يعرف الكثير ولكنه كان لا يتكلم.
في تحقیقات المجلس الإكليريکي، كنت أراه يتعامل بطريقة موضوعية
وأسلوب بناء. كان هدفه فيما هو للبنيان لإصلاح الشخص وتوبته.
صاحبته هذه الدقة في التعليم اللاهوتي والحوارات والمسكونية، ففي
الحوارات المسكونية كانوا أحياناً يحتارون في بعض نقاط لكن حينما
يتكلم هو يصمت الجميع، لأن هذا من سيقول الرأي السديد. فكان له
مركز كبير بين سائر الطوائف المسيحية. وبسبب هذه الدقة أصبح نيافة
الأنبا بيشوي مدرسة لاهوتية سيسجلها التاريخ بإسمه. سيأتي وقت
كما يقال "قال القديس أثناسيوس" يقال "قال القديس الأنبا بيشوي".

الدقة في العطاء

إنه من عظماء الرجال الذين سوف يسجل التاريخ أسماءهم في هذه
الفضيلة. كان له خط واضح لحياته وسار بخط ثابت، وكانت له مبادئ
لا يحيد عنها، ولا يسمح لأي ظرف أن يمنعه عن هذه المبادئ.
كان صاحب مبدأ "مَعْبُوتٌ هُوَ الْعَطَاءُ" (أع ٢٠ : ٣٥)، فكان لا يساوم
ولا يؤجل ولا يماطل ولا يرضى بأنصاف الحلول. كان يأخذ من نفسه
ليعطي غيره، مفضلاً غيره على نفسه، وغير مفكر في احتياجاته.
كان إذا جلس على المائدة لا يضع في فمه طعاماً قبل أن يتتأكد أن كل
من حوله أكلوا منه. كان مثل أرملة صرفة صيدا حينما قدمت لإيليا
النبي حفنة الدقيق والقليل من الزيت التي لها، لذلك بارك الله في بيتها.

كنا نشعر ببركة في الإيبارشية بسبب دقته في عطائه لأنه كان مرتبطاً بالحب. كان يحب أن يعطي بل ويحب أيضاً من يعطيه. كان يعطي بفرح كما قال الكتاب: "الْمُعْطِيُّ الْمَسْرُورُ يُحِبُّهُ اللَّهُ" (٢٤: ٩).

قبل نياحته بأسبوع، في آخر اجتماع لكهنة الإيبارشية أراني ظرف قديم جداً ومكتوب عليه اسم وبين قوسين بعد الاسم كلمة "دسوق". فقال لي: "وأنا بدور في أوراقي القديمة لقيت الظرف ده وفيه مبلغ ٣٠٠ جنيه ومش فاكر مين الشخص ده؟" قلت له: "يا سيدنا الشخص ده تتيح من عشرين سنة" .. قال لي: "الظرف ده بتاعه!.. بصل الظرف ده تاخذه وتدور على أحد الورثة أو أي حد من طرفه تشعر أنه محتاج وتدليله الظرف" فعرفت كيف كان مدققاً في كل شيء.

العمل الرعوي والعمل التعميري والعمل التعليمي

لقد أجاد نيافة الأنبا بي Shawi العمل الرعوي والتعميري والتعليمي، سأذكر نقاط قليلة مختصرة:

العمل الرعوي



في بداية حبرية نيافة الأنبا بي Shawi عام ١٩٧٢م كان عدد الآباء الكهنة في محافظة كفر الشيخ لا يتعدى سبعة آباء. ولكننا الآن بنعمة الله عدنا

يفوق الثلاثين؛ وأصبح هناك كهنة يخدمون كل مدينة وكل قرية، يعملون عمل الرعاية الكامل من خلال حكمة وفهم ورؤيه نيافة الأنبا بي Shawi الثاقبة، لأنه كان يهدف إلى ضرورة خدمة كل إنسان.

وفي بداية حبريته زار بيوت الأقباط جميعاً وافتقد كل أهل البيت. كان قريباً من شعبه، يعيش مشاكلهم، ويحب جدًا رعاية القراء، والمحاجين، والمرضى، وكل من له مشكلة. وطوال أيام حبريته كان يسهر الليل كله يقرأ طلبات الناس ويوجد لهم حلولاً قوية مهما كلفه ذلك. كل أبناء الإيبارشية كانوا يشعرون بأبوته وكانوا يشعرون أن لهم سندًا قوياً ولهم من يرعاهم ويرشدهم. وكان يتبع مع الآباء الكهنة كل احتياجات أبناء الإيبارشية.

لقد عمل عملاً رعوياً مباركاً شعر به كل إنسان في هذه الإيبارشية.

العمل التعميري

أذكر أنه حينما تمت سيامته كانت محافظة كفر الشيخ بها حوالي ثمانية كنائس فقط. لكنه بحكمة استطاع أن يضيف كنائس جديدة مثل كنيسة القديسة دميانه في تقسيم ٢ في مدينة كفر الشيخ، وأيضاً بدأ في بناء كنيسة أخرى في مدينة كفر الشيخ هي كنيسة القديس مارمينا والبابا كيرلس، إلى جانب كنيسة جديدة في منطقة المنشية الكبرى على اسم الملك ميخائيل، وكنيسة في منطقة القنطرة على اسم الأنبا بيشوي حبيب مخلصنا الصالح. هذا إلى جانب أنه أعاد تجديد وبناء كل كنائس المحافظة تقريراً.

على سبيل المثال كنيسة السيدة العذراء بسخا هذا المكان الأثري الذي زارتة العائلة المقدسة وبه كعب الطفل يسوع مطبوعاً على صخرة، هذا المكان كان قد تهدم بالكامل، فأعيد بناؤه في عهده بطريقة جعلت هذه الكنيسة مزاراً وكنيسة مجيدة عظيمة في محافظة كفر الشيخ.

إلى جانب أنه أعاد بناء كنيسة الشهيد مار جرجس بدسوق بالكامل، وأعاد تشطيبها بطريقة جميلة وتم افتتاحها بيده المباركة في عام ١٩٧٣م، ثم تم تدشينها في عام ١٩٨٧م، وقد حضر تدشينها نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والخمس مدن الغربية، ونيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية، ونيافة الأنبا بولا مطران طنطا وكان يوماً مجيداً.

تم أيضاً بناء كنيسة كبرى في مدينة بيلا باسم الشهيد العظيم مار جرجس بعد أن تهدمت الكنيسة القديمة وتم سيامة كاهن جديد لها.

وكنيسة الشهيد مار جرجس بسيدي سالم، تم بناؤها وإضافة مبنى ملحق بها لكي تستوعب شعب مدينة سيدى سالم. كما تم إعادة بناء كنيسة مار جرجس بمدينة بطيم بطريقة رائعة. وكذلك تم بناء كنيسة بمصيف بطيم وتم سيامة آباء كهنة استقروا في مدينة بطيم وفي مصيف بطيم. وتم أيضاً إعادة بناء كنيسة كبيرة في مدينة الحامول وتم سيامة آباء كهنة لها. أيضاً كنيسة الشهيد مار جرجس بمنطقة كفر الخير أصبح الآن بها مبنى كبير تم بناء جزء كبير منه في عهد حبيبنا نيافة الأنبا بيشوي.

هذا بالإضافة إلى المذابح الكثيرة التي تم ترتيبها تقريراً في كل قرى المحافظة. وكان يؤكد أن الأب الكاهن لابد أن يذهب إلى كل نجع وإلى كل قرية مثل المربعين والسرايا والمندوره والسلمية وغيرها من القرى الكثيرة في محافظة كفر الشيخ. كان يتابع ويراعي أن يكون في كل مكان موضع يليق بأبنائه في محافظة كفر الشيخ.

العمل التعليمي

كان مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي إكليريكية متحركة. كان معلماً كل الوقت، لم يكن يصل إلى عشية أو قداس في أي مكان دون أن يعظ ويعلم.

وفي أي مجلس كان لابد أن يعلم، يعظ أو يعطي معلومة جديدة، وحتى لو مع فرد واحد، ولو أخذ منه الأمر ساعات طويلة. كان دائم التعليم وفي كل نواحي المعرفة: في العقيدة، في الروحيات، في الطقوس.. كان يحفظ آيات الكتاب المقدس، ويحمل إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بطريقة مشرفة ويهتم أن يعرف كل إنسان عقيدة كنيسته. لذلك كل أبناء الإلبارشية يعيشون حياة روحية نابعة من عقيدة سليمة.

وهنا أحب أن أنكر أن اجتماع الآباء الكهنة الشهيри كان دائمًا موضوع دراسة عميقة.

نيافة الأنبا بيشوي في ذاكرتنا وفي قلوبنا من خلال سيرته، وأقواله، وتعاليمه وكتبه التي ستظل إلى مجيء الرب يسوع. إنه موسوعة كبيرة بين أيدينا، وهو "إِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ" (عب ۱۱ : ۴).

القمص ديسقوروس شحاته
كاهن كنيسة دير القديسة دميانه بالبراري
ووكييل المطرانية عن منطقة البراري
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

في ٢ أكتوبر ٢٠١٨م، جاء موكب روحاني مهيب لاصطحاب روح طاهر، روح الكارز السماوي العالي في كل شيء نيافة الأنبا بيشوي.

من هو الأنبا بيشوي؟

هو ذلك الاسم العالى الذى دخل إلى التاريخ بأعماله وتقواه وأرثوذكسيته النقية. هو تلك الزيارة السماوية التي زارت الأرض لست وسبعين عاماً

فتركت على الأرض نغمات السماء واشتياقات الفردوس. هو تلك الروح النقية التي رافقت جسداً طاهراً ولما أكملت رسالتها رجعت وإن ورقة زيتون خضراء في فمها. هو السمو في صورته البهية. هو ذلك الشاب الذي زينته الفضيلة. هو ذلك الراهب الذي صنعته الصحراء وتركها جسداً من أجل الرعاية لكن لم تغادره أبداً الصحراء مبدأً ولا يوماً واحداً. هو ذلك الكاهن الذي لمست أنامله مجد النبیح في الأقدس الإلهية، فعشنا معه الطقوس حيّة فعالة. هو ذلك الراعي الذي طار نومه من عينه حراسة لخraf الرعية، فكان يأكله الحر في النهار، وكان يأكله البرد في الليل، وطار نومه من عينه من أجل محبته للكنيسة لكي يراها كنيسة مقدسة بلا عيب ولا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك (انظر أف ٥: ٢٧). هو السامي على التشہیر والمتربع عن الإهانة. هو المزدرى من أجل سيده من أجل الحق.

كان في جملته تلك الصورة الجميلة للكنيسة حينما زينها الألم. في دموعه تصوّرت المسکنة، في نسكه رسم الجهاد، في كلامه تصوّر الآباء، في طاعته عاشت الوصية. فكان بحق السامي العالى الأنبا بيشوي.

♦ كانت القراءات يوم سيامة نيافة الأنبا بيشوي (١٩٧٢/٩/٢٤) عبارة عن منهج رعوي عهد على نفسه أن يسلك فيه. قال معلمنا بولس الرسول: "وَلِكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أَتَمَّ بِقَرِّ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخْذُتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لَأَشْهَدَ بِإِشَارَةٍ نِعْمَةِ اللهِ" (أع ٢٠: ٢٤). لقد كان هذا منهجاً عاش به نيافته حتى أتم الرسالة بأمانة.

﴿ دخل نيافة الأنبا بيشوي في إحدى المرات على قداسة البابا شنوده الثالث، وفي ذلك الحين كان الهجوم ضد نيافته على أشده في صفحات الجرائد، فبادره مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث بأبيات شعر قبل أن يتصل بها، قال له فيه:

كناطح صخرة يوماً ليوهنا

هنا لقبه قداسة البابا شنوده بأنه الصخرة التي يتحطم عليها كل أعداء الكنيسة. هذا يذكرنا بما قاله رب المجد لبطرس الرسول: "أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي" (مت ١٦: ١٨).

﴿ في ظرف آخر كانت قد نالته فيه تهديدات شديدة وكانت حياته معرضة لخطر محقق، اتصل به قداسة البابا شنوده الثالث ليؤازره ويشدده، وبعد أن سأله عنده بحنان دافئ وأبوة نادرة، قال له: "خليك شديد" وكرر هذه العبارة مرات، وتركه متعزياً فرحاً لمجرد أن سمع صوت أباه الغالي قداسة البابا شنوده الثالث، ولكلمات التعزية والتقوية التي سمعها من فمه الطاهر.

الأنبا بيشوي زائر سمائي

من أهم الجوانب التي نحب أن نتكلم عنها في حياة نيافة الأنبا بيشوي هو **الجانب الأخرى والارتباط بالسماء**. هناك من يدخل إلى العالم ويخرج منه ليبحث عن النجاح الأرضي أو المستقبل الأرضي وتكون السماء في نظره مجرد هامش بسيط، أما نيافة الأنبا بيشوي فقد



كان يعيش السماء على الأرض، ويستهوي السماء، ويتوقد إليها.
كان كل ما يعمله في حياته هو من أجل الأبدية: العمل الرعوي، التعليم،
الوعظ، السلوك مع الناس والتعامل، الدقة في الحوار..

نيافة الأنبا بيشوي يذكرنا بما قاله الكتاب المقدس عن زكريا وأليصابات:
"وَكَانَا كِلَاهُمَا بَارِئُنَّ أَمَامَ اللَّهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَائِيَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلَا لَوْمٍ" (لو ١: ٦). كان يحب أن يسلك أمام الله بلا لوم. فمثلاً لم يكن
يحب أن يسمع أي لفظ من الألفاظ العالمية ولا أن ينطقه بلسانه.. حتى
الألفاظ التي ربما نقولها نحن في حياتنا اليومية كدعابة دون أن ندري
أنها تحمل معنى كذب، أو تحمل معنى قسم، أو تحمل معنى تغيير
كلام، أو تغيير وعد.. كان يعتبر أننا لو غيرنا وعدنا أو قلنا كلمة
كدعابة فيها نوع من القسم، أو فيها نوع من الكذب، أو فيها نوع من
المجاملة، أن هذه ممكن أن تصيب منا السماء..

نيافة الأنبا بيشوي هو إنسان آخروي بمعنى أن نظره مثبت نحو الآخرة
ونحو الوصايا الكتابية التي قالها السيد المسيح مثل: "بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ
بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هُؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ" (مت ٢٥: ٤٠). كان ينفذ هذه
الوصية بشكل حرفياً له عمق روحي. وأيضاً "الْمُعْطَى الْمَسْرُورُ يُحِبُّهُ
اللَّهُ" (كو ٩: ٧) فلم يكن يعطي محتاجاً وهو متضائق، ولم يكن يزور
مريضاً أو مسجونةً وهو متضائق، لقد مارس كل هذه الوصايا بسرور.

يعيش اللاهوت والروح والكتاب المقدس

إن من عاصر نيافة الأنبا بيشوي يعرف أنه واحد من قلائل في العالم
يعيش اللاهوت والروح. فحينما يتكلم عن الروحيات يتكلم كصالك في
الروحيات، وحينما يتكلم عن اللاهوتيات فإنه يحضر فكر الآباء متجسداً.

تشعر كأن القديس أثناسيوس أو القديس كيرلس الكبير هو المتكلم. وكان يحفظ أقوال كاملة للقديس كيرلس الكبير عن ظهر قلب، فقد كان يعشّقه ويُعشق دفاعه عن الإيمان. كما كان يتعاطف جدًا مع موقف البابا ديسقوروس خاصّة في مجمع خلقيدونية ٤٥١.

البعض يرونـه مدافعاً لاهوتيـا ورجل يتكلـم في اللاهوتيـات، لكنـ في الحقيقةـ هوـ كانـ يعيشـ الكتابـ المقدـسـ، كقولـ معلمـنا بولـسـ الرسـولـ: "فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (في ١: ٢٧)، وهذاـ ماـ يظهرـ فيـ حيـاتهـ النـسـكـيـةـ.. فهوـ راهـبـ منـ الطـراـزـ الـأـوـلـ، ويـعـرـفـ مـثـلـ الـرـهـبـنـةـ بأـضـلاـعـهـ الـثـلـاثـةـ كلـ الـمـعـرـفـةـ: الـبـتـولـيـةـ، الـفـقـرـ الـاخـتـيـارـيـ، الـطـاعـةـ.

١- الـبـتـولـيـةـ

الـبـتـولـيـةـ عـنـهـ لـيـسـ مجـرـدـ الحـفـاظـ عـلـىـ الجـسـدـ أوـ عـدـمـ الزـوـاجـ، لكنـ كانـ رـاهـبـاـ بـجـمـيـعـ مشـتـملـاتـهـ الـفـكـرـيـةـ فلاـ يـنـفعـ مـثـلـاـ أنـ يـتـواـجـدـ فـيـ مـكـانـ لاـ يـلـيقـ بـوـجـودـ رـاهـبـ، مـثـلـ حـفـلـ فـيـ نـوـعـ مـنـ أـفـرـاحـ الـعـالـمـ.

كـانـ الـبـتـولـيـةـ عـنـهـ فـكـرـاـ وـمـنـهـجـاـ: قدـاسـةـ فـيـ التـفـكـيرـ، طـهـارـةـ فـيـ الـلـسـانـ، عـفـةـ فـيـ السـمـعـ، يـسـتـكـفـ أـنـ يـسـمـعـ أـمـرـاـ مـشـيـنـاـ أـوـ كـلـمـةـ لـاـ تـلـيقـ.

هـنـاـ وـأـتـذـكـرـ إـنـهـ عـنـدـمـاـ كـتـبـ يـوـسـفـ زـيـدانـ روـايـتـهـ الشـهـيرـةـ "عـازـيلـ"ـ الـتـيـ هـاجـمـ فـيـهاـ الـمـسـيـحـيـةـ وـتـبـنـىـ الـفـكـرـ الـنـسـطـوـرـيـ مـسـتـرـاـ وـرـاءـ روـايـةـ، أـنـ نـيـافـتـهـ كـانـ مـتـضـايـقـاـ جـدـاـ مـعـ إـنـهـ لـمـ يـكـنـ قـدـ قـرـأـ روـايـةـ أـوـ اـطـلـعـ عـلـىـ مـاـ وـرـدـ بـهـ مـنـ مـعـانـيـ وـتـصـورـاتـ فـاضـحةـ، حـكـىـ فـيـهاـ الـدـكـتـورـ يـوـسـفـ زـيـدانـ قـصـةـ مـنـ خـيـالـهـ عـنـ عـلـاقـةـ بـيـنـ رـاهـبـ مـسـيـحـيـ وـإـنـسـانـةـ وـثـنـيـةـ فـيـ إـسـكـنـدـرـيـةـ. الـمـهمـ إـنـ سـيـدـنـاـ قـالـ لـيـ: "اقـرأـ روـايـةـ دـيـ وـعـرـفـنـيـ فـيـهاـ إـيـهـ". وـلـمـ قـرـأـنـهاـ وـجـدـتـ ٥٢ـ صـفـحةـ لـاـ يـنـفعـ أـنـ يـقـرـأـهـ رـاهـبـ، فـقـلـتـ لـهـ: "يـاـ سـيـدـنـاـ أـنـ حـقـولـكـ

عنوانين على قد ما أقدر أقول.." فقال لي: "دبس لي الـ ٥٢ صفحة دول". فقمت بتدبيس هذه الصفحات بدبابسة، ثم أخذ الرواية مني لكي يرد على الأمور اللاهوتية التي تطرقـت إليها الرواية مدافعاً عن عقیدتنا ضد الأفكار الغريبة. وكان يقول: "نصحوني ما أقرـاش الكلام ده.. ما أقدرـش أقرـاه". فاللزم التزاماً رهـابـياً ألا يقرأ أو يسمع ما ورد في الرواية.

٢- الفقر الاختياري

كيف يتجرد إنسان تربى تربية أرستقراطية في فيلات شاهقة كـإبن لأسرة أرستقراطية ويعيش عيشة الفقراء في مسكنه وفي ملبوسه وفي مقتنياته؟ في إحدى المرات قلت له: "الجلابة بتاعتك محتاجة تتغير يا سيدنا"، قال لي: "ده أنا لابسها من ست شهور.." هذا علاوة على ما كان يخفيه عن الناس، فمثلاً كان يوزع جميع مقتنياته من الملابس الفخمة جداً التي كانت تُهدى إليه من العالم كله (ملابس داخلية، جوارب، أحذية، بلوفرات) على عمال الديار وعلى الفقراء الموجودين في الديار.

الفقر الاختياري جعله يحتقر المال ويتعامل مع الأوراق النقدية كأنها مجرد مجموعة أوراق لتسهيل الأمور في الحياة، ولابد أن تصرف في الأمور التي قال الله إنها تدخل السماء، أي تصرف على الفقراء والمحاجين وتزوـيج البنـات، وتصـرف على المرضـى والعمليـات الجراحـية. وكان يوازن ما بين العمار في الكنيـسة وما بين العطـاء للمـجاجـين والمـرضـى. كان يبني ويعـمر لكنه لم يكن يتجـاهـل الجانب الآخر وهو الـصرف على الفـقـراء والـمسـاكـين من مـال الـكـنـيـسة. وكان يـعتبر أنـ المـال هو مـال الـفـقـراء، فـحينـما كـنا نـقول له مـثـلاً: "يا سـيدـنا غـيرـ العـربـية بتـاعـتكـ، العـربـية الـمرـسيـدـس الـزيـتيـ القـديـمة لأنـها بـقـتـ مـتـعبـةـ، الـكـنـيـسـ"

ممكن تلم وتجيب لك عربية كويسة زى الآباء الأساقفة"، فكان يقول: "أصرف فلوس الفقراء على عربية؟!". كان دائمًا يقول على المال إنه "فلوس الفقراء" وليس مال الكنيسة، كان يعتبر أموال الكنيسة ملك للفقراء ويشعر إنه مسئول عن توزيعها بمنتهى الأمانة.

لقد وصل لدرجة التجرد التام، أنا لم أر في حياتي إنساناً بلا قناعة مثله. كان لا يقتني أي شيء على الإطلاق. وأية هدية تقدم إليه كان يسأل: "الكرتونة دي فيها إيه؟ شوفوا إن كان فيها حاجة تبوض؟" فرد مثلاً أن بها جهاز تليفون، فكان يعطيه لأي شخص يحتاج تليفون وهكذا.

نحن حينما تُقدم علينا هدية يأخذنا الفضول أن نفتحها بعد دقائق من مغادرة من قدمها، أما هو فكانت كراتين الهدايا تظل مركونة لشهور حتى يوزعها للمحتاجين أو يقدمها هدايا للمسؤولين أو الآباء المطارنة أو الأساقفة من زائره، أو يأخذها في سفره ليهديها لأحد أساقفة المهجر أو الأساقفة المرافقين له أو مسئولي الكنائس في الحوارات المسكونية وهكذا.

٣- الطاعة

من أولويات الطاعة عنده كانت الوصية الإلهية، والفكر الإنجيلي، وتنفيذ الشرع الإلهي، لأن من يكسر الوصية يهلك. فكيف ينفذ الوصية بحذافيرها؟ وكيف يعلم الناس كيف يحافظون على الوصية؟ ليس فقط الوصايا المباشرة التي قال عنها الكتاب المقدس، إنما أيضًا النصائح التي بدونها يهلك الناس مثل: "وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلْكُوتَ اللهِ" (أكوا ٦: ١٠)، "وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا" (رؤ ٢٢: ١٥). وكيف يحافظ على الناس من "اللَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ" (أكو ٣: ٥). كل الوصايا الإنجيلية المباشرة كان يعتبرها وصايا يجب طاعتها.

وأنسحب موضوع الطاعة عنده من الوصايا الإنجيلية لطاعة الرئاسات، فكان عنده سمو في موضوع الطاعة حتى للقيادات المدنية، وكان يردد: "الإكرام لمن له الإكرام" (رؤ ٨: ٩)، لكنه كان يفصل ما بين الطاعة في الأمور المدنية البعيدة عن الإيمان وبين طاعة الله، كما قال بطرس الرسول: "يَتَبَعِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ" (أع ٥: ٢٩). كيف نطيع الوالي أو الحاكم أو القوانين المدنية في الدولة فيما يخص الضرائب أو أي قوانين أخرى.. أما فيما يخص الإيمان فكان يقول نقدم أجسادنا ونستشهد من أجل الإيمان.

كذلك انسحبت الطاعة عنده إلى طاعة للأب البطيرك طاعة مطلقة بكرامة، وطاعة المجمع المقدس والقوانين الكنسية بكرامة. من الممكن أن يحتاج أو يناقش فيما يخص قانون معين لكن كما قال السيد المسيح لبطرس: "أَعْطُوا إِذَا مَا لِقِيَصَرَ لِقِيَصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" (لو ٢٠: ٢٥).

كان راهباً عنده هذه الثلاث فضائل المهمة: الطاعة الإنجيلية، الفقر الاختياري، والبتولية في عمقها الروحي وأيضاً الحرفي ونفذها تماماً حرفاً وعمقاً وروحًا.

التعليم في أكثر من شق

الأول: حث الناس على حياة الفضيلة وتحويل أنظارهم نحو الأبدية.

الثاني: الحفاظ على الإيمان المستقيم.

الثالث: حث الناس على الجهاد والحفاظ على النفس والجسد بلا دنس.

هذه كانت محاور مهمة جداً في عظاته بصفة مستمرة، وكان هذا ما يُعلم الناس به دائماً. البعض يقولون إنه كان يتكلم في اللاهوت والعقيدة فقط.. لا.. لقد كان يتكلم بعمق روحي رهيب، وقد أعطاه الله حكمة رهيبة

ورمزية هائلة في تفسير الكتاب المقدس، وأعطاه إفرازاً في تفسير بعض وصايا الكتاب وبعض الآيات عسرة الفهم.

شخصية اتصف بالشمولية

نيافة الأنبا بيشوي شخصية اتصف بالشمولية، الشمولية في التعليم، الشمولية من حيث احتفاظه بالرهبة وهو يعيش في مجتمع به متغيرات كثيرة ويتكلم في أمور خاصة بالمجالس الإكليريكية ومناقشة الزوجات والأزواج في مشاكلهم الخاصة. كان يفصل بين كل ما يسمعه في هذه الأمور كقاضي في المجالس الإكليريكية، وبين حياته الداخلية فلم تكن هذه الأمور تعيش بداخله ولا تخزن في ذهنه.. هو يعيش كراهب لكنه غير متعجب عن الواقع بل يعرف ما في الدنيا.

احتمال الاضطهاد والتجريح

ربنا أعطاه نعم كثيرة من أهمها نعمة قبول الاضطهاد والتجريح.. لا يوجد إنسان في القرن العشرين في العصر الحديث للكنيسة نال اضطهادات وتجريح مثل نيافة الأنبا بيشوي.. ولم أره مرة متذمراً أو ناقماً بل بالعكس كان دائماً يقول: "لَأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَّالَّمُوا لِأَجْلِهِ" (في ١: ٢٩)، كان دائماً يقول: "أَرُوحُ فِينَ أَنَا مِنْ بُولُسِ الرَّسُولِ الَّيْ اتَّضَرَبَ وَاتَّكَسَرَ بِهِ السَّفِينَةَ وَبَاتَ فِي الْعُمَقِ، طَبَ أَنَا مَا اتَّضَرَبَتِشُ..".. كان يضع بولس الرسول أمامه دائماً، كما كان يحب أن يتكلم عن شخصية استفانوس الشهيد، وكيف رأى السماوات مفتوحة وابن الإنسان جالساً عن يمين العرش، وكان يعلق: "إِيَّهُ يَعْنِي الْأَلْمُ دَه؟". كنا نقول له: "طَبِّ دَافِعَ عَنْ نَفْسِكَ"، فكان يقول: "لَا، الْكَنِيسَةُ أَوْلَى وَالْأَبُ الْبَطَرِيرِكُ لَازِمٌ نَحْفَظُ عَلَى مَهَابَةِ

كرسيه.. إحنا ناخذ الصدمات، وإحنا نتشتم، وإحنا نتهان مش مشكلة، لكن يظل رأس الكنيسة محظوظاً بكرامته كرأس للكنيسة، محدث يجرحه أبداً ولا حد يهين هذه الكرامة وهذه المهابة التي للأب البطريرك". لقد كان يتصرف بالأمانة الشديدة للقيادات الكنسية وكان يطلق على الأب البطريرك "مسيح الرب"، وفي حجرته الخاصة بالقاهرة كتب عبارة "مسيحو الرب" على صورة للبابا كيرلس والبابا شنوده والبابا تواضروس.

حياديًا

كان حياديًا في أمور كثيرة في الحياة. فإن اختلف فكريًا مع شخص فإنه لا يرضى أن أحدًا يهاجمه أو يتهمه بما ليس فيه، وقد حضرت بنفسه دفاعه عن شخص يختلف معه فكريًا أمام من تكلم ضده فقال: "لا.. ده ما يعملش كده.. أنا أقبل أنه يقول كذا وعارف أن ده فكره لكن الموضوع ده لا هو مش بتاع الكلام ده..". كانت عنده حيادية وعدل كبير جدًا.

روح الاعتذار

في إحدى المرات، اتخاذ سيدنا قراراً ضد شخص ما، ولما عرف معلومات جديدة في اليوم التالي ما كان منه إلا أن أمسك بالميكروفون في الكنيسة وقال: "أنا باعتذر لفلان عن الموضوع الفلاني والقرار اللي أخدناه إمبارح.. النهاردة الصورة اكتملت وأنا ما ينفعش كنت أقول كده..". يقف على المنبر قدام عامة الشعب من أولاده ويغادر ...

السجن

من ضمن الموهاب التي حباه الله بها موهبة السجن وكيف فرح أنه دخل السجن لتعيش الكنيسة مرة أخرى في ذكريات العصر الرسولي والآباء الرسل مثل القديس بطرس، والقديسين بولس وسيلا، وذكريات سجن

الآباء الرسل حينما اضطهدتهم الكتبة والغريسيون وحبسوهم وشتموهم وجلدوهم، وقال الكتاب المقدس: "وَأَمَّا هُمْ فَدَهْبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَّامِ الْمَجْمَعِ لَأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهَلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (أع:٤١).

كان دائمًا يرجع كل شيء إلى أصل وفكر إنجيلي. كم كان فرحاً بأن الله اختاره واصطفاه هو وبعض الآباء الأساقفة والكهنة في ذلك الزمان أن يعيشوا هذه التجربة الجميلة جدًا التي كان يفتخر بها إلى وقت نياحته.

أحضر لنا روح الآباء

نيافة الأنبا بيشوي زائر سماوي جاء إلى العالم وأحضر لنا معه روح الآباء القديسين الذين كنا نسمع عنهم: البابا أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلس عاصي الدين والبابا ديسقورس مصباح الأرثوذكسية. لقد أخلص في دراسة تاريخهم وتعاليمهم بلغات كثيرة، لأنه كان يتقن اليونانية والإنجليزية والعربية إلى جانب بعض الألفاظ والعبارات العبرية والسريانية المهمة. وكان يعتبر هذه مسؤولية موضوعة عليه أن ينقل فكر الآباء لأجيال الكنيسة، وكان قلقاً بسبب تسلل أفكار غريبة تهاجم فكر آبائنا. وكان يشعر أن مسؤوليته أن يدافع عن فكرهم ويوصله للأجيال القادمة. لقد ترك لنا تراثاً عظيماً ليس فقط في كتب مكتوبة أو أقراس مدمجة مسموعة أو عظات لكنه ترك سيرة وترك تعليماً.

شفاء طفلة

جائني بعض الأشخاص من الإسكندرية، كانوا قد قابلوا سيدنا الأنبا بيشوي قبل نياحته بشهرين وكانوا قد اكتشفوا مؤخراً أن ابنتهم ذات الخمس سنوات مصابة بارتفاع نسبة السكر في الدم، فطلبو من سيدنا أن يصلى لأجلها فصلى لها ثم قال لهم: "سكر إيه دي عيلة صغيرة ما

عندهاش سكر ولا كلام من ده". وظلت الطفلة تعاني من زيادة نسبة المسكر. وفي إحدى الليالي حلمت الطفلة إنها في السماء وإن نيافة الأنبا بيشوي هناك وأنه يلبس ملابس بيضاء، فقالت له: "إنت نسيتي؟ مش إنت قلت لي ما عندكيس سكر". فوضع يده على رأسها وابتسم. وفي الصباح قصت الحلم على والدتها ووالدتها فأجرروا لها تحاليل كالأولى ولم يجدوا أي أثر للمرض، ولا أنها تصنف مريضة سكر من الأساس، ثم قدموا لنا التحاليل الأولى والأخيرة كدليل على المعجزة.

الكنيسة تلد قديسين

سوف تبقى سيرته على مر الأجيال ذخراً للكنيسة، وتعطينا يقين أن الكنيسة تلد قديسين وشهداء.

كم كانت فرحته وافتخاره أن كل الذين استشهادوا على ساحل ليبيا كانوا أقباطاً أرثوذكس من أصحاب الإيمان المستقيم، وأن كنيستنا لازالت تقدم شهداء، قال لي بفرح وفخر: "شوف يا أبونا كلهم أرثوذكس...".

لقد كانت غيرته على الكنيسة الأرثوذكسية وأمانته لها هي الرسالة التي عاش بها إلى لحظة نياحته.

حنانه

إن نيافة الأنبا بيشوي لم يكن يحتمل أن يرى أحداً متالماً، أو يسمع إنساناً يقول "آه".." وكان على الأخص ينزعج جداً من صوت صرخ الأطفال وهم يتالمون، حتى أثناء معمودية الأطفال كان ينتظر حتى يهدأ الطفل تماماً قبل أن يبدأ في طقس المعمودية. ولم يكن يستطيع أن يرى مريضاً في مستشفى..

في إحدى المرات دخل ليزور إنساناً مصاباً بحروق في إحدى المستشفيات الخاصة بالحروق ولما رأه يتالم غاب هو عن الوعي وسقط على الأرض بطوله مغشياً عليه.

ظل طوال حياته يتالم ويتواعج ليرتاح الناس، ويسهر ليكون الناس فرحين، ومكافأة له، رتب الله أن ينتقل من هذا العالم إلى عالم الراحة بطريقة عجيبة بمنتهى الهدوء، وكأنه أغمض عينيه لينام..

"وَلَا ذَهَبَتْ نَصَارَتُهُ"

ومن شاهده بعد نياحته وهو في الصندوق يتذكر الوعد والوصف الذي مدح به السيد الرب موسى النبي: "وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَصَارَتُهُ" (تث ٣٤: ٧). كان وجهه في الصندوق بشوشًا، كان مبتسمًا بلا علامات للموت.

يعوزنا الوقت

يعوزنا الوقت أن نتحدث عن سيرته العطرة وشمومه الرهباني والرعوي والتعليمي.. وسوف تبقى سيرته العطرة ذخراً للأجيال وسوف يظل اسم نيافة الأنبا بي Shawi لاما في سماء الكنيسة القبطية، وتتساوى قامته مع قامات الآباء البطاركة العظام والآباء القديسين الأول ومعلمي البيعة الذين حافظوا على الإيمان..

لقد نال ألقاباً كثيرة في هذا الزمان: المدافع، المعترف، مفرح القلوب، حبيب القراء، الراهب، الناسك، المطران.. كان يتميز أنه "المطران" الأنبا بي Shawi وقد أعطى لهذا اللقب كرامة عظيمة جدًا.

ولا شك أن وجود نيافة الأنبا ماركوس على رأس إيبارشيتنا وهذا الدير هو اختيار إلهي حكيم مفرز كان لنيافة الأنبا بي Shawi يد فيه، فكل الأمور

التي حدثت في نهاية حياته وعلاقته بنيافة الأنبا ماركوس تقول إنه كان يسلمه هذه الإبشارية عن قناعة. لقد عاش نيافة الأنبا بيشوبي طوال حياته وفيأ لأسلافه من الآباء المطارنة والأساقفة فعوضه الرب بأن أرسل أسفقاً وفيأ لذكره.. ربنا يعطي سيدنا الأنبا ماركوس طول العمر ويعطي نيافة الأنبا بيشوبي نياحًا..

القمص نيلبس سعد كاهن كنيسة دير القديسة دميانة بالبراري

مثال الرحمات نيافة الأنبا بيشوبي له الكثير والكثير من المواقف كأب ففي داخله محبة أبوية غامرة..

أنا من إبشارية في الصعيد كان هو مشرفاً عليها، وتقابلت مع نيافته في دير الأنبا أبرام بالفيوم فأرسلاني للخدمة في إبشاريته كشمامس مكرس. وجدت فيه الأب الحاني الذي اهتم بي اهتماماً كبيراً وكان دائماً يشدد ضعفي يسدنني ويشجعني.

نيافة الأنبا بيشوبي اقتدى بالسيد المسيح الذي كان دائماً يساعد الناس، وكان دائم البحث عن الخروف الضال ويشجعه حتى يرجع إلى الحظيرة، ويحتويه بكل الطرق بأبوة حانية، وباهتمامات وإرشادات روحية حتى يعود ليصير ضمن القطيع ويصبح عضواً نافعاً في الكنيسة.

محبته لأخوة الرب الأصغر

نيافة الأنبا بيشوبي له مقوله شهيرة كان يرددتها: "كل ما هو من مال في الإبشارية هو ملك لأخوة الرب والأيتام والمرضى" ..

في إحدى المرات كانت هناك شخصية من إحدى الإيبارشيات تحتاج أن تجري لها جراحة خطيرة، فبدأ يجمع كل ما معه من مال وأخرج كل الموجود في جيوبه ليكمل المبلغ المطلوب ولم يبقي لنفسه أي مبلغ كما كان معتاداً. وأنه ينفذ وصية الله فقبل خروجه من المكان أعطاه شخص ملغاً من المال يساوي نصف المبلغ الذي دفعه للجراحة، ثم بمجرد وصوله أمام الكنيسة الكبرى بالدير تقابلت معه سيدة ثرية وأعطته شيك قائلة: "يا سيدنا أنا دخلت الكنيسة الأثرية وعرفت أن نيافتك عاوز تهم بيها وترممها.. أنا حاقد بكل الترميم المطلوب في الكنيسة".." فوجدها بيتسه ولما سأله عن سبب الابتسامة حكى لنا أنه أخرج كل ما معه من مال للجراحة المطلوبة لمحاجة، وقبل خروجه من المكان أعطاه شخص ملغاً ولما فحصه وجده نص المبلغ الذي أخرجه للجراحة، ثم لما نظر في الشيك الذي أعطته له هذه السيدة وجد أنه يزيد بما سيحتاجه ترميم الكنيسة بـ المبلغ المتبقى من ثمن إجراء الجراحة.

هو كان يثق في قول رب: "أَعْطُوا ثُغْطُوا" (لو ٦: ٣٨)، فكان يعطي بسخاء وفرح، ولم يدخل يوماً على إنسان.. كان يساعد الكل دون تمييز من كل إيبارشيات الكرازة المرقسية داخل مصر وأحياناً خارج مصر.

يعيش الكتاب المقدس

نيافة الأنبا بيشوي لم يكن مجرد قارئ للكتاب المقدس بل كان يعيش الكتاب المقدس. ففي إحدى المرات - ويؤسفني إننا لم نسجل هذه التأملات - كان يتأمل في قصة الشهيد إستقانوس فقال: "إيه اللي جعل الشهيد إستقانوس يتحمل الرجم؟.." ثم بدأ يتأمل المنظر الذي رأه إستقانوس وكأنه كان موجوداً في هذه اللحظات مع الشهيد إستقانوس

وهو ينظر ويرى السماء مفتوحة ويرى المسيح جالساً عن يمين الآب. ظل يتأمل هذا المنظر لأكثر من ساعة وفجأة انتبه وختم الحديث.. فقلت له: "يا سيدنا ده إنت طلعتنا السماء" ..

محبته للكنيسة

كان يقول: "الكنيسة دي خط أحمر ما ينفعش حد يمسها" .. لذلك في آخر سني حياته كتب سلسلة من الكتب سماها، "قضايا لاهوتية خطيرة" و"قضايا لاهوتية هامة"، كتبها بعد دراسات تخص بعض القضايا المثارة حتى يجد الناس الرد على الفكر غير الصحيح.

وكانت هناك رواية مطروحة في السوق تخص قضية تمس الكنيسة وتتساءل آباء الكنيسة الكبار وتتساءل الرهبة، فكتب كتاباً للرد على ما ورد في تلك الرواية، ولما سألناه لماذا كتب هذا الكتاب قال: "عشان بعد وقت من الزمن لما حد يجي يلاقي الرواية دي موجودة في السوق لازم يلاقي رد من الكنيسة وإلا الناس يقولوا اللي مكتوب في الرواية هو الصح" .. كانت له نظرة ثاقبة جداً، وكانت له محبة كبيرة للكنيسة..

"أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيْكُمْ"

كان يقول علمنا الكتاب المقدس: "أَحِبُّو أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَا عِنْيُكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيْكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت ٥: ٤). وهناك موقف يبين مدى تطبيقه لهذه الآية: كان هناك شخص دائم على إهانة سيدنا الأنبا بيضوي على موقع التواصل الاجتماعي، هذا الشخص مرض بمرض عضال وكان يحتاج إلى علاج شهري بمبلغ كبير، وبمجرد أن علم نيافة الأنبا بيضوي بالأمر حتى قال لأحد الخدام: "كل شهر تيجي تاخذ مني المبلغ ده وتروح تجيب الدواء وتديه للشخص

الفلاني" .. واستمر الخادم يقوم بهذه المهمة، وفي يوم من الأيام قال هذا الخادم لسيدنا: "أنا صعبان عليّ إن نيافتك بتدي له فلوس وبنعالجه وهو بيستمك.. أنا عاوز أقول له إن اللي هو بيستمه ده هو اللي بيجيب له الدواء"، فرد سيدنا: "أوعى تعمل كده.. أنا مش عاوزه يعرف أن أنا اللي باجيبي له الدواء.. أنا بنفذ وصية السيد المسيح" .. وقبل نياحة سيدنا استدعي الخادم وأعطيه المبلغ الشهري قائلاً: "ده المبلغ بتاع الدواء بتاع الشهر الجاي لثلاًتأخر في السفر فهات الدواء وإديهوله" .. وبعد أن تتيح سيدنا ذهب الخادم للشخص وأعطيه المبلغ قائلاً له: "خلي بالك دي آخر مرة حقدر أجيب لك فيها الدواء علشان اللي كان بيجبلك الدواء انتقل للسماء" ، فسأل من الذي كان يدفع له ثمن الدواء، فرد الخادم: "هو نيافة الأنبا بيشوي اللي أنت بيستمته على طول، ورفض أن أنا أعرفك أن هو اللي بيعت لك مصاريف العلاج، وفضل يجيب لك العلاج وإنك بتنهينه وبنيته".

لقد ترك لنا مبادئ وقيم روحية لو تبعناها ستوصلنا للسماء بسهولة جدًا.. مجرد أن ننظر إلى وجهه كنا نتعلم.. كان يطبق آيات الكتاب المقدس في كل موقف. كان يقول لمن يشتم إن الكتاب المقدس يقول: "لَا شَتَّامُونَ... يَرِثُونَ مَلْكُوتَ اللَّهِ" (أكوا ١٠: ٦). وكان يرد على كل موقف من خلال الكتاب المقدس لأنّه كان يعيش الكتاب المقدس. كان الكتاب المقدس بالنسبة إليه كما قال إرمياء النبي: "وُجِدَ كَلَامُكَ فَأَكْلَمْتُهُ فَكَانَ كَلَامُكَ لِي لِلْفَرَحِ" (إر ١٥: ٦).

يعوزنا الوقت إن أردنا أن نتكلم عن نيافة الأنبا بيشوي ومهما تكلمنا لا يمكننا أن نوفي حقه.

عاشقًا للمذبح

نيافة الأنبا بيشوي كان عاشقًا للمذبح.. كان حينما يبدأ القداس لا يعد للوقت قيمة.. كان القداس بالنسبة له عبارة عن حوار بينه وبين الله. كنت أقف بجواره وهو يصلی على المذبح، فكنت أجده أنه لا ينظر إلى الخواجي، فقد كان يعيش القداس كحوار صلاة. كانت عيناه المصوبة نحو السماء تدل على أن هناك حواراً قلبياً بينه وبين الله.

ونيافة الأنبا بيشوي كان مدفأً جدًا في سر الإفخارستيا.. كان يجمع الجوادر الأخيرة المتبقية في الصينية بدقة وحرص شديدين وكان يستغرق في هذه المهمة وقتًا ليس بقليل بمنتهى التركيز والرهبة.

شخصية فريدة

نيافة الأنبا بيشوي شخصية فريدة في المحبة، في الأبوة، في العطف، في الرعاية، في تشديد الأصاغر، في التشجيع، في بث روح الأمل والقوة.

سلطان إخراج الشياطين

نيافة الأنبا بيشوي كان له سلطان إخراج الشياطين، ليس بالانتهار وليس بالصوت العالي لكن بهدوء وبسمة. في إحدى المرات أثناء احتفالات عيد استشهاد



القديسة دميانه في شهر يناير وأثناء تجهيزه للحنوط الذي يضمخ به القبر، بدأت سيدة بها روح شرير تصرخ، فأمر سيدنا الأنبا بيشوي الناس أن يبتعدوا عنها واستمر يخلط الحنوط ثم ينظر تجاهها في صمت عدة

مرات، وفي النهاية رشم الصليب بجزء من رفات القديسة دميانه تجاه السيدة، وللوقت خرج منها الروح الشرير. ثم بعد أن وضع الحنوط على القبر أخذ قطعة منه وأعطتها للسيدة قائلاً: "دي تأكيد على أن الروح الشرير خرج، ودي تكون قوة معاكي احتفظي بيها".

موهبة شفاء المرضى

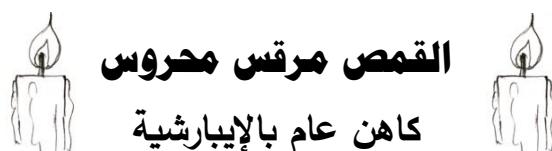


نيافة الأنبا بيشوي كانت له موهبة شفاء المرضى واستمرت بعد نياحته. فقد كتبت لنا إحدى بناتها من عزبة دميانه ما يلي: أبني كاراس عمره ست سنوات، وأنثاء

لهوه مع إخوته ابتلع خمسين قرش فضة. ذهبت به للطبيب وبعد عمل أشعة على الصدر تم تحويله لطوارئ المنصورة لعمل عملية بالمنظار لإخراج العملة المعدنية. عدت إلى المنزل لكي أحجهه وأغير له ملابسه، وفي الطريق أخذت أبكي بحرقة وأطلب بصوت عالي في الشارع وأقول: "يا أبنا بيشوي.. يا قديسة دميانه إلحقوا كاراس". ولما دخلت المنزل أمسكت بصورة الأنبا بيشوي وقلت له: "يا أبنا بيشوي إلحق كاراس وأوعى يحصل له حاجة". لكن بعد قليل تغير شكل وجهه لدرجة إنني قلت إنها النهاية، فصرخت بأعلى صوتي: "إلحق يا أبنا بيشوي"، وفجأة وجدته يُرَجِّع، وخرجت من فمه الخمسون قرش الفضة.

نيافة الأنبا بيشوي له من الفضائل الكثير، وله من الصفات الكثير والكثير، نشكر ربنا إنه لم يتركنا يتامى ولكن أرسل لنا أب وراعي يهتم

بنا هو نيافة الحبر الجليل الأنبا ماركوس، نطلب من الله أن يعطيه سنين كثيرة وأزمنة هادئة مديدة وللهنا المجد الدائم أبدًا آمين.

**القمص مرقس محروس**
كاـهـن عـام بـالـإـيـبـارـشـية

حقًا شهية هي أخبار القديسين، وإن كنا نحتفل معًا بذكرى نيابة الأب والمعلم والراعي والعالم والحرج الجليل والعلامة الكبير نيافة المطران الأنبا بيضوي فنحن في هذه المناسبة نشم رائحة عطر قداسته التي انتشرت أرجحها إلى سائر أنحاء العالم.

نجتمع لا لنتذكرة وإنما لنرى ذكراه الحية في قلوبنا. فهو الأب الذي لم يغب عن عقولنا أو قلوبنا لحظة واحدة منذ رحيله للسماء، وهو الذي تم فيه القول: "وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ" (عب ١١: ٤). وهو الشاهد للمسيح في كل حياته منذ طفولته، في شبابه، في دراسته، ورهبنته، ثم في حبريته طيلة ست وأربعين عاماً، وإلى الآن يشهد ويتكلم وينير لنا الطريق.

أبوة روحية سامية

أحب أن أذكر أبوته لي التي عشتها ولمستها طوال حياتي. أنا ولدت وعشت في دمياط ولم أكن من الطفولة أعرف سواه، فقد سيمأسقًا قبل ولادي بعامين، فتربيت على يديه.. في طفولتي المبكرة كنت أراه بحكم عمل والدي في الكنيسة، كما كان يزورنا في بيتنا مرات كثيرة.

أول موقف أتذكره إنه في إحدى المرات دخل بيتنا ووجد تليفزيون. كنت وقتها في الصف الثاني الإبتدائي، فقرر أن يأخذ التليفزيون معه عند

مغادرته، وجلس يوصينا أن نقرأ ونتعلم الألحان والتسبحة. وبالفعل أخذنا بنصيحته وبدأت أنا أحفظ التسبحة والألحان حتى رسمي إبصالتس وأنا في الصف الثاني الإبتدائي. وكان كلما يراني يسألني: "إيه أخبار الحفظ؟ إيه أخبار التسبحة؟" وفي كل مرة كان يشجعني أكثر حتى رقاني لدرجة أغنسطس وأنا في الصف الأول الإعدادي، وبعدها بفترة قصيرة رقاني لدرجة إبيدياكون، وكان يشجعني أكثر على حفظ الألحان الكنسية الكبيرة، ويكون سعيّداً جدًا حينما نرجم الألحان والترانيم. كان معروفاً عنه إنه يحب الألحان ويحب التسبحة ويحب الترانيم. كان يسعد جداً في أي زيارة له سواء في الكنيسة أو في بيتنا المتواضع حينما كنا أنا وأخوتي نسمعه تراثيل، وكان يقول: "هه كده أحسن ولا كنتم تقعدوا تتفرجوا على التليفزيون وتضيعوا الوقت؟".

بعد ذلك بدأ سيدنا الأنبا بيشوي يتابعني في كل أمور حياتي، كنت أكشف له كل أفكارني في كل الأمور. وكنت أستشيره وآخذ رأيه في أي موضوع أنا مقبل عليه، وكان لابد أن آخذ بركته قبل أن أقبل على أي شيء، والموضوع الذي لا يوافق عليه لا أعمله.

الدعوة للكهنوت

سيدنا الأنبا بيشوي هو الذي دعاني للكهنوت. في ظروف معينة قال لي: "أنا ممكن أرسمك كاهن متبل تخدم معي في الإيبارشية وتساعدني" .. فبدأت أتهرّب فترة طويلة إلى أن جلس معي عام ٢٠١٠م وبالتحديد في شهر مارس وبدأ يقنعني بموضوع السيامة الكهنوتية وبالفعل قلت له: "يا



سیدنا أَنَا إِبْنُكَ وَمَنْ إِيْدِكَ دِي لِإِيْدِكَ دِي" .. فَفَرَحَ جَدًا وَتَمَّ الْسِيَامَةُ فِي
يُولِيو ٢٠١٠ م، ثُمَّ رَقَانِي لِدَرْجَةِ الْقَمْصِيَّةِ فِي عَامٍ ٢٠١٤ م لِمُحَبَّةِ كَبِيرَةٍ
مِنْهُ وَلَيْسَ لِاستِحْقَاقِ مِنِي.

خَدَّمَتْ مَعَ سِيدِنَا الْأَنْبِيَا بِيَشُوَّيِّي فِي دِيرِ الْقَدِيسَةِ دَمْيَانَهُ وَفِي دَمْيَاطٍ، لَكِنْ
مُعَظَّمُ خَدْمَتِي مَعَهُ كَانَتْ فِي قَدَاسَاتِ الْأَمَهَاتِ الرَّاهِبَاتِ بِالْدِيرِ. وَفِي
الثَّمَانِيَّ سَنَوَاتِ الَّتِي خَدَّمَتْ فِيهَا كَاهَنَ فِي حَبْرِيَّةِ نِيَافَةِ الْأَنْبِيَا بِيَشُوَّيِّي
صَلَّيَتْ مَعَهُ عَدِّاً كَبِيرَّاً جَدًا مِنَ الْقَدَاسَاتِ فِي الدِيرِ فَلَمْ يَكُنْ يَمْرُ أَسْبُوعٌ
إِلَّا وَنَصَّلَيَ مَعًا قَدَاسًا أَوْ أَكْثَرَ لِلرَّاهِبَاتِ. وَفِي هَذِهِ الْفَتَرَةِ لَمَسْتُ فِي سِيدِنَا
الْأَنْبِيَا بِيَشُوَّيِّي أَمْوَارًا كَثِيرَةً جَدًا.

أَنَا كَنْتُ أَتَعَالَمُ مَعَهُ كَابِنْ لَأْبَ حَنِينَ جَدًا، وَكُلُّ مَنْ يَتَعَالَمُ مَعَ سِيدِنَا
عَنْ قَرْبٍ يَعْرُفُ أَنَّهُ يَحْمِلُ قَلْبَ طَفْلٍ وَيَحْمِلُ حَنَانًا شَدِيدًا جَدًا.

حنان مع مهابة

لَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَوْهِبَةً أَنْ لَهُ كَارِيزْمَا، وَكَانَتْ لَهُ مَهَابَةً شَدِيدَةً. كَانَ لَهُ
حَنَانٌ شَدِيدٌ مَكْلُلٌ بِمَهَابَةٍ شَدِيدَةٍ، كَثِيرُونَ كَانُوا يَقُولُونَ لَنَا: "إِحْنَا بِنَخَافَ
مِنْ سِيدِنَا الْأَنْبِيَا بِيَشُوَّيِّي، بِنَخَافَ نَقْرَبَ لَهُ" .. أَمَّا مَنْ يَقْرَبُ مِنْهُ فَعَلَّا فَكَانَ
يَشْعُرُ بِمَدِي حَنَانِهِ وَيَشْعُرُ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ. لَقَدْ كَانَ يَتَعَالَمُ مَعَ
الْكُلِّ بِأَبْوَةِ بَالْغَةِ.

أخوة الرب الأصغر

كَانَ يَتَعَالَمُ مَعَ أَخْوَةِ الْرَّبِّ الْأَصَاغَرِ بِمَحَبَّةٍ وَرَفْقٍ يَفْوَقُ الْوَصْفِ.. لَمْ
يَطْلُبْ مِنْهُ أَحَدٌ شَيْئًا عَلَى الإِطْلَاقِ وَرَدَه.. كَنَا أَحْيَانًا نَرَاجِعُهُ فِي أَمْوَارِ
مُعِينَةٍ، فَرِبَّمَا يَكُونُ فَلَانَ قَدْ طَلَبَ هَذَا الشَّيْءَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ فَكَانَ يَرْدِدُ
بِشَدَّةٍ بِكَلْمَاتٍ لَا تَتَسَى أَبَدًا: "يَا أَبُونَا مَشْ حَنْسَتِنِي لَمَّا النَّاسُ تَشَحَّتُ فِي

الشوارع عشان نقول أن دول يستاهلو أو ما يستاهلوش.. كل ما حد بيطلب واحنا بنديله ربنا بيعطينا بسخاء.. الله يعطي بسخاء فإحنا كمان لازم نبقى زي ربنا عمرنا ما نتعامل مع الفقراء بالشح أو ببخل ولكن نعطي فنعطي ويزاد أيضًا". فكان بحق أبو الفقراء والمحتجين.

علاقته بالآباء الكهنة

نيافة الأنبا بيشوي كان يدقق في نقاط كثيرة في الرعاية، وكان دائمًا في اجتماعات الآباء الكهنة يدقق في الأمور اللاهوتية ويقول: "الأب الكاهن لازم يكون متعلم ومستلم الإيمان السليم الصحيح لأن هو اللي بيسلم الإيمان والتعليم لكل الشعب بكل فئاته". فكان يركز على محاضرة لاهوتية مهمة جداً في بداية كل اجتماع للآباء الكهنة، وكان يدقق في هذه المحاضرة جداً، رغم أنه يقولها بطريقة سهلة نستطيع أن نفهمها. وبعد ذلك يبدأ في دراسة الأمور الخاصة بالإبصارية من كل النواحي. وكان اجتماع الكهنة يستمر لفترة طويلة تصل لساعات متأخرة من الليل. وكان يحرص أن يكون هناك تواصل بينه وبين الآباء الكهنة، وكان يعطينا جدولًا بمواعيده طوال الشهر بحيث نعرف كيف نصل إليه إذا احتاجناه في أي وقت، وكنا نطلب و كان دائمًا يرد علينا، أو نأتي إليه حيثما يكون. وبهذا كانت الخدمة تتم بصورة متكاملة.

التدقيق والتصحيح

لمسنا في نيافة الأنبا بيشوي أيضًا نقطة مهمة جداً وهي تدقيقه في كل الأمور الكنسية سواء في الطقس أو في العقيدة إلخ..

من الأمور الملحوظة أنه كان يركز في كل ما يقال في القدس، فحينما يخرج في دورة بخور البولس مثلًا بينما الشمام يقرأ البولس، إن قرأ

الشمامس كلمة بطريقة غير صحيحة، نجده يعود للشمامس ويصححها. مثال آخر أثناء التوزيع أو غسل الأواني في نهاية القداس، كان يلاحظ أي خطأ في أي كلمة من كلمات مدائح التوزيع، فيترك ما بيده ويخرج ليمسك بالميكروفون ويصحح لخورس الكلمة، ويقول: "دى لازم تتغير.." ويشرح الخطأ سواء خطأ تاريخي أو خطأ إنجيلي أو خطأ عقدي. وكان لا يكتفي بذلك بل كان يرسل ملاحظاته إلى اللجنة المجمعية للطقوس في المجمع المقدس لتصحيح أو شطب كلمات أو جمل أو أبيات. حتى في سير القديسين المذكورة في السنكسار كانت له بعض الملاحظات وكان يرسلها إلى لجنة الطقوس. والحقيقة أنه يرجع له الفضل في تصحيح كثير من الأخطاء التي كانت موجودة في السنكسار إلى أن ظهر في الشكل الجديد الذي صدر بإشراف لجنة الطقوس في المجمع المقدس بقيادة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان.

مسئولياته الكثيرة

سيدنا الأنبا بيشوي أيضاً كان يمثل الكنيسة في كل الحوارات المسكونية مع الكاثوليك، ومع الروم الأرثوذكس، ومع كل الطوائف التي نسمع عنها وربما التي لا نسمع عنها. كان معروفاً على مستوى العالم المسيحي في المسكونة كلها أنه من أكبر وأعظم علماء اللاهوت في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. يعتبر هو أعظم لاهوتى في عصرنا.

وأنا أعتبر سيدنا الأنبا بيشوي بعلمه الغزير يوازي قدسي الكنيسة الأولئ كالقديس البابا أثanasius الرسولي، والقديس البابا كيرلس عمود الدين، والقديس البابا ديسقوروس. هو من أكثر الآباء حفظاً لأقوال هؤلاء الآباء.

سر الرب لخائفه

حدث في شهر يونيو عام ٢٠١٥ أن دعاني جناب القمص ميخائيل حبيب لكنيسة السويس للاشتراك في نهضة الملك ميخائيل. فاستأذنت من سيدنا الأنبا بيشوي فوافق، وعليه أبلغت أبوна ميخائيل إنني سأحضر في الموعد. وكانت خدمتي صلاة العشية وإلقاء العظة وصلاة القداس في اليوم التالي. وفي ليلة السفر كنت مع سيدنا في طريقه إلى المطرانية لأوصله لقلاليته، فسألني: "حتروح السويس إمتى؟" ردت: "بكرة يا سيدنا بصلوات نيافتاك"، ثم سأل: "حتروح إزاي؟" فردت "عربتي"، قال لي: "حد معاك حيسوق لإن ده مشوار طويل؟" فردت: "مافيش حد.. أنا حاخد المشوار على يومين"، قال لي: "طيب ربنا يحافظ عليك"، ووضع الصليب على رأسي ودخل قلاليته، وصعدت أنا إلى قلاليتي استعدادا للسفر في اليوم التالي.

كنت أنوي السفر في تمام العاشرة صباحاً لأصل قبل العشية بوقت كافي، وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً اتصل بي أبونا ميخائيل (السويس) يؤكّد على إنني سأحضر اليوم فأجبته: "أكيد يا أبونا أنا خلاص حاتحرّك خلال ساعة". وبعد انتهاء هذه المكالمة مباشرة وجدت هاتفي يرن وإذا بسيدنا هو المتصل فتعجبت.. قال لي: "إزيك يا أبونا إنت حتـسافـرـ السـاعـةـ كـامـ؟" قلت له: "بعد ساعة يا سيدنا"، فقال: "طيب ما تـسـافـرـشـ" ... فتعجبت جداً.. ولكن قمت بالاعتذار لأبونا ميخائيل. ولما قابلت سيدنا في مساء اليوم ابتسم وقال: "كويـسـ إـنـكـ ماـ سـافـرـتـشـ" .. ثم استأذنته في النزول لمياط في نفس هذا اليوم فقال لي: "مافيش مانع بسـ ماـ تـسـافـرـشـ مـتأـخـرـ". ولكن لظروف تأخرت، وتحركت الساعة ١١،

وإذ بي أفاجأ قبل دخولي مدينة دمياط ببضعة كيلومترات بانفجار في إطار السيارة الخلفي والأمامي في نفس الوقت من الناحية اليمنى، ولو لا إني كنت على سرعة بطئه لانقلبت بي السيارة. وبعد يومين قابلت سيدنا في الدير ولما رأني ابتسם وقال لي: "عرفت ليه أنا منعتك من مشوار السويس؟" قلت له: "ده لو حصل على طريق السويس السريع كانت السيارة إنقلبت وكان زمان نيافتك بتصلني الثالث بتاعي النهاردة" فضحك ووضع الصليب على رأسه وهو يدعو لي: "ربنا يحافظ عليك" ..

أسرة مستترة

قبل نياحة سيدنا بحوالي عام كنت في خدمتي ببلدة كفر يوسف حنس التابعة لمركز قلين بكر الشيخ، فوجدت أحد الأشخاص ينتظري بعد القداس ويطلب التحدث إليّ. أنا أعرف أنه موظف حكومي وزوجته سيدة فاضلة وهما يعملان لتغطية نفقات الأسرة، وأولادهما متفوقين دراسيًا وروحياً أيضًا. ولما قابلته وجدته متربداً في الكلام ثم قال لي: "أنا حاطل من قدسك طلب وأنا عمري ما عملت كده لأن إحنا عايشين مستورين، ولكن الفترة دي بنتي في الثانوية العامة وابني الكبير في الجامعة (من كليات القمة) واحتاج مبلغ لسد الاحتياجات الملحة هذه الأيام وأناحتاج جداً و..." وبكي قائلًا: "أنا عمري ما طلبت ولا حاطل لكن تعبت ومش لافي غير الكنيسة تساعدني دون أن يعرف أحد.." ففكرت قليلاً وأجبته: "حاضر أنا حاقول لسيدنا"، قال لي: "بس يا أبونا في أسرع وقت دون أن يعرف أحد، إحنا مستورين طول عمرنا ومش حاطل الطلب ده تاني"، فسألته عن المبلغ الذي يحتاجه، أجاب: "أربعة آلاف ونصف". فطمأنته ووعنته أن أعرض الموضوع على سيدنا.

عدت بعد يومين إلى دير القديسة دميانه وخلال الفداس لاحظت أن سيدنا ينظر إلى كثيراً ويبتسم، وكأنه ينتظر أن أقول له شيئاً. ولكنني لم أتكلم حيث كنت أفكر في كيفية عرض الأمر عليه. وبعد التناول وتوزيع البركة، دخل الهيكل ليخلع ملابس الخدمة فحدث ما يلي دون مبالغة: وجدته يخرج ظرفاً أبيضاً من حقيبته الخاصة مكتوب عليه: "خاص بأخوة الرب (أسر مستترة)" وقال لي: "خذ الظرف ده وزعه بمعرفتك.." وشرح لي كلمة "أسر مستترة" وأنا في قمة الاندهاش فقلت له: "ده الموضوع اللي بفكراً أتكلم فيه مع نيافتاك". وما زاد من دهشتي إنه قال لي: "افتح الظرف وعد المبلغ اللي فيه"، ففتحت الظرف وفوجئت أن المبلغ الموجود فيه هو أربعة آلاف وخمسمائه جنيه بال تماماً.. فقلت له: "أنا طول الفداس بفكراً أحكي لنيافتاك على موضوع أسرة مستترة تطلب مبلغ ٤٥٠٠ جنيه" ثم حكيت له ظروفهم. فقال لي: "طيب يا سيدي أهه ربنا بعفهم.." ثم قال لي: "إتعلم تدي للناس وتحس باحتياجهم، ما تستنشش لما الناس تشحت". هذا حدث قبل نياحته بعام تقريباً وكان درساً لي في العطاء وأيضاً رأيت لمحات من شفافية وقداسة هذا الأب المطران القديس الأنبا بي Shawi حبيب الفقراء وسند كل ضعيف ومحاج.

بذل نفسه للنهاية

نيافة الأنبا بي Shawi بذل نفسه حتى الرمق الأخير، فقد تتبّع بعد عودته إلى القاهرة بساعات قليلة من لقاء هام لدور الكتاب المقدس في أرمينيا. ليعطنا رب نعمة بصلواته ويحفظ الكنيسة من كل التعاليم الخاطئة، ويبارك سيدنا وحبيتنا نيافة الأنبا مار코وس بصلوات صاحب القداسة والغبطية قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني.

القس أثناسيوس زكي

كاهن كنيسة دير القديسة دميانه بالبراري

في ذكرى انتقال أبينا طيب الذكر المطران البار الأنبا بيشوي نتذكره بالحب، نذكره بالكرم، نذكره بالاحتواء، نذكره بالأبوبة الحانية، نذكره بالأبوبة المعلمة، نذكره بالأبوبة المملوئة رجاء بالدואم..

لقد قلت له من فترة: "إن الجلوس تحت قدميك تلمذة دائمة فيها يتعلم الإنسان في اليوم الواحد أكثر مما تعلم في عشرات السنوات".

دفء الأب وحننته

لقد تعرفت على سيدنا الأنبا بيشوي في ظروف كانت هي أحلك أوقات حياتي، ولم أتخيل أبداً أن يكون سريع الاستجابة بهذه الدرجة.. ما بين



ليلة وضحاها كلف شخصاً
أن يتواصل معي تليفونياً
ويقول لي: "اتفضل سيدنا
عايز يقعد معاك"، فنزلت
إلى القاعة الموجودة أسفل
الكاتدرائية المرقسية

بالعباسية التي كانت تعقد فيها بعض المؤتمرات وبعض الموائد للمسئولين، وكان سيدنا وقتها يعقد مؤتمراً لبعض الأجانب، فحضرت المؤتمر وتصورت أنه سوف يكون مرهقاً بعد المحاضرة التي ألقاها والرد على الأسئلة، لكن بمجرد انتهاءه من المؤتمر وجده يضع يده على كتفي وخرجنا سوياً من القاعة إلى المقر البابوي. لم يحاول أن يفتح معي

الموضع الذي سطّرته له على الورق بل كان يحاول أن يملأني رجاءً ويسعرني بدفعه الألب وحننته بكل ما تحويه الكلمة من معنى.

رد الفعل السريع

لقد تعايشت معه سنينًا لكن أكثر شيء أحاول أن أطبقه في حياتي الروحية والرعوية هو رد الفعل السريع وعدم وضع عراقيل.

اهتمامه بخدمة السجون

أتذكر فرحة سيدنا لما اختارني الأمن العام لخدمة سجون المنطقة. لقد فرح جدًا بهذا العمل الرعوي.. أما أنا فيبعد ثاني زيارة للسجون قلت له: "أنا مش عايز أروح تاني.." فنظر إليّ وقال: "مش عايز تروح ليه؟" قلت له: "الناس هناك تعبانة ومتعبة.." كانت قد راودتني بعض أحاسيس نتيجة التعامل معهم، وشعرت إنني ربما لن أقدر أن أستوعب متابعيهم بكل تفاصيلها.. وأيضاً ربما يقول البعض إن أخلاقي سوف تصير فظة

لأنني أتعامل مع مجرمين.. فقال لي:
"أولاً ما من إنسان بلا ضعف، فحاول
تتقوى.. اشتغل وأي احتياج تحتاجه
أنا معاك طول الطريق" ..



بعد فترة قابلته وقلت له: "أنا فرحان
خالص علشان أحد المسؤولين في
السجون قال لي لو احتجت أنك تحط
صور أو حاجات دينية تخص
المسيحيين النزلاء في السجن أنا

موافق.." فرد سيدنا: "يعني إنت حتصلي على مذبح؟" قلت له: "هو ما

قالش مذبح بس هو قال صور فأنا حاجرب أن أنا آخذ موكيت عshan أفرش به القاعة اللي إحنا بنجتمع للصلوة فيها جوه السجن وبأفكر آخذ صورة للست العذراء الثيؤطوكوس (الملكة حاملة المسيح الملك) وأجرب أشوف الوضع يمشي إزاي ونيافتاك تصلي لنا". فقال لي: "أنا حاقول لك على حاجة وتبقى مبسوط: إنت في السجن ده حتصلي على مذبح.." فقلت له: "من فم نيافتاك لباب السماء.. بصلواتك يا سيدنا".

أخذنا الموكيت وصورة السيدة العذراء وقمنا بتعليق الصورة، فأتأنا شخصان مرموقان وقالا لنا إن ما نعمله من نوع تماماً، وكان أسلوب معاملتهما معنا قاسياً. ورغم ذلك كانت عندي ثقة في كلام سيدنا لأن كلمته لا تسقط أبداً.. ثم طلب هذان الشخصان أن آخذ الموكيت معي عند خروجي، فصعدت إلى مكتب أحد المسؤولين في المكان، وكتبت جواب تبرع بالموكيت للمكان، وأنه يمكنهم استخدامه كييفما شاءوا. وفي المرة التالية لم أجد الموكيت ولا صورة السيدة العذراء، فسألت الشخص المسؤول فقال لي إنه سوف يحضر الموكيت ويفرشه بل أحضر لي ترابيزة وقال لي: "عشان لو حتعمل عليها الشعائر الدينية بتاعتاك".." هنا تذكرت كلام سيدنا، فجهزت أوانني مذبح، وكرسي كأس، ولوحاً مقدساً وأحضرتها لسيدنا في أحد القداسات التي كان يصلحها في دير الراهبات وقلت له: "محتجين نيافتاك تدشن لنا دول عshan خدمة السجن.." ففرح جداً وقال لي: "يا بختك حتصلي على مذبح جوه السجن، إحنا في أيام التحفظ في السجن صلينا على الأقصاص بتاعت العيش". وظل يشرح المتاعب التي واجهتهم في السجن وكيف كانوا يتصرفون.

كان يقول لي: "إنت المساند للناس دي بره وإننت المساند ليهم جوه"، فسألته عما أستطيع تقديمها من خدمات غير ما أعمله، فأنا أزورهم وأوفر لهم احتياجاتهم وأخذ اعترافاتهم وأصلي لهم القداسات وأهتم بأسرهم، فقال لي: "كل ده كويس جداً لكن أهم شيء تقوم به في الخدمة دي هو إعادة التأهيل النفسي والسلوكي للناس دي.. إننت يمكن دلوقتي شايل هم المسجون وممكن تشيل هم أسرته كمان اللي بره، إنما لما تعمل له إعادة تأهيل نفسي وسلوكي حتصلح من حاله فلما يخرج يشيل بيته، وتبقى خفت من عليك خدمته وخدمة أسرته".

أتذكر في هذه الخدمة أن صاحب بيت طرد أسرة مسكينة عائلها كان مسجوناً لأنهم تأخروا في دفع الإيجار، وكان الإيجار مائتي جنيه شهرياً والمتأخر ستة أشهر أي ألف ومائتي جنيهًا، وقد أدخل صاحب البيت أشخاص إلى الشقة وأسكنهم مكان الأسرة المسكينة على عففهم.

لما علم سيدنا بالأمر بسرعة جداً قال لي: "إحنا ندفع الفلوس دي في المحكمة وننقاضي الرجل ده". لكن للأسف لم يكن مع الأسرة أي إيصال قديم أو أي ورقة يمكننا أن ندفع بها للمحكمة.. فقال للتو: "يكفيك كام ويتأجر لهم مكان جديد يتلموا فيه بدل الوضع المذري اللي هما فيه ده"، فقلت له إنهم بحثوا عن مكان والمطلوب هو خمسة آلاف جنيهًا تأمين وإيجار الشهر الأول.. فسأل: "حيحتاجوا لبس؟ ح يحتاجوا أي أكل وشرب وأي ترتيبات خاصة؟" ولم ينتظر الإجابة بل أعطاني إثنى عشر ألف جنيهًا وقال لي: "أنا شخصياً حاعتنى بالأسرة دي". وقد كان، فقد اعنى بهذه الأسرة بنفسه حتى تكفلت بهم أسرة أخرى ميسورة الحال كانت قد طلبت بالتحديد التكفل بأسرة مسجون..

اتضاع مملوء بالحب

من الأشياء الجميلة في حياته أنه لو صدر منا أي تقصير أو تأخير في تلبية أمر ما، كنا نحن أولاده نشعر أن هذا سيغضبه فنسرع بالاعتذار، وبمجرد أن نقول: "أخطأت" يتحول إلى ندى بارد، ويبداً أن يقول بنبرة صوته الحانية: "يا بابا...". ثم يشرح كأب ومعلم تفاصيل وآراء ويحفرنا للسير في طرق جديدة يريدها أن نسلك فيها، ويملاًك بال بشاشة والسلام والحب والحنية الغير موجودة عند أي شخص.

بخصوص إنه يتميز بالاتضاع المملوء بالحب أحكي هذا الموقف:

في أحد أيام الأحد كان سيدنا يصلی قداساً خاصاً في كنيسة قبر القديسة دميانة مع أحد الآباء الكهنة وأغلقوا باب الكنيسة، وكنت أنا أصلّي القدس للراهبات، وكان إخوتي الآباء يصلون القدس للشعب في الكنيسة الكبيرة. وأنا كنت أتمنى أن أشاركه القدس أو حتى أن أسلم عليه، وكانت عندي في ذلك اليوم خدمات كثيرة.. فأخرجت الهاتف واتصلت برقمه وأنا متأكد تماماً أن سيدنا لن يرد. لكنني فوجئت بعد عشر دقائق أنه يتصل بي ويقول: "يا أبونا إزيك؟" فاعتذر لإنني لم أعرف أن أجمل في الأمر الذي كان بكنيسة القبر اليوم، فقال لي: "يا أبونا أنا عارف.. الخدمة system وكل واحد فينا واحد حته. شوف إنت النهارده صليت فين، أنا صليت فين، الآباء التانين صلوا فين، إنت روحت فين بعد ما خلصت القدس.. إحنا بنعمل كفريق.. أنا عارف إنت بتعمل إيه حتى لو إنت ما قلتش.." . هذه الكلمات كان لها بالغ الأثر في نفسي..

نتعلم منه كل يوم

لم يمر يوم في السنوات القليلة التي قضيناها معه إلا وتعلمنا منه شيئاً

جديداً. لقد تعلمت من صمته، من تحفيزه وتشجيعه لنا، من الطريقة المباشرة للتعليم، من كرمه.. تعلمت أن الإنسان لا يهمل شخصاً ولا يهمل نفسه في الحياة لئلا يأتي وقت ضعف أو انشغال لا نستطيع فيه أن نقدم لأنفسنا أو للغير شيئاً، لذلك لابد أن نعمل المطلوب أولاً بأول..

لما كنا نسأله عما يجب علينا عمله كان يقول: "اعمل المطلوب.. لما حد يقولك صلي لي ما تقولهوش ربنا معاك بس، لكن على طول ترفع قلبك لربنا وتطلب طلبة لهذا الإنسان في نفس التوقيت اللي هو واقف قدامك فيه، وتحط إيدك على راسه بالصليب وتقول له ربنا معاك، لكن ده ما يمنعش أبداً إنك لما تقف على المذبح تصلي له تاني... وإننت لما بتتصلي للشخص إنت بتتصلي لروحك زي ما بتقول في التحليل: عن فلان وضعفي، حالنا وحال سائر شعبك.. فإننت كمان المفروض تشكر ربنا إنه حط الإنسان ده قدامك لأنه خلاك تطلب لنفسك قبل ما تطلب له وترفع عينيك وقلبك للسماء". إلى هذا المستوى سيدنا جعلنا نعيش أيام كلها حب، وبركة، وخير.

حبيبي جنة مغلقة عين مقفلة ينبوء مختوم

سأقص معجزة حدثت مع أخت زوجي الصغرى التي كانت تزورنا كثيراً وتعاملت مع أبينا الأنبا بيشوي قبل زواجهما. وحينما تزوجت لم ترزق بطفل مدة طويلة رغم العلاج والمتابعة. ولأنها تعلم أن سيدنا الأنبا بيشوي كان عندما يصلي لأي سيدة من أجل الإنجاب كان الله يستجيب لها، رفعت في إحدى الليالي صلاة قوية متشفعة به ثم نامت، فحلمت أنها في دير القديسة دميانة تسأل عن سيدنا الأنبا بيشوي، فقالوا لها أنه بداخل الغرفة المجاورة وأشاروا إليها فدخلت الغرفة وكانت هي المزار،

وكلما لمست صورة بالداخل كانت تثير، وحينما وصلت إلى حيث الجسد لتبارك منه رأت وجه سيدنا منيراً مع ابتسامة هادئة، فأيقنت أنها سترزق ب طفل بصلاته.. وفعلاً حدث الحمل في نفس الزمن بالتحديد، ورزقت طفل أسمته وجدي وسطرت المعجزة معترفة بجميل نيافة الأنبا بيشوي.

ختام

نشكر ربنا لأنه أرسل لنا شخصاً فيه كثير جداً من سيدنا الأنبا بيشوي وهو سيدنا الأنبا ماركوس، ربنا يعطيه الصحة والعمر الطويل والخدمة المديدة، فهو شخص مملوء حباً، وتواضعاً، ووداعة، وبكل حب جعلنا لا نشعر أننا تيتمنا بل بالعكس. نطلب صلوات سيدنا الأنبا بيشوي عنا في السماء أمام رب المجد ونطلب صلوات سيدنا الأنبا ماركوس ولربنا المجد والإكرام إلى الأبد آمين.

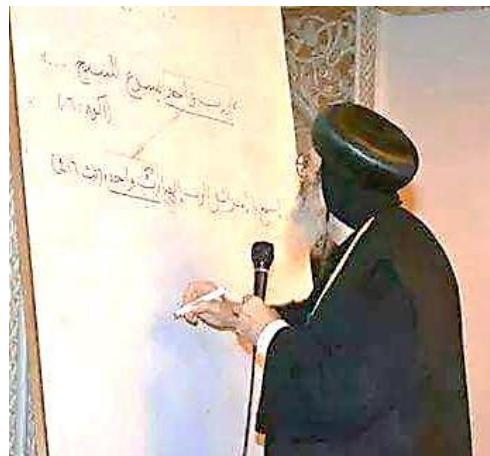


الأنبا بيشوي المعلم الأرثوذكسي العظيم

كان نيافة الأنبا بيشوي يؤمن أن التعليم هو صميم عمل الأسقف (انظر ٢ تي ٣:٢)، فلم يتوقف نيافته عن التعليم يوماً واحداً في حياته؛ ليس فقط في المحاضرات والعظات والبرامج التليفزيونية والكتب والمقالات والمؤتمرات، إنما في كل جلسة أو حديث مع أي شخص. وكان معلماً ماهراً بالفطرة يعرف كيف يوصل المعلومات بطريقة سهلة ومقنعة، وسوف أذكر هنا سمات نيافة الأنبا بيشوي كمعلم عظيم.

١) معلم كتابي

يمتاز أبونا الحبيب نيافة الأنبا بيشوي كمعلم أنه كان فاحصاً لأسفار



الكتاب المقدس، كما قيل عن الذين آمنوا في بيرية "وَكَانَ هُؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيَّي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ" (أع ١٧: ١١)، فقد كان عندما يتكلم في موضوع معين تتاسب آيات الكتاب

المقدس على شفتيه بسلامة، وكل كلمة يقولها يدعمها بالبراهين الكتابية من العهدين القديم والجديد. كانت له قدرة فائقة على ربط أحداث وآيات العهدين بصورة عجيبة لمسها كل من سمعه أو شاهده في المحاضرات أو الحلقات التليفزيونية. ولعل برنامج "وحدة الكتاب المقدس" الذي يذاع على قناة مارمرقس خير شاهد لذلك.

وكان نيافته يرجع إلى اللغات الأصلية للكتاب المقدس، سواء العربية للعهد القديم، أو اليونانية للعهد الجديد، مع دراسته المستفيضة هذا أعطاه الحجة القوية في الحوارات اللاهوتية والمناقشات.

كان يحلو له في أي مجلس أن يمسك بالكتاب المقدس بين يديه ويخرج منه جدداً وعتقاء محولاً كل جلسة لمجد الله ولفوائد روحية للسامعين.

شهد نيافة الأنبا هدرا مطران أسوان عن أبيينا توما السرياني (نيافة الأنبا بيشوي) قائلاً: "لا أنسى في بداية دخولي الدير أن أبونا شنوده السرياني (المتنبي الأنبا يؤانس أسقف الغربية) جمعنا في أسبوع الآلام لنقرأ

الأنجيل كالعادة، فجاء دور أبونا توما وكان وقتها مغمض العينين ويستمع للقراءة بتأمل عميق، وبمجرد أن أبونا شنوده قال: "يا أبونا توما" وجدناه يكمل القراءة من حيث توقف من سبقه وهو لا يزال مغمض العينين، ثم ظل يقرأ دون أن ينظر في الكتاب إلى أن فتح الأصحاح وحدد مكان الآية، وفي أثناء كل هذا لم يتوقف، وقتها ابتسם الجميع، وأبونا شنوده قال له: "إنت بتقرأ من غير ما تبصر في الكتاب؟!"

قال عنه المطران بولس صلاح النائب البطريركي العام في البطريركية المارونية: "يعرف الكتاب المقدس بشكل عميق جداً جداً".

قال عنه المطران سيبو ساركيسيان رئيس الطائفة الأرمنية الأرثوذكسية لبيت كيليكيا في طهران: "كان الإنجيل المقدس جزءاً لا يتجزأ من حياته، إنه مجبول في ذاته. وإلى جانب إتقانه الإنجيل، كان لديه معرفة عميقة بتاريخ الآباء وإرثهم، خاصة كتابات آباء الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية الأولين التي كانت مصدر إلهامه وقوته. كان حريصاً على تعاليم كنيسته الأرثوذكسية والمدافع عنها ضد البدع والإلحاد".

٢) معلم آبائي

كتب نيافته في تقديم مذكرة المسكونيات: "وفي كل ما نعرض له في مقرر الدراسة كان يلزم أن نستعين بأقوال القديسين معلمي الأرثوذكسية مثل القديس أثناسيوس الرسولي والقديس كيرلس عامود الدين".

لقد درس نيافته أقوال الآباء دراسة متعمقة فتجده عندما يتحدث عن القديس أثناسيوس والقديس كيرلس الكبير بأنه يعيش معهم.

في أحد اللقاءات سُئل قداسة البابا شنوده الثالث عن أمر ما في تعاليم القديس كيرلس الكبير فقال: "ده تسألو فيه الأنبا بيشوي".

وكان نياقه حينما يعلم تجد تعاليمه هي نفس تعاليم الآباء، ولدقته تجد في كتبه اقتباسات عديدة من أقوال الآباء وكان في الغالب يورد الترجمة العربية ومعها النص باللغة الإنجليزية وأحياناً اليونانية.

قال عنه نيافة الأنبا بيمن أسقف نقاده وقوص: "الأنبا بيژوي ليس مدرساً بل مدرسة.. هو مدرسة لاهوتية متحركة، مدرسة آباء.. أنا أشك إن استطاع عشرة آباء أن يغطوا ما كان في عقله".

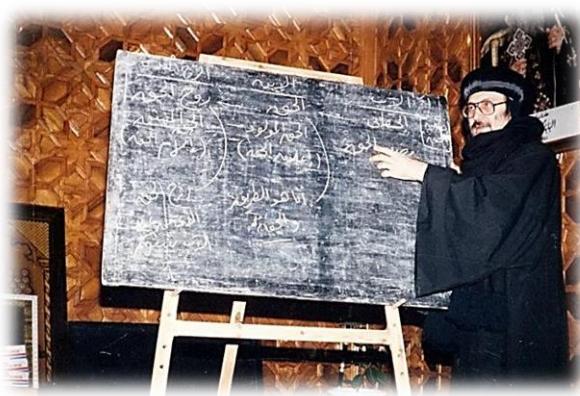
٣) معلم ليتورجي

كانت الليتورجيا في عمق كيان أبينا الحبيب الأنبا بيژوي. فكان في ممارستها وصلواتها ينسى الزمن، ليصل إلى من عمق القلب، كان يعلمنا أن الأصولمودية مدرسة لاهوتية ليس على مستوى العقل بل على مستوى القلب والروح. كان حريصاً كل الحرص أن تتلى الصلوات الليتورجيا بدقة وروحانية. وفي عظاته وكتاباته كثيراً ما يقتبس النصوص الليتورجية ليؤكد أن النصوص الليتورجية هي نصوص مقدسة صاغت فيها كنيستنا كل مناهجها اللاهوتية والنسكية والروحية بصورة روحانية فائقة. وكان كثيراً ما يردد هذه النصوص بلحنها، وأحياناً يدعوا الشعب لتلاوتها معه.

٤) معلم لاهوتى

شهد له الجميع أنه كان علامة في اللاهوت، كتاباته وعظاته بها شروحات لاهوتية عميقه جداً. لقد شرح الإيمان الأرثوذكسي، ورد على البدع والهرطقات القديمة والحديثة، وفي السنوات الأخيرة من حياته أصدر سلسلة من الكتب تحت عنوان "قضايا لاهوتية خطيرة" و"قضايا لاهوتية هامة" رد فيها على كل ما أثير من البدع الحديثة التي حاول مبتدعواها أن يطعنوا فيما سلمناه.

قال عنه نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب في أحد مؤتمرات العقيدة:



"سیدنا صحق لنا كل
الأمور اللي كنا فاهمنها
غلط عن الثالث".

وقال عنه نيافة الأنبا
بنيامين مطران المنوفية:
"كان فكرًا مستثيرًا، فعلاً

منتهي الذكاء، ومنتهي الحكمة، دقيقاً في الألفاظ اللاهوتية... وهو من
أكثر من شرحوا اللاهوت في عصرنا الحالي".

وقد نعاه الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط قائلاً: "الأنبا
بيشوي علامة في اللاهوت العقدي ذا فكر مسكوني".

٥) معلم مسكوني

كان نيافته معلمًا مسكونيًا، كل العالم يجله ويقدره ويشهد لعلمه. وقد كان
نيافته يعتبر أن العمل المسكوني هو شهادة للإيمان كما تسلمناه وكما
حفظته كنيستنا.

في حواره مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقدونية استطاع أن يغير فكرهم
عن كنائسنا أننا لسنا أصحاب الطبيعة الوحيدة (مونوفيزيات) وأقنعهم
بصيغة القديس كيرلس الكبير "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة"، وأضاف
بفطنة "من طبيعتين التمايز بينهما في الفكر فقط". وبجهوداته تم توقيع
وثيقة طبيعة السيد المسيح سنة ١٩٨٩م. وعندما تقدم الآباء لتهنئة مثلث
الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث على توقيع هذه الوثيقة، قال لهم
قداسته: "باركوا لأنبا بيشوي".

كما استطاع توقيع اتفاقية مع الأنجلیکان تُقر انبعاث الروح القدس من الآب فقط سنة ٢٠١٧م، بعد إيمانهم منذ نشأتهم بانبعاث الروح القدس من الآب والابن.

وفي السنوات الأخيرة التي أصابه فيها الوهن الجسدي كان يناضل من أجل الإيمان فيجول البلاد شاهداً وكارزاً بل كان يقضي الأيام والليالي في إعداد الأوراق العلمية التي سيقوم بعرضها في هذه الحوارات اللاهوتية، حتى تكون مقنعة ومؤثرة وتأتي بالنتيجة المرجوة.

شهد له قداسته البابا تواضروس الثاني قائلاً: "كان بالحقيقة مثالاً قوياً ومشرفاً للكنيسة المصرية في المحافل الدولية والإقليمية، وكان العامل



الرئيسي في تأسيس مجلس كنائس مصر".

وقال قداسته أيضاً: "الحوار اللاهوتي يحتاج إنساناً عالماً ودارساً وباحثاً وفاحصاً، فكان الأنبا بيشوي يتميز

بهذه الصفات كلها، فاستخدم تفوقه ودأبه على الدراسة والمعرفة في الدراسات الواسعة جداً في المجالات اللاهوتية والكنسية".

وقال أيضاً إنهم في المحافل اللاهوتية على مستوى العالم: "كانوا ينبهرون بشخصيته وينبهرون بعلمه".

وشهد عنه نيافة الأنبا بولا: "لم يتم إنجاز أي وثيقة أو حوار يؤدي إلى اتفاق مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلا من خلال المตتيح طيب الذكر البابا شنوده الثالث وبفاعليه دور وعمل نيافة الأنبا بيشوي".

ويقول نيافة الأنبا ديفيد: "على مستوى العائلة الشرقية التي تمثل سبع كنائس، كانوا هم دائمًا من يختاروه رئيساً للجنة الحوار؛ لأنهم يعرفون أنه ليس عندهم من وصل لمستواه.. إنكم لا تخيلون الأنبا بيشوي هذا، ما مدى احترام الكنائس الأخرى له وكيف يخافونه، ويهابونه، ويعملون له حساباً كبيراً جداً".

٦) معلم روحاني

على الرغم من كون نيافته علّامة في اللاهوت إلا أنه يمتاز بمزج الشرح العقدي بالتأمل الروحي، فهو لا يقدم تعليمًا لاهوتياً جافاً بل تعليمًا مشبعاً روحيًا. فعلى سبيل المثال يتكلم عن المحبة التي تمارس بين الأقانيم الثلاثة منذ البدء وأن وحدانية الثالوث هو التعبير الحي عن ممارسة المحبة التي نتعلمها من الله والتي سلمنا إياها السيد المسيح: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيْكُمْ أَنْ تُحِبُّوْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يو ١٣ : ٣٤).

إن حديث نيافته عن الأمور الروحية والفضائل ليس هو مجرد حديث وعظ لكنه حياة، فقد كان نيافته شخصية روحانية نسكية عظيمة.

مثلاً شهد جون جيبوت مدير لجنة الإيمان والنظام بمجلس الكنائس العالمي: "إن هذا الأب الكبير هو راهب حقيقي مثل الرهبان الذين نقرأ أنهم كانوا يعيشون في صحراء مصر في القرن الرابع".

حقاً يمكننا بملء الفم أن نقول على أبيينا الحبيب نيافة الأنبا بيشوي ما قيل عن القديس أنتاسيوس الرسولي: "إن نقاوة إيمانه كانت سبباً لتقواه". كان نيافته حقاً قدوة في كل شيء: في نقاوة إيمانه والدفاع عنه، وفي شخصيته الروحية المتكاملة، وفي تجرده ونسكه، وفي أبوته ومحبته، وفي احتماله الإهانة من أجل المسيح وعدم الدفاع عن نفسه.

قال عنه نيافة الأنبا ديفيد: "إن اللاهوتي الحقيقي هو من له علاقة قوية بربنا، والأنبا بيشوي كانت علاقته قوية بربنا، لذلك كان فاهماً ويستطيع أن يرد ويجاوب".

٧) معلم أمين

الأمانة صفة بارزة في شخصية نيافته، فقد كان تلميذاً أميناً جداً للكتاب المقدس، يحفظ آياته عن ظهر قلب، بل كان الكتاب بالنسبة له هو منهج حياة وسلوك. وكان تلميذاً أميناً للآباء القديسين الكبار معلمي البيعة، كما كان تلميذاً أميناً ومخلصاً جداً لمثلث الرحمات البابا شنوده الثالث، فقد قال نيافته: "أحببت قداسة البابا شنوده الثالث من كل قلبي فهو أبي الروحي ومسيح الرب".

شهد له قداسة البابا تواضروس الثاني: "كان أميناً جداً وكان ذا معرفة واسعة للغاية".

وقال عنه مثلث الرحمات البطريرك مار إغناطيوس زكا عيواص: "أقدر في الأنبا بيشوي محبته وإخلاصه الشديد للكنيسة ولقداسة البابا شنوده، أقدر فيه صفة الإخلاص بالذات".

وشهد عنه نيافة الأنبا بولا مطرن طنطا: "إنه كان حافظاً لإيمان الكنيسة الأرثوذكسية على مدى عقود من الزمان".

٨) صريح في الإيمان

كان نيافته صريحاً في إيمانه لا يجامل أحداً على حساب الإيمان أياً كان ومهما كانت العواقب. قال عنه نيافة الأنبا مارتيروس: "سيدنا الأنبا بيشوي كان مدافعاً، ويأخذ لقب المدافعين عن الإيمان مثل آبائنا الأولين، بالإضافة إلى شخصيته التي تغار على الكنيسة حتى الموت".

قال عنه القمص داود لمعي: "كان مستعداً أن يكرهه كل الناس في سبيل الحفاظ على الإيمان.. ليس هناك أحد من الأساقفة في هذا الجيل أهين وشتم وقيل عنه كلام صعب مثل سيدنا الأنبا بيشوي.. كان أسدًا في الحق لا يخاف إنساناً".

٩) معلم موسوعي

كان نيافته علّامة في علوم الكنيسة وفي غير علوم الكنيسة، كثير القراءة والاطلاع في كل المجالات، وقد حباه الله ذكاءً خارقاً وذاكرة فولاذية وعقلاً مستثيراً.

شهد عنه قداسة البابا تواضروس الثاني: "كان الأنبا بيشوي نموذجاً للعلم والمعرفة والعمق، وهذا النموذج الأكاديمي ليس متكرراً كثيراً".
وشهد عنه نيافة الأنبا متأوس أسقف ورئيس دير السريان أنه عندما أصبح أميناً لمكتبة الدير وقت أن كان راهباً باسم توما السرياني أنه: "في وقت قصير عرف كل محتويات المكتبة وهذه المكتبة بها مخطوطات ثمينة بلغات كثيرة مثل القبطية واليونانية والسريانية والحبشية إلى جوار العربية، وفيها كل أصناف الكتب: الطقسية والتاريخية والقانونية، فكان يقرأ فيها كثيراً".

قال عنه القص داود لمعي: "هو فعلاً موسوعة ويمكن أقل لقب نستطيع أن نخلعه عليه الآن هو العلّامة الأنبا بيشوي".

١٠) معلم مجتهد مبدع

كان نيافته مجتهداً جداً في التعليم، سواء في القراءة والتحضير أو في الشرح والتفسير. كان يقضي وقتاً طويلاً في دراسة الكتاب المقدس وكتب الآباء، وكان يقرأ في مختلف المجالات، فكان موسوعة في كل العلوم.

وكان على استعداد للتعليم في أي وقت وفي أي مكان، وفي أي مجال، بقدرة فائقة على الشرح والإيضاح أحياناً بمثل وأخرى بقصة أو بفكاهة. وكان طويلاً البال في التعليم والشرح لساعات طويلة، فكم من سهرات قضاها مع أبنائه في مؤتمرات ولقاءات يشرح ويُفسِّر ويعلّم، كان من الممكن أن يجلس ساعات مع شخص ولا يتركه إلا عندما يتأكد أن التعليم الصحيح نفذ إلى عقله وقلبه.

كما كان طويلاً البال واسع الصدر مع من يخطئ في التعليم فيجلس معه ويوضح له ما عسر عليه فهمه، ويقبل اعتراضاته بصدر رحب ويرد عليها بحجج دامجة، وبهذه الموهبة التي حباه الله بها رد كثرين إلى الإيمان الأرثوذكسي المستقيم.

وفي المجالات المسكنية نظراً لاجتهاده الشديد في توثيق كل ما يقوله كانوا يلقبونه: "رجل الوثائق".

كما كان أيضاً معلماً مبدعاً، فقد ابتكر فكرة "مثلث الذهب" لشرح الثالث، واستخدم نظرية الاحتمالات في الرياضيات وكثير من النظريات العلمية للرد على الملحدين، وابتكر طرق رائعة لشرح العقيدة للأطفال في برنامج "أ، ب عقيدة" على قناة مار مرقس.

ختام

قال قداسته البابا تواضروس الثاني: "ويظل الأنبا بيشوي في الحقيقة عالمة في تاريخ الكنيسة المعاصرة".

قال نيافة الأنبا رافائيل: "إن جنازة الأنبا بيشوي بمثابة استفتاء شعبي على حفظ الإيمان الأرثوذكسي كما تسلمناه".


القس بيشوي حلمي
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أقول بصدق أننا نستطيع أن نسمى نيافة الأنبا بيشوي الغائب الحاضر..
إذا كان غيابه هو غياب بالجسد لكننا نشعر أنه حاضر خاصة في
الإكليريكية وفي المجالس اللاهوتية. مازلنا أمام أي مشكلة من المشاكل
اللاهوتية نستطلع ونبحث ماذا كتب فيها نيافة الأنبا بيشوي وماذا قال.

نقاط واضحة في شخصية نيافة الأنبا بيشوي

أولاً: نيافة الأنبا بيشوي والتعليم اللاهوتي

حينما نقول "نيافة الأنبا بيشوي المعلم" فإنها تعني المعلم بحق. ولقب
معلم لا يطلق على أي شخص. وهنا أذكر كلمات القديس بولس الرسول
إلى تلميذه تيموثاوس: "وَمَا سَمِعْتُهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أُوذِعُهُ أَنَاسًا
أَمْنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءَ أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ" (٢٦: ٢)، فاشترط في المعلم
أن يكون أميناً، وأن يكون كفءً.. ونيافة الأنبا بيشوي ينطبق عليه هذين
الأمرتين بمنتهى الوضوح. هو أمين كل الأمانة في نقل التعاليم التي
سلمتها، وعنه كل الكفاءة في أن ينقلها بروعة وبكفاءة لتلاميذه.

هنا وأحب أن أتكلم عن سمات منهجه التعليمي المتميز:

١- يتميز باستقامة الفكر والسلوك

قال الآباء إن الرجل اللاهوتي هو الذي يستطيع أن يعرف كيف يصلى،
فاللاهوتي الحقيقي هو الذي يستطيع أن يقيم علاقة مع الله. هذا
الأمر ألمحه بوضوح في نيافة الأنبا بيشوي، فاستقامة إيمانه الأرثوذكسي

ليست استقامة الفكر فقط بل استقامة الفكر والسلوك.

٢- يتميز بتعلیمه الكتابی الآباء

في كل موضوع كان لابد أن يؤيد كلامه بآيات من الكتاب المقدس. وكان منهجه آبائي، فقد نهل الآباءيات وغاص في الموسوعات التي تورد أقوال الآباء، وكل موضوع يتكلم فيه يعنيه ويؤيده بأقوال كثيرة للآباء، ونفاجأ بأقوال جديدة لم نكن نعرفها من قبل ونتحير من أين أوردها. بل أحياناً تكون قد مرت علينا لكننا لم نربطها بالموضوع أو لم نفهم أنها تخص عقيدة معينة بالتحديد.

٣- يتميز بأنه يخاطب العقل والروح

إن مسحة الروحانية دائمًا موجودة في كلامه وأيضاً منهجه يتميز بالمنطق والعقل والتفكير ، فحينما يتكلم عن التثليث والتوحيد ويتكلّم عن ضرورة التثليث في التوحيد، فيشرح كيف أن "الله محبة" (أيو ٤ : ٨) وأن صفة المحبة في الله لم تكن معطلة قبل وجود الخليقة، فلو لم يكن هناك تثليث من كان الله يحب منذ الأزل؟

كل جانب من الجوانب كان نيافة الأنبا بيشوي يتناوله بشيء من العقل والمنطق لكي يصل إلى أذهان سامعيه.

كنا نجده في مرات كثيرة أثناء المحاضرات يتوقف ليرتل جزء من التسبحة أو القداس، مثل: "لم ينزل إلهًا أتى وصار ابن بشر" أو "هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له" وهي عبارات وردت في ثيowitzكيات تسبحة نصف الليل. وكان حينما يرتل كل الحاضرين يرتلون معه ويعيشون الإثباتات الليتورجية للعقيدة.

٥- يتميز بالتدقيق في كل لفظ يستخدمه

كان مدققاً في كل لفظ، وفي كل عبارة، وفي كل كلمة، وهذا ما جعل كتبه تعتبر مراجع للاهوتيين، ينهل منها الدارسون ويستفيدين.

٦- يتميز بالقدرة على توصيل المعلومة

كانت عنده قدرة على الشرح والإيضاح وتوصيل المعلومة لذلك التفت حوله الإكليريكيون واللاهوتيون، وفي الحقيقة لم نكن نمل أبداً من الجلسة معه، رغم أن الحديث كان يطول بنا لساعات طويلة.

أذكر إني في إحدى المرات حضرت إلى أسقفية الشباب في أسرة الحياة الكنسية، فضل يتكلم مع الشباب من الساعة السابعة مساءً تقريباً إلى الثالثة فجراً، أي حوالي ثمان ساعات، كانت هناك استراحة قصيرة للعشاء، وبعدها قال: "بعد كده اللي يحب يقعد ويكمel يجي اللي ما يحبش ويحب يتفضل ينام يتفضل" .. لكن الشيء العجيب أن المؤتمر كله حضر لأن الجميع كانوا يجدون عنده دائمًا معرفة جديدة وشروحًا جديداً وأموراً لا يعرفونها فكان هذا يشدتهم إليه.

٧- يتميز بالصبر في التعليم

المعلم الناجح لابد أن يكون صبوراً، لا يتوقع أنه حينما يقدم معرفة أو معلومات أن يتلقاها كل الموجودين في نفس الزمن وبنفس القدرة على الفهم. هذا المفهوم كان واضحاً جداً عنده، فجعله صبوراً جداً في التعليم، ويعطي فترات طويلة للأسئلة بعد المحاضرة. في الإكليريكيَّة كان بعد المحاضرة والأسئلة يأتيه بعض الطلبة في المكتب وقت الراحة ويسأله، وكان يجاوبهم بطول أناة عجيبة؛ بل أعطى بعضهم مواعيد ليأتوا إليه في دير القديسة دميانة لتكون له جلسة أطول معهم.

٨- موسوعي المعرفة متضущ

نيافة الأنبا بيشوي من الجهة اللاهوتية وغيرها يمكننا أن نطلق عليه إنه موسوعي المعرفة. كانت المعرفة عنده متقدمة وواسعة جدًا.. إن طرحنا أي موضوع من الموضوعات للنقاش سواء في الجانب اللاهوتي أو الجوانب الأخرى يأتي بعبارات وكلمات وأفكار تتدفق بسرعة شديدة وتحيط بالموضوع من كل جانب. ولهذا كنا دائمًا نشعر بإحتياجنا أن نجلس مع نيافة الأنبا بيشوي ونستمع إليه.

كانت الأيام التي يأتي فيها إلى الإكليريكية تعتبر أيام فرح. وكان الطلبة يطوفون قائلين لبعضهم البعض "النهاردة عندنا سهرة"، وكان هو بعد الوقت الرسمي للمحاضرات يقول: "اللي يحب ينصرف ينصرف"، لكن أحدًا لم يكن ينصرف. كان يسترسل بالساعات في المحاضرات والطلبة يستقون منه العلم والمعرفة. كان يتمتع بالشرح والتفسير والدقة في التعبير واختيار الألفاظ الدقيقة المعبرة.. كنا نتعلم من كل لفظ وكل كلمة يقولها. إلا أنه في نفس الوقت، مع كل هذا الغنى وهذه المعرفة الكبيرة، كان في

اتضاع عجيب جدًا إذا تطرق الحديث لأمر لم يدرسه أو يعرفه يقول: "لا أنا ما عنديش فكرة عن الموضوع ده"، ويطلب منمن يعرف الموضوع أن يعرض ما قرأه أو عرفه.. أنا



لمست هذا الجانب من شخصيته كثيراً. فقد كان لي الشرف أن أكون المحاور له ونسجل معًا حلقات على إحدى القنوات الفضائية لمدة تزيد

على أربعة أعوام، لبرنامج عنوانه "كلمة لا تزول" بالعربية وبالإنجليزية Everlasting Word وفي أثناء التسجيل كان إذا طُرح سؤال يقدّم إجابته، ثم في منتهى الاتضاع ينظر إلى ويقول: "إنت عندك حاجة زيادة يا أبونا تقدر تقيد بيها المشاهدين؟".

٩- استخدم أمثلة فريدة

استخدم نيافة الأنبا بيشوي أمثلة سُتُّسجَّل له في التاريخ اللاهوتي: تفرد بأن قدّم مثال مثلث الذهب لشرح الثالوث. فكما قدّم القديس أثاسيوس مثال الشمس للثالوث، وقدّم القديس كيرلس الكبير مثال العقل وولادة الفكرة، هكذا قدّم نيافته نموذج مثلث الذهب. وكان يحرص أن يأتي إلى الإكليريكية بهذا النموذج من المثلث لكي يشرح كيف أن الأقانيم تتساوى معًا ورغم هذا أن لها تمييزاً: فأقنوم الآب غير الابن غير الروح القدس، رغم أن أقنوم الآب يساوي الابن ويساوي الروح القدس. أيضاً قدّم نموذجاً آخرًا فريداً في شرح كيف أن السيد المسيح مات بالجسد دون أن ينفصل لاهوته عن ناسوته، فقال لنا مثلاً جميلاً قال: إن كان هناك إناء مملوء بالزيت، وضعنا بداخله ورقة نشاف تشبّعت بهذا الزيت، فإذا قسمنا هذه الورقة إلى نصفين وتركنا النصف بداخل الإناء وأخرجنا النصف الآخر خارج الإناء فإن النصفين يظلا مشبعين بالزيت. نصف الورقة يمثل الروح الإنساني للسيد المسيح والنصف الثاني يمثل الجسد الإنساني ومازال النصفين مشبعين بالزيت، فالسيد المسيح لاهوته لم يفارق ناسوته (الروح الإنساني والجسد الإنساني) لحظة واحدة ولا طرفة عين رغم افتراق الروح الإنساني عن الجسد الإنساني.

قدم نموذجاً أيضاً سيدر له عن كيف قدّس الروح القدس مستودع السيدة العذراء ومع هذا ظل كيان السيدة العذراء بحاله. فقد حل الروح القدس على المستودع وطهره ونقاه من كل أثر للخطية وقدسه وملاه نعمة، فشرح بمثال جميل جداً: إنها مثل حجرة العمليات داخل المستشفى حيث تكون درجة التعقيم أعلى من درجة التعقيم في باقي المستشفى.. هذه النماذج ستدرك لنيافة الأنبا بيشوي وأنا أعتقد أن الآباء عبر السنين سوف يغبطون علينا ويطربونه كما نطوب نحن جيل القرن الرابع الميلادي ونقول: في هذا الوقت عاش القديس الأنبا أنطونيوس وعاش القديس أثناسيوس...

١- جمع بين الدعاية والجدية

كان أسلوبه يجمع بين الدعاية والجدية في المحاضرات لذلك كان يصل بسهولة إلى المتقين. كان من وقت لآخر يطرح دعاية ليجذب أذهان الحاضرين، لكي يقدر أن يبدأ مرة أخرى في سلسلة ثانية من الشرح تخاطب الذهن. ورغم أن المادة التي كان يقدمها كانت ثقيلة، وهي مادة اللاهوت والعقيدة، وتحتاج إلى جهد من الإنسان في متابعتها، إلا أن أي إنسان حينما كان يجلس في محاضرة لنيافة الأنبا بيشوي لم يكن يمل أبداً.. هذا الأمر يلاحظ أيضاً في حلقاته التليفزيونية، كما سمعت من عامة الناس وليس المتخصصين، فإن أي شخص يستمع إليه لا يمل لأنه يستطيع أن يوصل المعلومة في بساطة مهما كانت صعوبتها.

١١- معلم مثالي له روح الأبوة

نيافة الأنبا بيشوي كان معلماً مثالياً، يشقق على تلاميذه وله روح الأبوة. كان يعلم بقلبه وليس بفكره فقط. كان حريصاً أن تصل كل تعاليمه

لأولاده ولو كلفه ذلك جهداً زائداً مثل: لقاءات بعد المحاضرات، لقاءات خاصة في أماكن أخرى مثل دير القديسة دميانة.

١٢- لديه إحساس بالمسؤولية

عنه إحساس بالمسؤولية تجاه الطلبة، وتجاه الرعية، وتجاه الكنيسة كلها، بل صدقوني كنت ألمح أن لديه إحساساً بالمسؤولية تجاه العالم كله... كانت أي قضية لاهوتية تثار في أي مكان من الأماكن كنت أجده يحضر لها الأوراق الخاصة بها ويقول: "لازم نرد على الكلام ده.." "الكلام ده طلع في أمريكا مثلاً أو غيرها.. فلان قال كذا.. فلان عمل كذا.. لازم بسرعة نرد على الكلام ده قبل ما ينتشر" ..

١٣- يؤمن بالجيل الثاني

نيافة الأنبا بيشوي تلمذ أبناءً كثيرين، وصار هؤلاء الأبناء فيما بعد يعلمون غيرهم، لأنه كان يؤمن بالجيل الثاني. وكان يتصرف بتشجيع وتحفيز أولاده، وكان دائماً يدفع بهم إلى الأمام، كان يفسح لهم المجال ويتاح لهم الفرصة للاشتراك في المؤتمرات وفي الدورات وفي تمثيل الكنيسة في الخارج أو في الداخل، ويخرج بهم ويشجعهم. دائماً يعطي الفرصة لغيره أن يخدم إلى جواره.

ثانياً: نيافة الأنبا بيشوي الإنسان

كان نيافته في وقت من الأوقات مسؤولاً عن المحاكمات الكنسية فالبعض تخيل أنه صعب.. لا.. إن من يقترب منه يجد قلبه طفل.. رقيق المشاعر جداً، يشعر بالمتألم، ويحس بالمظلوم، وبمن هم في ضيقه، فيقف بجانبهم، لدرجة أنه يمكننا أن نطلق عليه إنه نصیر المظلومين، مما جعلهم يلجأون إليه، وكان هو يعمل بكل قوته لينصرهم.

عرف عنه أيضًا أنه نصير الفقراء لرقة قلبه ولإحساسه بهم. لم يكن يرد أحد مطلقاً. في إحدى المرات أرسل إلى شخصاً وقال: "طلعوا له من الكنيسة مبلغ شهري كذا كذا.."، قلت له: "يا سيدنا ده مش من عندنا من المنطقة.. ده من منطقة بعيدة"، فقال: "ربما هناك ماحدث يديله، طالما ربنا بعثه لنا خلينا إحنا مطمئنين إنه حيأخذ حاجة تعينه شهرياً نظير الذين ليس لهم أحد أن يذكرهم".

ثالثاً: مكانة الأنبا بيشوي العالمية

بلا شك نيافة الأنبا بيشوي كان معروفاً في المجالس العالمية وفي المحافل والاجتماعات الدولية. و"كان يتعمل له ألف حساب" .. لو نيافة الأنبا بيشوي موجود في مؤتمر من المؤتمرات -دون مبالغة أنا سمعت هذا بأذني في مؤتمرات عديدة- كلمته لها وزنها وكل يحترمها ويصدق عليها.

في إحدى الجمعيات العامة لمجلس الكنائس العالمي في كوريا، كان عدد الحضور قرابة ألفي ممثل من كل كنائس العالم، وكان العدد مقسماً إلى عدد من الأقسام، كل قسم يشغل بإحدى القضايا ثم يجهز ورقة تُعرض في النهاية على الجميع لأخذ الرأي. فأتذكر إني كنت في قسم قوامه مائة شخص، ولما بدأوا في مناقشة أمر من الأمور ذكرت عبارة توحى بخلاص غير المؤمنين، فسمعت بأذني من الجلوس خلفي من يقول ما ترجمته: "الأنبا بيشوي من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لن يمرر هذه العبارة"، وتركت العبارة في الورقة، ثم تم تجميع أوراق كل قسم وعرضها على المجلس كله، وفي أثناء العرض عندما وصلوا إلى هذه الورقة وقرئت العبارة التي سبق التعليق عليها وقف نيافة الأنبا بيشوي وقال: "أنا

معترض على الورقة رقم كذا التي وردت فيها العبارة الفلانية لأنها توحى بمفهوم خلاص غير المؤمنين وهذا الأمر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تؤمن به وأرجو حذف هذه العبارة من الورقة". فاحترم كل الموجودين رأي نيافة الأنبا بيشوي وتم حذف العبارة من محضر الجلسة.

نيافة الأنبا بيشوي له مكانة عالمية يعرفها الكل، هذه المكانة ظهرت بأجلى بيان يوم جنازته، التي حضرها وفود من مختلف كنائس العالم. لقد قام بعمل علاقات دولية مع معظم كنائس العالم وفقاً للمأمورية التي كانت مسندة إليه من قبل المجمع المقدس.

رابعاً: نيافة الأنبا بيشوي الخادم الباذل

إن قلب الخادم لم يترك نيافة الأنبا بيشوي طوال مشوار حياته. كانت الخدمة في دمه.. كان بحق يعيش كلمات القديس بولس الرسول: "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي ثَمَيْنَةُ عِنْدِي حَتَّى أَتَمَّ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخْذَتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِإِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أع ٢٠ : ٢٤). كان يسترخص أي مجهد يقدمه.. يسافر ويذهب إلى مؤتمرات لتمثيل الكنيسة، ويرجع من روما ليذهب إلى لبنان، ثم يترك لبنان ليذهب إلى أرمينيا، ويرجع من أرمينيا لأن عنده مؤتمر في الإسكندرية، ومن مؤتمر الإسكندرية يتجه إلى الأقصر لأن عنده محاضرة في الإكليريكية هناك. كان كالنحلة التي لا تكل ولا تنام، ولم يكن يعطي جسده راحة. وأكثر من مرة أشار إلى أنه يتمنى أن ينتقل من العالم وهو يخدم، وقد حقق الله له هذه الرغبة، فانتقل وهو عائد من الخدمة في رحلة إلى الخارج.

كان يبذل نفسه بلا شفقة رغم ظروفه الصحية ورغم تقدمه في العمر، كما لو كان لسان حاله يقول: "أَيُّ يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو ٥: ١٧)، فالرعاية تحتاج شغل، وتحتاج خدمة، فكان كالنحلة النشطة ينتقل داخل البلاد بين الإكليسيات، والكنائس، والنهرات، وخارج البلد في كل مكان يخدم.. وظل يخدم إلى النفس الأخير.

خامساً: نيافة الأنبا بيشوي الناسك

بحكم أنني كنت قريباً من نيافة الأنبا بيشوي فقد شاهدت سلوكياته في أوقات كثيرة وفي أثناء الصوم. كنا ندخل القناة للتسجيل حوالي الساعة العاشرة صباحاً ونخرج بعد منتصف الليل. فكان في أيام الصوم الكبير لا يأكل سوى مرة واحدة ليس قبل السادسة أو السابعة مساءً. وكان لرقة مشاعره ينفرد بي ويقول: "مالكش دعوة بي، أنا لي مواعيد مختلفة في الأكل، إنت كُلْ، أنا لي نظامي".

ذلك كانت ملابسه بسيطة جداً، وحياته كلها حياة بسيطة ليس بها بهرجة ولا أي شيء من مظاهر الرفاهية. كان يعيش راهباً حتى النفس الأخير. يكفي أن مقره في القاهرة كان عبارة عن حجرة صغيرة جداً على سطح أحد العمائر، وكان يسميها "العلية"، وكان فرحاً بها لأنها بعيدة عن العالم وعما يعطيه عن خلوته بنفسه مع الله. وقد شاهدت بعيني الحياة البسيطة جداً التي كان يعيشها في هذا المكان.

سادساً: نيافة الأنبا بيشوي المدافع عن الإيمان

نيافة الأنبا بيشوي كان بداخله إحساس بالمسؤولية تجاه الإيمان وتجاه التعليم، وكان يشعر أنها أمانة، وأنه كما تسلم التعليم نقىًّا هكذا لابد أن يسلِّمه نقىًّا، لذلك كان في أية قضية تطرح على الساحة أو في حالة

وجود أي تعلیم غریب عن روح الکنیسۃ الذی اعتدناه کان یشعر أن عليه أن يرد بموضوعية وبنطاق ومن خلال الكتاب المقدس وأقوال الآباء . وكان یفرح جداً بعدهما یُصدر كتاباً ويقول : "إحنا كده سلمنا الإیمان السليم ونقلناه للأجيال اللي جایه". وكان يجعل نفس القضية المثارة هي موضوع محاضراته في الإکلیلیکیة ومعهد الدراسات القبطیة، وفي الحلقات على القنوات الفضائية.

كان يرد بكل قوته من أجل أن یعمل توازن بين الفكر الغریب والفكر المسلم ، فأسماء الشعب عن جدارة "أسد الإیمان الأرثوذکسی". ربما نعيش سنوات طويلة دون أن نقابل شخصاً مثله، یقدر أن یجمع بين الروحانیة والعلم، بين الخدمة والنسل .. هو شخصیة متعددة المواهب، لذلك كان موضوعاً عليه مسئولیات جسام.

**القس صليب عجیب**
کاهن کنیسۃ الملک میخائیل بشیراتون

شخصیة متعدة الجوانب

إن أحبينا أن نتكلم عن سیدنا الحبیب مثلث الرحمات والطوبی الحبر الجلیل الأنبا بیشوي یصعب جداً الكلام، ویصعب أن ڈلم بكل جوانب هذه الشخصية البارعة والفذة.

فجوانب شخصیة سیدنا الأنبا بیشوي متعدة جداً، فهو الأب، وهو الراعي، وهو الخادم، وهو الأمین، وهو الملزم، وفي نفس الوقت هو العالم اللاهوتی البارع، وهو المعلم ..

سيدنا الأنبا بيشوي كان عالماً وفي نفس الوقت معلماً ناجحاً وبارعاً جداً، وفي نفس الوقت هو قائد وإداري قوي جداً، ومحاور جبار، وهو شخص زاهد جداً في حياته الخاصة. كان حتى نياحته يعيش كراهب ناسك، يحيا حياة التجرد والفقر الاختياري بكل معاني هذه الكلمات.

على المستوى الشخصي

أنا على المستوى الشخصي تمنتت كثيراً وأخذت برقة كبيرة أشكر ربنا عليها، إني كنت مقرباً لسيدنا الحبيب المت渟 الأنبا بيشوي: من الترشيح للكهنوت، والتزكية، والانتخابات، إلى السيامة كل هذا تم على يديه. فهو الذي تابع إلى أن تمت سيامتي في حضوره على يد قداستة البابا شنوده الثالث. ومنذ ذلك الوقت يتبعني ويعتبر أب لي، وقدوة، ومعلم.

بعد سنوات من سيامتي اختارني نياحته أن أخدم معه في كنيسة الملاك بشيراتون خدمة إخوة الرب الأصاغر والمحاجين في لجنة البر. والحقيقة أنا أخذت برقة هذه الخدمة معه والتلمذة على يديه في هذا المجال.

ثم اختارني محاوراً معه في حلقات برنامج "ساعة على الهواء" الذي يذاع على قناة "مي سات". بعد ذلك رشحني للتدريس في معهد الدراسات القبطية. وفي كل هذا كان يساندني ويرشدني ويعلمني.

إن لقائي الأسبوعي معه من خلال حلقات "ساعة على الهواء" كان يتتيح لي الفرصة أن أجلس معه جلسات خاصة وأنقرب منه، وأفهم شخصيته، وأتعلم منه، وأسأله أي سؤال يحيّري، وأعرض عليه أي مشكلة في الخدمة. وهو كان في الحقيقة أب ومرشد ومعلم وراعي، بل أتجرا وأقول: صديق..

إن من يتعامل مع سيدنا الأنبا بيشوي عن قرب يجد فيه البساطة والمحبة، أما من يتعامل عن بعد فيلاحظ فيه الرهبة والهيبة فقط. إن الرهبة والهيبة عنده مهما اقتربنا إلا إن محبته الكبيرة هي التي تغلب وتجعلنا نتكلم مع سيدنا في أي أمر.

يتصف سيدنا الأنبا بيشوي بالاتضاع الشديد، ومن اتضاعه وصل الأمر أنه كان يستشيرني أنا في أمور كثيرة رغم صغر قامتي بالمقارنة به. كان مثلاً يقول لي: "أنا عايز أعرف رأيك في الأمر ده" وأحياناً يكون أمر خاص.

العلاقة بكنيسة الملك شيراتون

كانت لكنيسةتنا علاقة خاصة بسيدنا لأن قداسة البابا المت渟ي البابا شنوده



الثالث كان قد كلف نيافته بالإشراف عليها ورئاسة مجلسها، من بداية سنة ٢٠٠٢م وحتى نياحته (١٦ سنة).

طوال هذه السنوات كان سيدنا الأنبا بيشوي يتبع الكنيسة ويرعاها بكل حرص وبكل متابعة. كان يحضر معنا الاجتماعات في أوقات متقاربة ويسهر معنا لأوقات طويلة. والحقيقة

أننا تعلمنا منه القيادة والإرشاد وتدبير الأمور وحل المشاكل وكيفية قيادة جلسات مجلس الكنيسة والتعامل مع الآباء الكهنة.

والمعروف عن سيدنا إنه يقدم تقدير خاص واحترام كبير للأباء الكهنة وللكهنوت. هو يرعى كل الآباء الكهنة ويعتبرهم أولاده ويهتم بكل

**طلباتهم وبكل اهتماماتهم ويرشدهم بدقة في خدمتهم ويعلمهم ويقودهم
أن يكونوا أمناء.**

على مستوى كنيسة الملك بشيراتون نحن لا ننسى فضل سيدنا الحبيب المتتيح الأنبا بيشوي الذي نهض بالكنيسة نهضة خدمية ونهضة عمرانية. فقد تسلّم نيافته الكنيسة وبها أب كاهن واحد عند نياحتة كان بالكنيسة سبعة آباء كهنة، وكانت خدمتها قد نمت وانتشرت واتسعت في مجالات كثيرة، بفضل اهتمامه وتوجيهاته ورعايته.

خدمة أخوة الرب الأصغر

أنا لم أر في حياتي من هو مثله، فهو أب حنون يشعر باحتياجات الناس، وهو رقيق القلب جدًا. وأنا بصراحة لم أر إنسانًا لجأ إليه ورده، حتى لو كان هذا الإنسان ليس في مجال مسؤوليته، سواء مريض أو عنده مشكلة أو أي نوع من أنواع الاحتياج. والحقيقة أنا شاهدت -وكان ذلك على يدي وحدث أمامي- أنه لم يرد محتاجًا أبدًا.

كان بكل حكمة يحدد احتياجات إيبارشيته من الإيبارشية وكان يقول لنا: "أنا مش مخلي كنيسة شيراتون تخدم حد من الإيبارشية عندي.. أنا مش باستغل إن أنا رئيس مجلس الكنيسة وشرف على خدمة كنيسة الملك شيراتون إن أنا آخذ منها أي مساعدات لإيبارشيتي..". لقد كان يلجأ لكنيسة شيراتون فقط في تسديد الاحتياجات التي تخص من هم من خارج إيبارشيته. وقال لي: "أنا عمري ما حاحولك حالة من الإيبارشية.." في إحدى المرات أرسل لي رسالة لشخص من إيبارشيته، ولما قلت له: قال: "ده اتبعت لك غلط يا أبونا صليب خلاص مالكتش دعوة بيه"، ثم أعاد إرسال الطلب لأحد الآباء كهنة إيبارشيته.

كان مدققاً جداً وبحكمة ويبحث الأمور ويتابع كل حالة إلى أن يطمئن تماماً أن المساعدة وصلت أو المشكلة تم حلها.

هنا وأريد أن أضيف أن غالبية من كان سيدنا يحولهم لنا في كنيسة الملائكة بشيراتون لخدمتهم كانوا من فئات أخوة الرب الأصغر الذين ليس لسيدنا أية علاقة أو معرفة مسبقة بهم. مجرد أنهم حصلوا على رقم هاتفه ولجأوا إليه بإرسال رسالة على الهاتف، أو إعطائه ورقة في اجتماع أو قداس.. مجرد قصاصة صغيرة بها اسم المحتاج إلى خدمة ورقم هاتفه، فيقول لي: "يا أبونا اتصل بيء.." وأحياناً يتصل بنفسه. كنت أجلس بجواره وهو يخرج هاتفه ليفحص الرسائل فيعطيوني بعضها طالباً مني متابعتها ويتصل هو بالبعض الآخر.. وكان حينما يتصل بشخص يسأله: "إنت محتاجين إيه؟ وظروفكم إيه؟" ويبحث الحالة ويوجهني لما يجب عمله.

وحيثما يكون الاحتياج كثيراً كان يدبر الأمر ويقول لي: "يا أبونا طب الحالة دي احتياجها كبير أنا مش قادر أحمل على الكنيسة كل ده.. ممكن كنيسة شيراتون تدفع كذا، وبرنامج "أتحبني" أو "أسقفية الخدمات" تدفع كذا، أو نبعته لكنيسة العذراء بالزيتون.." كان يوجه ويرشد ويوزع المسؤوليات ويشرك الكل في بركة الخدمة، لكن أهم شيء هو أن يُقضى الطلب أو تُحل المشكلة في النهاية.

أحياناً كانت تصله رسائل طلبات وهو خارج مصر أثناء أسفاره الكثيرة، فأجاده يهاتفني من الخارج ويقول: "يا أبونا فيه رسالة وصلتني حالة طالبة كذا لو سمحت يا أبونا ما تستاش.." لم يكن ينتظر حتى يعود من السفر لكن بمجرد أن تصله الرسالة يهتم.

كان أيضًا يهتم بالعاملين في الكنيسة.
وأنا كنت أحياناً أتعجب وأفكر في نفسي: "سيدنا بيحب وقت منين لكل ده؟.." .. كان أحياناً يتصل بي في ساعات متأخرة من الليل أو في الفجر لأنه لا يحب أن يؤجل طلب المحتاج لليوم التالي.. إنها الأمانة بحيث لا يسقط منه طلب واحد، وقد أعطاه الله طاقة لتميم هذه الخدمات.
لقد رأينا ما نقرأ عنه في سير القديسين مجسداً في شخص سيدنا.

الاهتمام بالتعليم

كان سيدنا يعطي للتعليم اهتماماً كبيراً، سواء خلال حلقات البرامج في القنوات التعليمية أو المعاهد الدينية مثل الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ومعهد الرعاية، ومثل الاجتماعات العامة والنهضات ومؤتمرات العقيدة وغيرها من المؤتمرات الكنسية. كنت أشعر أن سيدنا كأنه موسوعة متنقلة.

في كل نهضة للسيدة العذراء كان سيدنا معتاداً أن يحضر معنا أحد أيام النهضة ويلقي العطة، وكنا ننشوق وننتظر الكلمة التي سوف يلقيها. وفي آخر نهضة حضرها معنا في أغسطس ٢٠١٨م، قلت له إن موضوعنا هو آية من سفر الرؤيا "وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِاسْمِي وَلَمْ تُنْكِرْ إِيمَانِي" (رؤ :٢١)، فسرح بفكرة حوالي دقيقة ثم قال لي: "آه الموضوع ده حلو.." ثم بدأ يقول النقاط التي سوف يتكلم فيها بدون تحضير أو مراجع أو كتب أو أي شيء. مجرد أن سمع العنوان أو الآية عرف كل النقاط التي تغطي الموضوع تماماً.

سيدنا على مستوى التعليم سواء في موضوعات لاهوتية أو عقائدية أو إنجيلية أو علمية كانت له أعمق لا تخيلها.. في آيات الكتاب المقدس

كنت أجلس قدامه منبهراً وهو يمسك بإحدى الآيات ويستطيع أن يتكلم لساعات. هو نهر من العلم ومن المعلومات وهذا بالتأكيد من فيض الروح القدس الذي كان يملأه. إنها نعمة وقوة خاصة من ربنا بالإضافة إلى اجتهاده طبعاً ودراساته وقراءاته. كان حينما يبدأ في الكلام عن آيات الكتاب المقدس، كأن أموراً وأعمقاً تنفتح أمامه لا نقدر نحن أن نراها أو ندركها. كان شارحاً بارعاً لآيات الكتاب المقدس ومتعمقاً في ذلك جداً، بأعمق كبيرة يصعب علينا إدراكها. وكان مدفكاً جداً في التعليم في كل كلمة بل وكل لفظ.

أحياناً كان سيدنا يصل من السفر قبل ميعاد الحلقة بساعة لأنه كان يحرص ألا تلغى الحلقات. فكنا نطلب منه أن يرتاح قليلاً لكنه لم يكن يغيب عن الحلقات إلا في حالة وجوده خارج مصر. ولا أنسى يوم أجريت له عملية جراحية في إحدى المستشفيات قبل موعد الحلقة بيوم واحد، وكانت الكانيولا لازالت موضوعة في يده ويأخذ محاليل، لكنه أصر أن يعمل الحلقة من المستشفى وهو بهذا الوضع. وكان متعباً ومتائماً جداً. وفعلاً تم بث الحلقة من المستشفى.

الأبوبة متجسدة

أحب أن أختم بقولي إننا رأينا فيه الأبوبة الحقيقية متجسدة: أبوة الكاهن والراعي، لذلك شعر القريبون منه بأنهم فقدوا أباً وراعياً ومحباً وصديقاً وصدراً حنوناً يهتم بكل أمورهم، لكننا في نفس الوقت كسبنا لمن شفيعاً في السماء. كثيرين خاصة أحباءه أخوه الرب الأصغر لازالوا يأتون ويقولون إنهم يشعرون ببركة سيدنا الأنبا بيشوي معهم ويقصون علينا أنه طمأنهم وأنهم يشعرون أنه لازال معنا.

هو لازال معنا، ويعمل في وسطنا، ويخدم بروحه وبصلواته عنا في السماء. هو مازال أب لنا ومعلم لنا وقد ترك لنا تراث جبار من الكتابات، والكتب، ومن الحلقات المسجلة، ومن العظات الموجودة التي سنظل طوال العمر نتعلم منها. هو بالنسبة لنا أب وراعي وقدوة ومعلم. نطلب صلواته عن ضعفنا، ومن أجل كل أولاده، ومن أجل كل أحبابه، ربنا ينح نفسه وينفعنا بصلواته.

﴿أَقْدَمَ لَكَ يَاسِيدِي مُشَوَّرَةً حَرِيَتِي وَأَكْتَبَ أَعْمَالَنَا لَكَ وَالْأَكْلَ
أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْنَنِي صَرَّهُ الْخَرِبَةُ الْمَلْوَءُ دَسَرًا
بَارَكْ يَارَبُّ شَعْبَكَ إِحْفَاظَهُ فِي إِسْمِكَ
حَارَبَ عَيْمَهُ رَإِنْجِيمَهُ الْحَيَاةُ الْمَهْرَبَةُ لَازَرَ أَنْتَ حَوْلُ الْحَيَاةِ
أَنْتَ كَلْمَةُ الْأَتَبِ الَّذِي حَلَقَ بِكَلْمَتِهِ وَحَلَقَ بِكَلْمَتِهِ وَأَحْبَابَنَا بِكَلْمَتِهِ﴾



إحدى راهبات دير القديسة دميانة (١)



بمناسبة التذكار السنوي لانتقال أبينا الروحي نيافة الأنبا بيشوي للسماء نحب أن نسجل بعض الذكريات عن حياته ومعاملاته معنا كراهبات في الدير.

سيدنا هو مؤسس دير القديسة دميانة، وتأسيس دير ليس بالأمر الهين. لقد تعب كثيراً جدًا في هذا الأمر. لقد كبرنا على يديه. كل راهبات الدير الحاليات هو من رباهن وعلمهن وسلمهن المبادئ الرهبانية الأصيلة. لقد شربنا منه أموراً كثيرة، وتعلمنا منه الكثير.

الاهتمام بالحياة الروحية

وفي تأسيسه للدير لم يهتم بعمل مباني فقط بل اهتم جدًا بالحياة الروحية للراهبات. في البداية كان هو من يأخذ اعترافاتهن جميعًا، لكن لما زادت عليه الأعباء سلمهن لأب اعتراف ورع، مع استمراره في مباشرة كل أمور حياتنا الروحية عن قرب. فكان يسلّمنا التسبحة والألحان بنفسه، وكثيرًا ما كان يحضر معنا التسبحة والتماجيد.

فن الأيقونات

اهتم بأعمال الراهبات في الدير، وهو من أدخل كل الأعمال الموجودة حالياً. بالنسبة لرسم الأيقونات، اتفق مع الدكتور إيزاك فانوس (فنان الأيقونات القبطية) أن يرسل له ثلات راهبات ليتعلمن الفن القبطي. وكن يذهبن إلى الأتيليه الخاص بالدكتور إيزاك في معهد الدراسات القبطية ويتسلمن منه فن رسم الأيقونات القبطية حتى أخذن شهادة بذلك من معهد الدراسات القبطية، وكان دخول هذا النوع من العمل إلى الدير

مفيداً جداً للدير وللكنيسة. وكان هو بنفسه يعطينا آراءه في الأيقونات والتصميمات. وكان يعمل نفس الشيء في كل الأعمال فقد كان يباشر كل شيء بنفسه ويعطي ملاحظاته القيمة والمفيدة جداً.

الاهتمام بدراسة اللغات

من ناحية أخرى اهتم بأن تدرس الراهبات اللغات الأصلية التي كتب بها الكتاب المقدس، أي اليونانية والعبرية، وكان هو نفسه قد بدأ في دراسة اللغة اليونانية لكنه لم يستطع أن يتبحر فيها نتيجة لمشاغله الكثيرة، فأعطانا محاضرة عن مبادئ اللغة اليونانية وحثنا على دراستها، وشوينا للدراسة بأن أعطانا بعض الكلمات التي لها معنى أعمق ومدلولات أعمق في اللغة اليونانية للعهد الجديد بالمقارنة بترجمة فاندريك العربية. ثم في عام ١٩٩٦، ١٩٩٧ اختار خمس راهبات ليتلمذن على الدكتور موريس تاووسروس أستاذ اللغة اليونانية في القاهرة، فكن يذهبن أسبوعياً لأخذ حصتين كل أسبوع في اللغة اليونانية للعهد الجديد وباقى الأسبوع كن يقمن بعمل الواجب والمذاكرة إلى جانب أعمالهن في الدير. فدرسن الكويني coine أي يوناني العهد الجديد في كورس كامل، ثم اشتركن مع الدكتور موريس في إصدار كتاب "تحليل إنجيل متى" الذي اشترك سيدنا فيه بمراجعة النواحي اللاهوتية والعقائدية وكان متھلاً بهذا العمل.

ثم أوجد لنا سيدنا الأنبا بيضوي فرصة أن نتعلم اللغة العربية التي كتب بها العهد القديم بواسطة إحدى الأخوات الفاضلات التي كانت خريجة كلية الآداب قسم عربي، فأعطت مجموعة من الراهبات في الدير دروساً في اللغة العربية وقواعدها، فتعلمن القراءة والكتابة والبحث في المراجع العربية. ثم أتت لمجموعة من راهبات الدير دعوة من الكنيسة السريانية

من قداسته المتتيح البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص للسفر إلى سوريا لرسم أيقونات في مقره بمعرفة صيدنaya، فسافرن إلى سوريا ومكثن هناك أربعة أشهر ورسموا عدة أيقونات، وطلب سيدنا منهن دراسة اللغة السريانية، فدرسوا كورس كامل لقواعد اللغة السريانية حتى أنهن صرّن يترجمون من السريانية إلى العربية والعكس.

الاهتمام بوجود جماعة بحثية

اهتم سيدنا بوجود جماعة بحثية في الدير، وكان يشجع الراهبات على عمل الأبحاث المختلفة، وعلمهم كيف يعملون بحثاً وكيف يكتبون المرجع، وكان يشرف بنفسه ويراجع بنفسه كلمة بكلمة. وقد استفادوا منه هذا زمناً طويلاً ومجهوداً كبيراً.

علاقة نيافة الأنبا بيشوي بالراهبات

سأذكر نقطتين أحدهما تأثيراً جذرياً في حياة الراهبات، لأنها يصعب علينا أن نلخص حياة عملاق بهذا المستوى على مدى سنوات طويلة في كلمات قليلة.

النقطة الأولى: أبوته فقد كان أبواً بمعنى الكلمة.

النقطة الثانية: قدوته الرهبانية العالية.

أولاً: أبوته

كان بطبعاته إنساناً قوياً لكنه كان عنده إحساس شديد بالآخر، وقد كان يهتم بنفسه بكل احتياجات الراهبات في أبوة حانية.

لما أراد عمل مبني جديد للراهبات أصر أن تكون أرضية القلالي خشب وليس بلاط، وأن تكون هناك تجاليد من الخشب بارتفاع نصف الحائط في كل قلاية حتى لا يؤثر الجو البارد على صحة الراهبات رغم أن هذا

سيكده مصاريف إضافية ستكون عبًّا عليه.
ولما عرف أن القلالي خاصة الغربية تحتاج إلى دفایات تصايق وقال:
"إزاي يبقوا الراهبات محتاجين دفایات وما تقولوليش؟!" ونزل بنفسه، وكان
وقتها في كفر الشيخ، واشتري الدفایات بعد الراهبات وأرسلها فوراً للدير.
وكذلك لما عرف أن التيار الكهربائي ينقطع كثيراً اشتري بعد الراهبات
كشافات للقلالي.

كان يختار أفضل الأطباء والمستشفيات لعلاج الراهبات، لم يستخسر
أبداً ولا مرة. في إحدى المرات قال لإحدى الراهبات: "أنا أتمنى أخذ أنا
المرض وإنتم تبقو كويسين". وأحياناً بعض الأمهات كن يحتاجن لعلاج
بأسعار عالية تبلغ آلاف الجنيهات شهرياً، فلم يبخل أبداً بل لم يتتردد
أبداً، علاوة على ذلك كان هو أحياناً من يعطي الراهبة المبلغ المطلوب
بنفسه حتى لا يسبب لها حرجاً. وكان أحياناً يباشر بنفسه ترتيب
السيارات وترتيب الراهبات المحتاجات للعلاج خارج الدير في مجموعات
وكان يتبع كل التفاصيل بنفسه.

في أول مرة سافرت أربعة من الراهبات إلى سوريا سنة ١٩٩٨م أخذهن
بنفسه إلى قداسة البابا شنوده لأخذ بركته قبل السفر، بل صاحبهن في
السفر إلى سوريا واستمر معهن هناك يومين حتى اطمأن على إقامتهن،
وعلى كل ما يخصهن هناك، وأعطاهن إرشادات ونصائح وشجعهن، ثم
عاد إلى مصر. ولم يكن سفره هذه المرة لأي غرض سوى ذلك.

من الأمور التي تميز سيدنا أنه كان يحترم الكل فلم يكن أبداً ينادي راهبة
باسمها، بل يحترم حتى أصغر راهبة، ويقول لها: "يا أمنا.. قدسك إعملي
كذا...". فعودنا بقدوته أن يكون هذا أسلوب تعاملاتنا مع بعضنا البعض.

في علاقته بنا كانت عنده شفافية اختبرناها جميعاً مرات كثيرة، فأثناء تفكيرنا في الشيء نجده يتكلم في نفس الموضوع، ويحبيب على الفكر الذي لم يخرج من ذهنه.

ثانياً: قدوته الرهبانية

كان سيدنا قدوة رهبانية عالية جداً، وبلا شك فإن القدوة يكون لها تأثير أكثر بكثير من العظات. سيدنا كان يعمل لنا اجتماعات يشرح فيها الكتاب المقدس، يعطينا نصائح رهبانية لكن حياته في وسطنا وما رأيناه فيه كان له التأثير الأكبر. فقد كان راهباً فعلاً بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وعاش طول سنين أسقفيته راهباً..

من الأمور القوية التي كان قدوة لنا فيها:

+ النمو المتزايد

كان يتميز بصفة رائعة أنه كان يتزايد في النمو الروحي وأيضاً النمو المعرفي الإنجيلي والعقائدي واللاهوتي. دائماً عنده رغبة للتعلم.. ورغم أنه عملاق كان بسهولة ممكن يتعلم من هو أصغر منه. ليست عنده شيخوخة روحية، لا يقف عند حد معين، بل كان يتجدد كالنسر شبابه.

+ رجل صلاة

كان يحب الصلاة.. وكان يصلّي معنا باستمرار كلما أتيحت له الفرصة، حتى في السنوات الأخيرة رغم حالته الصحية، كان مواطناً على أن يحضر معنا سهرة ليلة أبو غلمسيس وكذلك سهرة كيهك حتى الصباح ويصلّي لنا القدس. وكان معتاداً أن يصلّي القدس بعد التسبحة بمنتهى النشاط لكن في السنوات الأخيرة كان يصلّي معنا التسبحة في أسبوع القدس في أسبوع تالي لأن صحته لم تكن تمكنه من المواصلة.

يَئِنْ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ مُشْكَلَةٍ أَوْ مَرِيضٍ

كانت له عادة عجيبة في الصلاة لم نرها في أحد، إنه حينما تكون هناك مشكلة مستعصية وموضع يحتاج معجزة، أو حالة مرضية صعبة وتحتاج منه الصلاة، كان يضع يده بالصليل على رأس الشخص وينبئه مثلاً قيل عن السيد المسيح أنه: "رَفَعَ نَظَرَهُ تَحْوَى السَّمَاءَ، وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: إِقْثَا" (مر ٧: ٣٤). وكنا نحن نعرف أنه طالما أنَّ سوف تستجاب الصلاة وفعلاً كانت تحدث معجزات إعجازية.

كمثال: إحدى الراهبات أصبت بمرض Behcet Syndrome، وهذا المرض نادر ويؤدي إلى الوفاة. وكانت شابة في مقتبل العمر وفي بداية حياتها الرهبانية. فلما علم بالأمر تأثر جداً، ووقف يصلي لها، ووضع الصليب على رأسها، وَأَنَّ.. فتعافت من المرض إلى اليوم بمعجزة بصلواته. وقد حدث معه أنا شخصياً معجزة مماثلة وكذلك مع كثيرات منا. كانت صلاته عميقه وقوية ومقندة كثيراً في فعلها.

+ الجهاد والتعب

كان مجاهداً، يحب التعب ويحب السهر، ولا يحب أن يريح نفسه. وكان يقول لنا: "مش أول ما الواحد عينيه يكبس عليها النوم يروح ينام على طول، لا.. يقوم يقاوم ويغسل وشه يتمشى وما يستسلمش".

كان لا يقبل أن يخدمه أحد أبداً، بل كان يخدم نفسه حتى في شيخوخته. وإلى النهاية وهو في حالة هزال كان مواطباً على السفر أسبوعياً إلى ومن القاهرة أيام الخميس لبرنامج "ساعة على الهواء" والجمعة لبرنامج "حوار مفتوح". كان يتحمل على نفسه.. كما نراه يجر أقدامه جراً ومع ذلك يصمم على السفر لإحساسه بالمسؤولية التعليمية. وكنا نفاجأ ونحن

تابع الحلقة أنه انتعش ونسى التعب لاندماجه في الكلام، وكانت إشراقات الروح القدس تظهر عليه وكانت نعمة كبيرة تسانده.

كان عنده إحساس بالمسؤولية نحو ضرورة توصيل الإيمان وتحصين الكنيسة ضد البدع الحديثة والاتجاهات المنحرفة والأفكار الغربية عن طريق هذه الحلقات التي تصل لملايين الناس في أماكن كثيرة داخل مصر وخارجها. وكان عنده إيمان بأن ما يعمله هو بتكليف إلهي وأنه لابد أن يعمله. ولما ألحنا عليه أن تبث الحلقات من الدير توفيراً لمجهود السفر الذي كان يعني منه رفض، وكان الرفض بسبب أن أخوة الرب الأصغر ينتظرون في القاهرة فكان لا يحب أن يتأخر عليهم.

‡ النسك والزهد

لم يكن يطلب لنفسه أبداً أية طلبات في أي مجال. ما يوضع أمامه يأكله، ما يقدم له يلبسه، ما يكون متوفراً يستخدمه، والموجود يكفي. كان يستطيع أن يكيف نفسه على أي وضع.

أتذكر في إحدى المرات في أيام الخمسين المقدسة، طبخت له الراهبة المسئولة عن خدمة مطبخ الآباء طعاماً طازجاً ولم تضع أمامه الطعام المتبقى من اليوم السابق، فلما رأى السفرة تصايق جداً ورفض أن يأكل، وقال لها: "فين الأكل بتاع إمبارح، الأكل بتاع إمبارح ما كانش خلص ليه حاطه لي أكل جديد؟.. لو ما جبتيش الأكل بتاع إمبارح مش حاكل.." طبعاً أحضرت الأكل الباقي، وظل هذا هو نظامه حتى النهاية. بل في نهاية أيامه زاد جداً في نسكه، حتى إن الأمهات كن يقلن له: "إحنا أكلنا كذا مرة ونيافتاك لسه ما أكلتش.." كان يأكل أحياناً في العاشرة والحادية عشر قبل منتصف الليل وجبة وحيدة وضعيفة جداً.

كان ناسًا أيضًا في المقتنيات فلم يكن يشعر أنه يمتلك شيء أو أن شيئاً يخصه. عاش عيشة الفقراء. من دخلوا قلاليته بعد نياحته سواء في القاهرة أو في الدير شهدوا بذلك. في قلاليته في الدير كانت المياه تتتساقط من السقف على الفراش فكان يضع طبق بلاستيك حيث تسقط المياه؛ السيفون لا يعمل فكان يملأ جريل بالماء ويحمله ويلقيه؛ لمبات الكهرباء احترقت فكان يستخدم كشاف ولم يستبدلها؛ مقبض مخلوع لم يستبدل وهكذا. كان يرضى بأى وضع لأنه كان يحب أن يعيش عيشة الفقراء.

الفراش الموجود في قلاليته بالدير كان نفس فراش نيافة الأنبا أندراوس لم يغیره مدة ٦٤ سنة. والقلالية هي نفس قلالية الأنبا أندراوس الصغيرة. حينما دخلها أحد الآباء الكهنة يوماً لأمر هام ورأى ما بها ترجاله أن يقوم بإصلاح الوضع، لكن سيدنا قال له بصرامة: "ممنوع.. مافيش حاجة تتغير.. ومافيش حل تقول لحد"، وهو لم يقل إلا بعد نياحته.

أما في القاهرة فقبل نياحة قداسة البابا شنوده كان ينام في حجرة سكرتارية المجمع المقدس على الأرض، وبعد ذلك سكن في مكان ضيق على سطح أحد العمائر كان يسميه "العلية"، عبارة عن حجرة صغيرة له، تفتح على صالة صغيرة للأخ ميلاد سائقه، وحمام ومطبخ مشترك.

في أيام اليوبيل رفض أن يدخلوا له سيارته المتعبة بسيارة أخرى. وكانت سيارته قد كسرت المليون كيلو لأن تحركاته كانت كثيرة، فإيبارشيته واسعة، وأسفاره كثيرة جدًا، وكان يسافر بها حتى إلى الصعيد. فلما ألحوا عليه قال: "أنا متشكر.. إدونى الفلوس وأنا حاتصرف" وأخذ المبلغ واحتوى به سيارة للراهبات، وجهز شقة وشبكة لشاب سيرسم كاهن، ثم وزع الباقي على أخوة الرب الأصاغر وكانت هذه هديته.

⊕ الجدية والالتزام والتدقيق

كان سيدنا يتسم بالالتزام، وكانت عنده جدية في حياته، كان مدققاً جداً عموماً، وبالذات فيما يخرج من فمه. كان كلامه دائماً مصلحاً بملح هو ملح النعمة. وقد علمنا الدقة في الكلام، فمثلاً إن قلنا له: "الكل بيقول كذا أو الكل شاف كذا" كان يسأل: "هل فعلاً الكل شاف كذا؟" نقول له: "لا يعني الأغلبية أو البعض"، يقول: "يبقى تقولي البعض أو الأغلبية ما تقوليش الكل".

في أي مجلس يكون حاضراً فيه كان الحضور لابد أن يخرجوا بفائدة روحية، كانت جلساته لابد أن تخللها شروحات لآيات من الكتاب المقدس أو للعقيدة واللاهوت، أو ترانيم أو ألحان أو جزء من التسبحة. بعد القدس الذي كان يصليه لنا أسبوعياً حتى نهاية حياته، كان يجلس في صالون مفتوح يستضيف فيه بعض الفتيات أو السيدات اللائي يخدمهن ومن ترغب من الراهبات، ويبداً في شرح آيات من الكتاب المقدس، أو مبادئ روحية، أو شروحات عقائدية، وأحياناً يطول الحديث بلا كلل ربما للثانية مساءً دون أن يأكل. كان يشرب مشروباً ساخناً فقط بعد التناول، وكان يقصد أن يتاخر القدس خاصة في أيام الأربعاء والجمعة والصوم الكبير حتى لا يشرب المشروب الساخن قبل الساعة الثالثة مساءً على الأقل. كنا معه لا نشعر بالوقت وكنا دائماً نتمنى أن تطول الجلسة أكثر وأكثر ونحزن حينما تنتهي لكننا كنا ننتظر الأسبوع التالي لتتكرر هذه البركة.

⊕ لا يؤجل عمل الخير

علمنا سيدنا أن ننتهز الفرص لعمل الخير، وكان عنده مبدأ هو ألا نؤجل

إن أتقنا فرصة لعمل صالح، بل نعمله للتو لأننا لا نضمن الظروف.

⊕ البساطة وعدم التكلف

كان يتسم بالبساطة وعدم التكلف، قلبه مثل قلب الأطفال: بسيط، ونقي، وشفاف جدًا.. الداخل مثل الخارج.

⊕ البعد عن الدالة

هذه صفة رهبانية أخرى كانت جميلة في سيدنا، ربما لا يعرفها الكثيرون، وهي إنه لا يحب الدالة. والدالة في الرهبنة وفي كتابات الآباء معناها رفع الكلفة (ناخذ على بعض) فلا تكون هناك حدود في العلاقات، وهذه آفة رهبانية.

سيدنا طوال هذا العمر الذي عشناه معه عن قرب لم يجعل هناك دالة بينه وبين أحد منا. هناك محبة قوية جدًا وارتباط روحي قوي مع وجود مسافة واحترام. كان يتعامل باحترام وكنا نبادله الاحترام. ربما لم يعظنا كثيرًا عن موضوع البعد عن الدالة لكننا رأيناها معاشرة فيه. كانت أغلب خدماته لبنيات (راهبات، مكرسات، حالات فردية خاصة تحتاج رعاية أعطاه الله نعمة خاصة في رعايتها إلخ). لكنه كان يتعامل بمنتهى الاحترام ويضع مسافة، وبذلك حفظ رهنته نقية للنهاية.

⊕ رفض الدفاع عن النفس

صفة إنجيلية ورهبانية أخرى كان يتصف بها هي إنه لم يكن يدافع عن نفسه أبدًا. قيل عنه: "ماحدش اتبهدل زي الأنبا بيشوي، وماحدش اتجرح زي، ماحدش اتهان زي، ومع ذلك عمره ما دافع عن نفسه ولا مرة". حينما كنا نطلب منه أن يرد على أية إساءة كان يقول: "أنا مش مهم.. طالما ما قربوش من الإيمان خلاص". لكن لو قال أحد في حق البابا

كلمة كان يدافع ويرد بقوة، أما عن نفسه فلم يدافع أبداً.

حدث موقف في عام ١٩٩٩ في لقاء مسكوني في سوريا تحضره كثير من الكنائس، وكان سيدنا وقتها موقفاً قوياً جداً في رفض قبول كنيسة المشرق الأشورية النسطورية كأعضاء في مجلس كنائس الشرق الأوسط، لأننا منذ مجمع أفسس المسكوني ٤٣١ نعتبر النساطرة هراطقة ولا نعترف بهم كمسيحيين لأنهم لا يؤمنون بالتجسد الإلهي ولا بأن المسيح هو الله. وكانت إحدى الكنائس في ذلك الوقت قد دعت إلى قبولهم وكان هناك مطران من كنيسة شقيقة يؤيد ذلك. هذا المطران الذي كان يشجع النساطرة هاجم سيدنا بشدة وأهانه أمام كل الحضور. وبعد نهاية الاجتماع وجدنا سيدنا مبتسمًا ابتسامة هادئة ثم قال بهدوء: "إتبهلت بهذلة.. وجهت لي إهانة شديدة جداً، بس أنا قلت أهي دي توازن شوية مع المديح اللي أخذناه في حفلة اليوبيل" .. وهذا ما كان ي قوله دائمًا كلما أهين أو هوجم: "ده يوازن مع المديح اللي بناخذه". أما بخصوص المطران الذي أهانه ففي نهاية الزيارة قدّم له سيدنا مسبحة قيمة كهدية.

† الحرص على الوقت

في لقاء مسكوني آخر في لبنان لاحظنا أنه في وقت الراحة يعمل ويكتب ويجهز ويرتب العمل، أما بقية المطارنة فيأخذون قسطاً من الراحة. كان هو على الدوام حريصاً جداً على الوقت، لم يكن يضيع دقيقة في الكلام ليس للبنيان أبداً، كان جاداً جداً في العمل، ويتحمل المسؤولية وحده.

† الالتزام بالصوم والانقطاع

كان في اللقاءات المسكونية يلتزم بالصوم وبفترة الانقطاع خاصة يومي الأربعاء والجمعة وأيام الصوم الكبير. ولأن الوجبات تكون بمواعيد فكان

لا يشترك في وجبة الإفطار ووجبة الغداء، وكان يأكل وجبة واحدة هي وجبة العشاء دون أن يشعر أحد. كما إنه لم يكن يتطلب طعاماً خاصاً، ولم يكن يقول إنه صائم، بل يكتفي بالسلطة أو الفاكهة الموضوعة على المائدة. والتزامه هذا كان يجعل الجميع يحترمه ويوقره ويهابه.

لقد كان عمقه الروحاني يضفي عليه هيبة تجعل الجميع يحترمونه حتى المختلفين معه في الرأي لأنهم يشعرون أنه راهب متميز. كان الكل يحبه لأن نقاوة محبته الإنجيلية شعر بها الكل. كان شاهداً حقيقياً في العالم للرهبنة القبطية وللكنيسة القبطية في عراقتها والتزامها وروحانيتها.

✚ الانفتاح وسعة الصدر



لقد رحب سيدنا بفكرة سفر بعض الراهبات إلى سوريا، ولما وجد أن فكرة ترك الدير لفترة طويلة صعبة عليهم، شرح لهن فكرته وكم يشتاق للوحدة والتقارب بين الكنائس، وأن الكنيسة السريانية هي كنيسة شقيقة ولا بد أن نبدأ بعمل شركة وعلاقات محبة على مستوى الرهبنة، ويكون لنا حضور عندهم وهم يكون لهم حضور عندنا. وفعلاً تم ما أراده وصارت هناك علاقة محبة ومودة عميقه جداً بيننا، وتبادلنا الزيارات، واستقمنا كثيراً منهم وهم أحبوا القدسية دميانه حتى إن قداسة البطريرك مار زكا كان يعمل قداس في تذكار عيدها، بل زار ديرها مرتين (عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٤م) في حدث تاريخي لم يحدث من قبل. كما إنه في زيارته لدير القدسية دميانه صلى

قداساً لراهبات الدير بالطقس السرياني وكان سعيداً جداً أن الراهبات القبطيات يردون مردات القداس السرياني كله بالطقس السرياني وباللغة السريانية. ومن الناحية الأخرى كان وجود راهبات قبطيات في سوريا والتعرف عليهن مفرحاً للشعب السرياني المحب لكنسيتنا القبطية.

وفي سنة ١٩٨٦م جاءتنا دعوة من أديرة الراهبات في اليونان أن تذهب راهبات من ديرنا لزيارة أديرتهم، وفعلاً قمنا بزيارة خمسة عشر ديراً للراهبات في اليونان. وكان الهدف من الدعوة والزيارة مساعدة الحوار اللاهوتي بعمل تقارب على مستوى الرهبنة. وفي أثناء زيارة الأديرة اليونانية كانوا هم يتعجبون أننا نلبس نفس الزي رغم التباعد ستة عشر قرناً من الزمان، وأن الطقوس متقاربة، والقوانين الرهبانية مماثلة، وأباء الرهبنة هم نفس آباءنا، وبعض الألحان متطابقة مثل لحن "أمونوجنيس" الذي كانوا يتعجبون حينما يسمعونه منا لأنهم كانوا يظنون أننا هراطقة.

فكانت أيضاً زيارة ناجحة قوية التأثير.

وفي سنة ٢٠٠٤م استضاف سيدنا في دير القديسة دميانة تسعة راهبات من إيريتريا بطلب من قداسة البطريرك أبونا أنطونيوس الأول بطريرك إيريتريا، ورحب بهن جداً مدة عام تسلمن فيه أصول الحياة الرهبانية، وتعلمن النظام الرهباني والأعمال اليدوية المختلفة لأن إيريتريا ليس بها أديرة مستقلة للراهبات. وبعد عام عدن أغلبهن إلى إيريتريا، وبقيت إثنان حتى عام ٢٠١٦م حيث عادتا إلى إيريتريا وأسستا أول دير مستقل للراهبات هناك وهذا الدير حالياً في نجاح ونمو.

كما استضاف سيدنا إحدى رئيسيات أديرة الروم الأرثوذكس الموجودة في لبنان، وكانت فرصة تعارف ومحبة لتبادل الخبرات والزيارات.

كان سيدنا منفتحاً جداً وله رؤية بعيدة متسعة.

‡ حفظ الوصية

كان سيدنا إنسان الله فعلاً وكان حافظاً للوصية وحافظاً للإيمان.. كثيراً ما كان يقول: "إلا وصية ربنا.. لا أقبل فيها لا فصال ولا تفاوض.. وإن الإيمان المستقيم ده على رقبتي أموت وما أفرطش فيه" ..

مثال بسيط: نصحنا البعض في وقت ما أن نشتري كمية كبيرة من السكر لتخزينه لأنه كانت هناك شائعات عن حدوث زيادة في سعره، ولما قلنا لسيدنا قال: "الكتاب المقدس بيقول إن **"مُحْتَكِرُ الْحِنْطَةِ يَلْعَثُ الشَّعْبُ وَالْبَرَكَةُ عَلَى رَأْسِ الْبَائِعِ"** (أم ١١: ٢٦). الفكرة اللي طرحت عليكم دي مش منهج إنجيلي". ولأنه يعتمد على أسلوب الإقناع ظل يشرح لنا كيف أننا وغيرنا لو فعلنا ذلك سوف نقلل كمية السكر الموجودة في السوق مما يتسبب فعلاً في زيادة سعر السكر وتصعيب الأوضاع أكثر وأكثر.

وفي مناسبة أخرى، وكنا وقتها نمر بضائقة مادية، عرض عليه البعض أن هناك هيئة أجنبية تقدم مساعدات خيالية بشرط أن الهيئة هي التي تحدد جهة الإنفاق أو المشروع الذي سيتم صرف المساعدة فيه، واقترحوا أن يكتب المشروعات التي من المعروف أن الهيئة توافق عليها من أجل الحصول على دعمهم، فقال: "لا يمكن أعمل كده مستحيل.. بنافق" فتصرفاته كلها كان لابد أن يوجد لها مرجعية من الكتاب المقدس.

‡ الأمانة

من أمانته كان ينبه علينا ألا نقوم بتصوير الكتب أو عمل نسخ من الأفلام أو من برامج الكمبيوتر بل نقوم بشراء النسخ الأصلية حتى يجمع من قاموا بالعمل تكاليف الإصدار ليستطيعوا أن يستزيدوا في الإنتاج.

في إحدى المرات اشترينا مراجع أجنبية قيمة جدًا من معرض الكتاب كانت عبارة عن كتاب من ثلاثة أجزاء، ثم طلب منا أحد الأشخاص أن نصور له نسخة، ولما علم سيدنا قال: "تنزلاً معرض الكتاب تشرعوا نسخة أصلية بدل النسخة اللي صورتواها وإديتوها اللي طلبها".

⊕ استثمار الذكاء

لقد أعطاه الله ذكاءً خارقاً، لكن الجميل أنه عرف كيف يستثمر ذكاءه بطريقة حكيمة وناجحة، ووجهه ووظفه لخدمة ربنا وخدمة الكنيسة. فكان يستخدم ذكاءه في تبسيط علم اللاهوت وتوصيل المعلومة ببساطة.

⊕ يهاب البابا

سيدنا رغم محبته الشديدة لقداسة البابا شنوده لكنه كان يحترمه احتراماً زائداً ويهابه.. فقد رأيت موقفاً أن سيدنا البابا ناداه وهو في نهاية صالة كبيرة، فبمجرد أن سمع صوت البابا يدعوه جرى كما لو كان طفلاً صغيراً يجري نحو والده. وكان المنظر ملفتاً للجميع..

⊕ الإخلاص

كان يتصرف بصفة الإخلاص.. كان قداسة البطريرك مار زكا الأول بطريرك السريان الأرثوذكس كثيراً ما يردد: "أنا أقدر كثيراً في هذا الرجل إخلاصه لكنيسةه، وإخلاصه لإيمانه، وإخلاصه لقداسة البابا شنوده.." كان دائماً يتكلم عن إخلاص سيدنا بفرح وكان يقول: "صفة الإخلاص صفة نادرة مش موجودة كتير دلوقتي".

من إخلاص سيدنا إنه كان يعلق صور الآباء الأساقفة في مكتبه أو في أكثر الأماكن التي يتتردد عليها بنوع من الاعتذار بالآباء حتى المنتقلين منهم. وكان هو يطلب هذه الصور من الآباء أو هم يهدوه إليها.

من إخلاص سيدنا أيضًا أنه استمر ست وأربعين سنة يعمل التذكار السنوي لنيافة الأنبا أندراوس. فكان يلزم نفسه أن يأتي إلى الدير من آخر بلاد الدنيا لعمل التذكار في موعده. كان يصلّي القدس ويليه حفل تأبين وكان يستضيف أسرته ومحبيه. كما أنه وضع صورة للأنبا أندراوس في كل الصالونات وفي مكتبه. وفي ذكرى اليوبيل على نياحة نيافة الأنبا أندراوس سنة ١٩٩٧ م عمل احتفالاً كبيراً وجهاز مزاراً جديداً نقل إليه جسده بإكرام شديد.

ونحن نرى أن ما عمله يُرد له الآن، فنيافة الأنبا ماركوس -ربنا يعطيه الصحة وطول العمر - رفض تحريك أية صورة كان قد وضعها سيدنا الأنبا بي Shawi في مدخل الدير وقال: "أي صورة حاطتها سيدنا الأنبا بي Shawi بآيديه ماحدش يحركها من مكانها خالص.. إذا لقيتولي حنة فاضية حطوا لي الصور اللي إنتم عايزينها إذا ما لقيتوش متحطوش". كما إنه طلب العصا الخاصة بسيدنا التي كان يمسكها في الدير وشكلها مثل عصاة الراعي، وصار يمسكها دائمًا في الدير طلباً لبركة سيدنا الأنبا بي Shawi. وفي أمور كثيرة يقول: "دي بركته.. دي صلواته".

وكان البعض قد عرض الاهتمام بالمزار وتسديد تكاليفه، لكن نياحة الأنبا ماركوس رفض وقال: "المزار بتاع سيدنا الأنبا بي Shawi إحنا اللي حنعمله.. ده ملاك الإلهارشية وماحدش حيشترك في حاجة.. إحنا اللي حنقوم بالكل". وكان يتبع العمل بنفسه ليكون المزار في أحسن صورة.

كما إن سيدنا الأنبا ماركوس شجع إصدار كتب عظات ومقالات وكتوز سيدنا الأنبا بي Shawi.

إننا نشعر بروح سيدنا الأنبا بيشوي معنا بإستمرار ، فهو يستجيب بسرعة وكنيستنا تقول "لا يكون موت لعيذك بل هو انتقال". ربنا ينح روحه وينفعنا بصلواته آمين.

إحدى راهبات دير القديسة دميانة (٢)





سيدنا الأنبا بيشوي محب جداً للرهبنة، ولأن قداسة البابا شنوده الثالث كان يعرف عنه ذلك، طلب منه أن يعمّر دير القديسة دميانة وترك له اختيار إما أن يجعله ديراً للرهبان أو للراهبات كما يختار هو. هو فكر إن القديسة دميانة والأربعين عذراء عشن في هذا المكان واستشهدن فيه إذن الدير يكون دير للراهبات ليكملا مسيرة القديسة دميانة وصاحباتها. كما وجد في أوراق نيافة الأنبا أندراؤس أن أمانته كانت أن يؤسس ديراً للراهبات، وقد بدأ فعلاً في تنفيذ ذلك، وكانت بالدير عشر أخوات مقيمات بالفعل (لا تزال واحدة منهن موجودة في الدير إلى يومنا هذا وهي من الأمهات المباركات).

لكن، ليس هناك مكان لإقامة الأخوات طالبات الرهبنة فالمبني الذي كن يقمن فيه كان في وقت الاحتقال يسكنه أسر معينة بحكم العادة لذلك كانت الأخوات يضطربن أن يغادرنـه. وقداسة البابا شنوده كان قد اشترط أنه للإعتراف بالدير لابد من وجود قلالي منفردة للراهبات، ولا بد أن تكون لهن كنيسة خاصة بهن، وحجرة صلاة، وأماكن للعمل، ولا بد أن يكون لهن مطبخ خاص وأماكن خدمات خاصة بهن.

فكيف إذن يؤسس دير للراهبات والإمكانيات منعدمة تماماً، والمباني الموجودة في المكان كلها متهدلة، وحتى سقف الكنيسة الكبيرة الذي كان من الخشب المتهدل باعه نيافة الأنبا أندراؤس. وكان دخل الدير ضعيفاً جداً من الناحية المادية، والتعمير يحتاج الكثير، لأن يد التعمير لم تكن قد امتدت للمكان لسنين كثيرة.

لم يجد أمامه سوى
الحجرات التي كانت
الأخوات يقمن بها والتي
كانت الأسر تستخدمنها
في فترة الاحتلال، فقرر
أن يكون هذا مكانهن



ولا ينتقلون منه وقت الاحتلال وأن يبحث للأسر عن مكان آخر. فقيل له إن هذه الأسر اعتادت وضعياً معيناً يصعب تغييره، وأن هذا القرار سوف يسبب مشاكل كبيرة وفعلاً حدثت تصدامات، ولكي يريحهم اقترح أن يبنوا حجرات على نفقتهم لاستخدامها وقت الاحتلال ويتركوها كأماكن خدمات للدير باقي العام، ولاقت هذه الفكرة قبولاً، وتم عمل الشقق البحرية الموجودة بالدير إلى الآن وهذا الاتفاق ساري إلى اليوم. بذلك حل مشكلة مكان الإقامة بالنسبة للأخوات.

مكان الإقامة هذا حاول هو بنفسه ترميمه قدر الإمكان. فتحكي لنا الأمهات الكبير أن مياه الأمطار في الشتاء كانت تخترق أسقف القلاطي فتمتلئ بالمياه، لأنه لم تكن هناك طبقات عازلة في الأسقف ولا بلاط على السطح، بل كان السطح من ألواح الخشب وعليها لياسة وأجزاء من

خرسانة قديمة. فكان سيدنا بعد المطر يصعد إلى السطح بنفسه وينزح المياه بالمكنسة، وبعد أن يتوقف المطر يرقب المكان المحتاج لأسمنت فيعمل له لياسة. وأيضاً كانت هناك ثقوب في القلالي تدخل منها أبراص وحشرات فكان يدخل القلالي بنفسه ويحضر أسمنت ويغلق هذه الثقوب. لقد تعب كثيراً لكي يهيء الجو الرهباني للمقيمات بالدير لأن الإمكانيات كانت محدودة جداً وكان هو يعلم كل شيء بنفسه.

احتفال القديسة دميانه

في ذلك الحين كان احتفال القديسة دميانه غير لائق بالمرة، وقيل له إنه لو ألغى الأمور غير اللائقة فسوف يؤثر هذا على إيراد الاحتفال فقال: "أنا ما يهمنيش الإيراد أنا يهمني الناحية الروحية وقدسيّة المكان". ووقف وقفة قوية.. اصطدموا به وهددوه بالقتل لكنه أصر. وظل كل عام يزداد النظام ويصير الاحتفال أكثر روحانية، فمنع كل ما لا يليق بالمكان، وعمل إذاعة تذيع القداسات اليومية والعشيّات والزفة والترانيم وغيرها بحيث أن الموجود في المكان يستمع طوال اليوم لأمور روحية مفيدة.

مبني جديد للراهبات

بعد أن تكونت أول مجموعة، عمل لهن كنيسة وحجرة صلاة وعمل لهن خدمات، وسعى واهتم أن يتعلمن الأعمال اليدوية مثل المخايش، وكان يشرف على الأعمال كلها بنفسه وكان يسلمهن التسبحة والدف بنفسه حتى تمت سيامة أول مجموعة في ٢٤/٩/١٩٧٨م بعد ست سنوات بالضبط من تاريخ سيامته أُسقفاً في ٢٤/٩/١٩٧٢م، وكان اختيار يوم تأسيس الدير في نفس يوم سيامته بترتيب إلهي لم يكن له هو دخل فيه. ولما زاد عدد طالبات الرهبنة وصارت عدد الحجرات في المبني القديم

غير كافية فكر في عمل مبني أفضل من حيث التهوية والمساحة، ويطل على المناظر الطبيعية وتكون فيه مناطق عمل أفضل وأكثر اتساعاً.

في بداية الثمانينيات قال: "عايز أعمل مبني جديد للراهبات". فجهزنا الرسومات ليحوي المبني ٩٥ قلية بالإضافة إلى مناطق عمل متعددة ومخازن وغرف ثلاجات وحجرات استقبال. ثم حدث التحفظ لكن هذا لم يمنعه من متابعة الرسومات والماليات وكل التفاصيل. والحقيقة إنه ضحى كثيراً وصرف على المبني من ميراث أسرته. فزوجة عمه المباركة باعت من ممتلكاتها وبالإيراد تم إنشاء الهيكل الخرساني لهذا المبني.

البراعة الهندسية

كما اهتم سيدنا بتأسيس الدير روحياً ورهبانياً، كذلك اهتم به معمارياً.

ولأنه مهندس بارع فكان يتبع بنفسه كل تفاصيل النواحي المعمارية، رغم أنه مهندس ميكانيكا وهذا القسم يبعد كثيراً عن مجال الهندسة الإنسانية إلا إنه في الإنشاء structure كان يشرح لي كثيراً من الأمور بعمق شديد لأنه كان حاد الذكاء ومتفوق جدًا في دراسته.

كمثال لهذه البراعة الهندسية أقول المثال التالي: في أثناء فترة التحفظ وغياب سيدنا عن الدير تم بناء طابقين أكثر مما كان محدداً، لأننا كنا قد صرفنا مبالغ كبيرة على الأساسات ووافق المهندس الإنسائي على بناء الطابقين، أما سيدنا فلما علم قال: "ده حيبقى خطر على المبني لكن مadam ابتدأوا خلاص" .. وصمت.. لكن ما قاله حدث، واكتشفنا بعدما انتهينا من الإنشاءات أنه قد حدث ميل في المبني. حضرت لجنة من الاستشاريين الهندسيين من أساتذة الجامعة في القاهرة والإسكندرية وقدموا اقتراحات كثيرة، لكنه هو رغم إنه هندسة ميكانيكا وهم أساتذة إنسائيين -

قدم اقتراحًا اقتنعوا به كلهم ونفذوه وكان أسهل وأبسط اقتراح، وهو أن نعمل أحزمة حديدية وهذه لازالت موجودة حتى الآن في البروم. وقد حدث الهبوط في الأماكن التي قال عنها بالتحديد، إذ قال لي: "لأن مركز الثقل بتاع المبني مش مظبوط هو هيكون مال عندك من الناحية دي ومن الناحية دي" .. وفعلاً مال من النواحي التي قال عنها. فالمبني على شكل حرف L الإنجيزي وفي الجانب هناك كسرات كثيرة فتحول مركز الثقل من مكانه وزاد التحميل في الأماكن التي حدث بها الهبوط. فقال: "الحل إن إحنا نحط أحمال في ناحية الجناح الطويل فيعمل توازن مع الحزمة الحديد دي حتمن الأعمدة تتحرك ثاني". وفعلاً كل الأساتذة اقتنعوا بالفكرة وقالوا إن هذا هو أصوب وأريح وأبسط حل وأقل تكلفة، ونفذنا ذلك وتوقف الهبوط إلى اليوم ..

أهانته

كان نيافة الأنبا بيشوي أميناً جدًا وهذه من الصفات البارزة التي تميزه. فمثلاً أثناء المباني كثير من قطع الخشب الصغيرة تكون ملقاة على الأرض، أو مسمار سقط من نجار المسلح، ونحن وسط العمل الكبير نستهين بهذه الأشياء الصغيرة، أما هو فكان ينحني ويرفع هذه الأشياء من على الأرض بنفسه ويقول: "خسارة شيلي حته طفحة الخشب دي ممكن تستفيدوا بيها.. خلي المسمار ده حينفع" .. كان أميناً جدًا ودقيقاً جداً وحريصاً على كل شيء في الدير، وكان لا يلقي في القمامنة أبداً شيء ممكن الاستفادة منه.

اهتمامه بالآثار

كان يهتم بالآثار جداً، أظن أنه كان يأتيه إلهام من ربنا، كأمثلة لذلك:

✚ الكنيسة الأثرية المكتشفة ١٩٧٤ م

فالكنيسة الأثرية المكتشفة عام ١٩٧٤ لم يكن أحد يعرف عنها شيئاً على الإطلاق. سيم سيدنا أسلقاً سنة ١٩٧٢ م، وبمجرد أن رأى المكان قال: "هنا فيه كنيسة تحت ده". كانت الناس تمر فوقها ويكتبوا من فوق عند العقود.. ثم حضر علماء للآثار وأكدوا أن هذا المكان به كنيسة تم في زمن لاحق بناء كنيسة فوقها كانت هي كنيسة الراهبات أعلى الدير الأثري.

ونيافة الأنبا بيشوي اكتشف أن الكنيسة الأثرية السفلى لها ثلات قباب، وأنه تم عمل سقف خشب هو أرضية كنيسة الراهبات. وبعد أن عمل مبني جديد به كنيسة للراهبات أزال الكنيسة المشيدة فوق الكنيسة الأثرية وأعاد قباب الكنيسة الأثرية مستخدماً طوب أثري وطوب من نفس الشكل. هذه القباب كان زوار الدير يسموها "قبب الظهور" لأنه يقال إن القدس دميانه كانت تظهر فيها ولم يكن يظهر منها سوى جزء بسيط.

✚ كنيسة الأنبا أنطونيوس

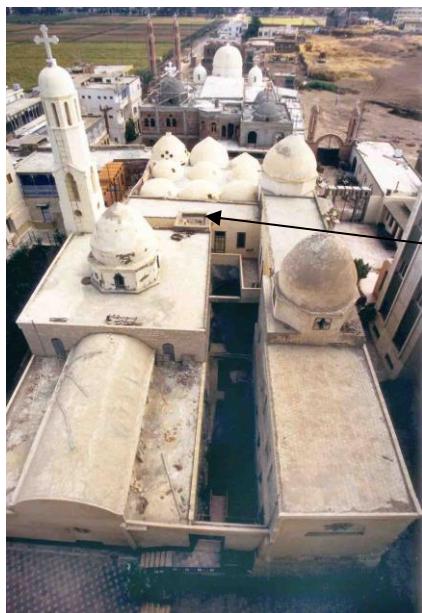
وكذلك أيضاً كان كلما نظر إلى كنيسة الأنبا أنطونيوس (خلف الكنيسة الأثرية) يقول: "فيه كنيسة تحت الكنيسة دي". ثم في أواخر التسعينيات آلت كنيسة



الأنبا أنطونيوس هذه للسقوط فعرضناها على مسئولي الآثار الذين قرروا إغلاقها لأنها آيلة للسقوط حتى يصدر تصريح بالهدم. وفعلاً أخذنا التصريح بالهدم وتم هدمها فسيدنا قال: "شيلوا الردم ده ونظفوا الحطة

دي". وب مجرد إزاحة الردم ظهر مذبحان مبنيان بالطوب لكتيستين صغيرتين خلف الكنيسة الأثرية، وفي نفس منسوبها. وظهر جزء من الأكتاف وجزء من العقود، فقال سيدنا: "كملوها وأعملوا لها قبو واعملوا قبة وكملوها بالخشب". وفعلاً أكملناها بطوب بنفس الشكل مع الخشب ورمناها.. كان حريصاً جداً على الآثار وخييراً في كيفية الحفاظ عليها، وكان يكتشف الكثير، وكنت أتعجب كيف عرف أنه توجد كنيسة أثرية هنا أو كنيسة أثرية تحت كنيسة الأنبا أنطونيوس.

المنارة



نقطة أخرى تبيّن اهتمامه بالآثار: هناك كنيسة القبر وكنيسة باسم مار جرجس المزاحم بينهما كنا نجد مربعاً مفتوحاً..
كنا نتعجب ما هذا المربع بين الكنستين؟ إنه فراغ ثلثي تقريباً على كنيسة القبر وثلثه على كنيسة مار جرجس المزاحم.. أما سيدنا فقال: "كان فيه منارة ثانية في المكان ده".." فكنا نتعجب كيف تكون هنا منارة؟ وكيف تكون المنارة بين مبني وآخر في ممر؟ وفي أحد الأيام قال للمهندس الإنثائي بالدير: "أنا عايز تعملوا للمنارة القديمة قبة بدل الشكل المخروطي والمربع الثاني ده تعملوه منارة بنفس الشكل.." لو قستوه هتلاقوه بنفس أبعاد المنارة اللي موجودة دلوقتي".." وفعلاً تم عمل قياس للمنارة القديمة والمربع ووجداً هما بنفس الأبعاد، فبدأ يتضح أمامنا أن

المربع هو لمنارة ثانية كانت موجودة من قبل. فقال: "ترجع منارة ثانيٍ"، وقال للمهندس: "ادرسها" فدرسها لكنه قال لميسينا: "ده حيبقى خطر قوي لأن حتى التحميل مش نصفها هنا ونصفها هنا ده الثلث والثلثين.. المنارة دي لازم هتميل"، ومسئولو الآثار أيضًا كانوا معارضين وقالوا إن هذه المنارة إذا عملت لابد أن تميل.. فرد سيدنا: "مش حتميل.. اعملها"، فتم عملها على كلمة سيدنا وها هي إلى الآن لها أكثر من ٢٥ عاماً ولم تمل وقد أخذت نفس شكل وقياسات المنارة الأولى وهي بحذاها.



✚ القلالي والبواية الأثرية

أما بالنسبة للقلالي الأثرية الموجودة فوق البئر الأثري تحت مبني الراهبات القديم، فهذه القلالي كان يتم تأجيرها كحجرات إقامة لرواد الاحتفال.

فسيدنا قال: "أنا مش حاجرها تاني.."، وببدأ ينظفها ويظهر قبواتها التي من الطوب بشكلها الجميل.

ثم كان هناك جزء من أرض مدفون لا يظهر إلا القليل منه، فقال: "فيه باب تحت الأرض ده.." هذا المكان كان مخزنًا قديمًا جدًا، فلما بدأنا في تنظيفه وإزالة كل الأتربة وكل الردم بدأ فعلاً يظهر باب، ثم بدأنا إزالة الأتربة من الناحية الأخرى فوجدنا أنه الباب الخاص بطرقته هذه القلالي التي كان يعيش فيها الرهبان قديمًا، وهذا الباب شبيه بأبواب الأديرة القديمة الكبيرة الضخمة التي لها ضبة ومفتاح من الخشب..

ولما انتهى تنظيف المكان تجول نيافة الأنبا بيشوي فيه وبنظرته الثاقبة قال هذه قلالي، هذه هي المائدة، هذا هو المطبخ وهكذا. ثم أمر بتثبيط المكان بالحجارة بالطابع الأثري كما كساها من الخارج بالحجارة ليحتفظ لها بالطابع الأثري لكن تركها من الداخل بنفس الطوب التي بنيت به.

⊕ عامودان أثريان من الرخام



اكتشاف آخر هو عامودان من الرخام موجودان حالياً على مذبح قبر القديسة دميانه بينهما أرش. هذان العامودان تم العثور على أحدهما أثناء الحفر خارج الدير فاحتفظ به سيدنا وقال: "العامود ده كان موجود إما في قصر الشهيدة دميانه أو في المزار بتاعها اللي عملته الملكة هيلانة لأنه يرجع للقرن الرابع". ثم وجد عامود ثانٍ كان مستخدماً كعتبة للقلالي الأثرية مقابل مدخل كنيسة مار جرجس المزاحم، فطلب أن

يستخرجوه وقال: "ده شكله نفس المقاس ونفس الشكل بتاع العامود الأول" .. ولما استخرجوه وجدوه فعلاً بنفس الشكل والحجم ونوع الرخام كالعامود الأول لكنهم وجدوه مكسوراً وكانت عليه طبقات متراكمة من الجلخ، فظلوا فترة محتررين لأنهم إذا لصقوا الكسر قبل التنظيف والسنفرة ربما يقطع عرق الرخام فلا يكون شكله مقبولاً فهل ينظفوه أولاً؟ وبينما هم محتررين مر بهم سيدنا وسأل: "إنتوا بتعملوا إيه؟" قالوا له: "محتررين مش عارفين نعمل إيه يا سيدنا؟" فقال: "لف البتاعة كده.. إلزقوه كده.." . فلتصقوه كما حدد هو ولما تمت سنفرته وجدوا عرق الرخام ممتد في

الجزئين بمنتهى الدقة وكأنه لم يكن مكسوراً. ثم أحضر العامودين وطلب عمل أرش بينهما، ولما عمل مذبح على قبر القديسة دميانة وضع العامودين المتصلين بالأرش على شكل أقواس النصر الخاصة بالروماني.

⊕ حامل أيقونات أثري

تم العثور على بقايا أخشاب، ولما عُرضت على نيافة الأنبا بيژوي قال: "د حامل أيقونات أثري". وأحضر متخصصين قاموا بإعادة تركيبه وترميمه وهو حالياً حامل أيقونات كنيسة مار جرجس المزاحم.

⊕ تجديد كنيسة القبر

تم تجديد كنيسة القبر بالحجارة التي كانت مستخدمة قديماً بنفس طابع القرن الرابع والخامس الميلادي وقت أن بنتها الملكة هيلانة. لقد عمر آثاراً كثيرة في الدير يفهم ووعي وحافظ عليها وعلى طابعها الأثري.

احترام المسؤولين

كان سيدنا الأنبا بيژوي يتصف بصفة جميلة وهي أنه كان يحترم جداً كلام المسؤولين ورأيهم. لما كان في نيته بناء مبنى ثانٍ للراهبات فكرنا أن نعمل له خوازيق لأن المبنى الأول استخدمنا فيه لبسة وبسببها حدثت مشاكل لأن الأرض ضعيفة، فقلنا لن نكرر المشكلة. وقتها كانت إمكانيات الدير ضعيفة وقت ثورة ٢٠١١ مع المشاكل التي كانت البلد تمر بها، فسيدنا قال: "ابتدوا بالربع بس.."، قلت له: "يا سيدنا بس حتيجي ماكينة الخوازيق على الربع بس إزاي؟ صعب". قال: "بس ابتدوا.." فبدأنا على كلمته، وامتدت يد الرب وانتهينا من الأساسات، ثم فكرنا أن نوسع كنيسة الراهبات من ناحية غرب ومن ناحية بحري، فقال: "ناحية غرب ما أخذتوش بيها رخصة.. ما تبتدوش إلا ومعاكم رخصة".

فقلنا له إن ماكينة الخوازيق لن تستطيع أن تدخل من الناحية الأخرى لأن كلها أراضي زراعية وطلبنا منه أن نعمل الخوازيق تحت سطح الأرض ونتركها مردومة ووقتها نأخذ التصريح نطلع ببها، لكنه رفض وقال: "بس انتوا خلصوا ووقتها حنارد التصريح" .. لأنه كان يحترم القانون والمسؤولين وكلمته.. وفعلاً انتهينا من الأساسات والعمل حتى وصلنا للدور الأخير، ثم في زيارة محافظ الدقهلية للدير وقت احتفال القديسة دميانة طلب نيافته منه تصريح بامتداد الكنيسة فأعطانا التصريح ودخلت ماكينة الخوازيق والأمور مرت بسلام بدون أي مشاكل.

الفقراء أهم

أما الماديات فكنا نرى فيها عجباً.. سيدنا بطبيعة يحب التعمير لكن لما كانت الأمور المادية تضيق عليه كان يقول: "أنا عندي الفقراء أهم.. وفقي المباني دلوقتي" .. كان هذا عادة ما يحدث في الأشهر التي تسبق الاحتفال حيث تكون الإمكانيات محدودة والمصاريف كثيرة. لكن لأنه يفضل الفقراء وتسديد احتياجاتهم كان ربنا يغدق علينا بسخاء أكثر مما نطلب، لأن الله كان يرد له من أجل عطائه للفقراء. أحياناً كان يطلب أعمال بناء أو تشطيبات أو تصليحات ولا تكون هناك إمكانيات مادية مطلقاً لكن دائماً كان عنده يقين أن الله سوف يدبر الأمر، وفعلاً كان يعود إلى الدير فيجد الله دربها وكل ما أراده تم عمله، وقد حدث هذا بوضوح عند بناء سور المحيط بالأرض الحمراء.

معجزة بناء السور

في احتفال عام ٢٠١٧م قال مسؤولو الأمن إنه لن يعمل احتفال ولن تتصب خيام بعد ذلك إلا داخل سور، وكانوا متشددين في ذلك إلى أبعد

حد لأسباب أمنية. وفي العام التالي سيدنا قال: "الاحتفال لازم يتعمل.." .
لكن لم يصلنا التصريح ببناء السور إلا قبل موعد الاحتفال بأسابيعين..



وبحسب الإمكانيات البشرية لو
وصلتنا أعظم وأكبر شركة
مقاولات لعمل ١٠٥٠ متر
طول خرسانات ومباني
بارتفاع عالي وليس عندنا أية
إمكانيات مادية لما استطعنا

الانتهاء منه، كما أننا لم تكن لدينا إمكانيات بشرية لأننا نعمل بجهد
ذاتي بلا مقاول ولا فريق عمل كبير.

وأثناء حيرتنا وجDNA سيدنا نازلاً من قلاليته يقول: "السور حيتعمل.." في



عشر أيام حيكون السور
خلص.." . اعتمدنا على كلمة
سيدنا وقلنا ربما رأى رؤية أو
أنا إعلان سماوي بذلك.. ربما
يهبط السور من السماء.
وكانت المفاجأة الخيالية أننا

انتهينا من بناء السور في عشرة أيام.. لم يكن أحد يتصور ذلك مطلقاً
فهذا مستحيل وفقاً للحسابات البشرية، حتى أن رجال الأمن تعجبوا جداً..
كان العمل لا يتوقف ليلاً ونهاراً، وأتتنا إمكانيات لم تكن في الحسبان من
أماكن كثيرة، وأتى إلينا من ساعدهنا وشارك في نواحي كثيرة ومنهم أناس
لا نعرفهم، وتم بناء السور وعمل الاحتفال ودورة الأيقونة لأول مرة داخل

السور في مايو ٢٠١٨م، وكان آخر احتفال حضره سيدنا الأنبا بيشوي.

رأينا الكثير من المعجزات

هو عمل الكثير.. من يرى صورة الدير الآن وصورته في بداية السبعينات يدرك حجم العمل الذي تم إنجازه. ففي بداية وصول سيدنا لم تكن هناك حتى بوابة رئيسية للدير ولا كانت هناك منارات. نكنا هنا ما استطعنا أن نذكره لكن الأكثر كان مخفياً سيكافئه الله عليه لأن الله هو الذي يُقرر التعب الذي بذله سيدنا على مر السنوات.



بداية تأسيس حجرة للأبحاث والكمبيوتر

لإيمان سيدنا نيافة الأنبا بيشوي العميق بأن الروحانية لا تتأسس إلا على إيمان قويم وعقيدة سليمة، فكل الآباء القديسين كانت عقيدتهم سليمة، لذلك أسس لأول مرة في تاريخ أديرة الراهبات مركزاً للكمبيوتر والأبحاث في دير القديسة دميانة سنة ١٩٩٢م.

كانت البداية أن أهداه أحد الأحباء جهاز كمبيوتر فوضعه على ترابية بسيطة في قاعة كانت غير مستخدمة في ذلك الوقت، لم يكن بها سوى مكتب صغير وكرسي حديد وحصيرة بلاستيك. ثم أهداه أحد الأحباء برامج تعليم لغة يونانية ولغة عبرية، فسأل الراهبات من منهم تحب تعلم اللغات، وكلف من تحب تعلم اللغات بإنزال البرامج على الكمبيوتر وبأن تبدأ في دراسة اللغتين. طبعاً هي لم تكن قد استخدمت الكمبيوتر من قبل ولا تعرف كيف تقوم بتثليل البرامج وتشغيلها، وكانت معها راهبة خريجة

هندسة حاسب آلي، لكن الكمبيوتر يتطور بسرعة وما درسته كان يختلف تماماً عن الوضع الذي كان الكمبيوتر قد وصل إليه في ذلك الوقت. فكلف مهندساً فاضلاً متخصصاً ليعملونه. وكان هو دائم التشجيع والافتخار بالعمل بصورة كانت تحفزهن على عمل ما يفوق إمكانياتهن. كان في البداية يطلب أعمالاً بسيطة مثل نقل محاضرة أو تفريغ شريط، وكان يقول بمنتهى طول الآناة: "ده بس للتمرين"، وحينما كانت النتيجة

ليس كما يتمنى كان يضحك ويقول: "إنتم بتتعلموا فيي"، وصبر على هذا الحال سنوات كان فيها يشرح لنا بدقة ما يريدنا تتفيد منه على الكمبيوتر، وكان كمهندس بارع له اقتراحات

صائبة في طريقة التنفيذ، وكانت كل نصائحه ثمينة وقيمة جداً.

هو بدأ معنا من تحت الصفر ليس فقط في الأجهزة واستخدامها إنما أيضاً في العقيدة واللاهوت والدراسات والأبحاث. لكنه معلم ماهر وعنه موهبة التعليم بصورة واضحة جداً، وظل يعلم ويشرح ويشجع ويفرح بأى نتيجة بل يفخر بها ويعرضها على الآخرين، هذا جعلنا نبذل أقصى ما في وسعنا لنرى ملامح الفرح على وجهه، وكنا نتمناه يأمرنا أي أمر.

كان يسمى حجرة الكمبيوتر "الورشة" وكان حينما يستقبل أي ضيوف بها يقول لهم: "دي الورشة اللي بيخرج منها الشغل اللي بنعمله".



وكان يحرص أن يُري هذه الحجرة لكل الضيوف الذين يهتم بهم وسمعناه مرة يقول: "الضيوف اللي بابقى عايز أبسطهم بطاعهم أوضة الكمبيوتر".



يحضر الأجهزة والبرامج والمراجع

ما من مرة عاد من السفر من داخل مصر أو خارجها إلا وأحضر معه كتاباً أو مراجع أو مخطوطات أو أبحاث تقيدنا في العمل، حتى صارت هناك مكتبة كبيرة بها الكثير من المراجع الهامة لفائدة راهبات الدير والدارسين والأبحاث التي كان يعملها هو للرد على الأفكار والاتجاهات المغایرة للإيمان المسلم مرة للقديسين (انظر يه ٣).

وكان حينما يسمع أن هناك برنامج كمبيوتر متطور ومتسع كان يحضره وكان يفرح حينما تقوم بتشغيل هذا البرنامج على الكمبيوتر ونعرف إمكانياتها وكيف يمكننا أن نستفيد منها (دوائر معارف أو برامج لاهوتية، كتابية، علمية، طبية، هندسية، إلخ.).

علاوة على ذلك كان يحضر لنا أجهزة حديثة تساعدنا في العمل. وحينما كان أحد يسأله ماذا نحضر لك كهدية كان يقول: "ممكن تجيروا حاجة لحجرة الكمبيوتر تسهل الشغل على الأمهات.. إسألوا الأمهات محتاجين إيه". وكان يفرح كلما أحضر له أحد جهازاً يساعدنا.

هنا ويجب أن نذكر نقطة هامة وهي أنه لم يحاسبنا ولا مرة واحدة على إتلاف أي شيء بل بهدوء كان يكلف أحداً بشراء بديل دون أن يوبخ أو

يعاتب أو حتى يبدو عليه الغضب.

طريقة العمل المنظمة

حينما كان يطلب منه بحث أو ورقة دراسية أو يريد إصدار كتاب، كان يطلب المراجع الخاصة بالموضوع ويسعها كلها على المكتب، ثم يبدأ في القراءة من عدة مراجع أغلبها أجنبية لساعات أو ربما لأيام، إلى أن يتبلور الموضوع في ذهنه ثم يبدأ بكتابة مدخل البحث ونقاطه الأساسية، وبعدها يرتب الاقتباسات ويحدد الأجزاء التي تحتاج إلى ترجمة، ثم كان يكلف إحدانا بالتصوير والأخرى بالترجمة وثالثة بالنقل والكتابة على الكمبيوتر فيصير المكان كخلية النحل.. وفي كل المراحل وباتساع عجيب كان يسألنا عن رأينا فيما يعمله.

وكان يتميز بأنه ينقل من المراجع بأمانة متناهية، ويكتب المرجع في الحاشية بحرص شديد، ثم كان يراجع الترجمة بدقة شديدة، ثم يبدأ في تنظيم الموضوع بتسلسل ودرج، وكان بارعاً في ذلك براعة شديدة. فكانت عنده موهبة توصيل المعلومة بطريقة سلسة وسهلة ومتدرجة، ينتقل بالقارئ أو المستمع من نقطة إلى الأعلى وهكذا حتى يصل به إلى استيعاب ما يريده بالكامل.

وكان لا ينسى وسط التركيز الشديد والعمل المتواصل أن يطرح دعابة بسيطة تخفف من مجهد ساعات العمل الطويلة أو ليبعد عنا النعاس. مع إننا كنا لا نشعر بالتعب طالما هو في وسطنا. وأحياناً كان يقول: "روحوا ناموا ساعتين وتعالوا علشان إنتم فصلتم" وكنا نذهب لننام ونتركه يعمل وحده ونعود فنجده لا زال يعمل. وكذلك كان يقول: "روحوا كلوا لقمة وارجعوا" وهو يستمر في العمل بدون طعام..

ظل العمل يتتطور وهو لا يدخل جهداً في الشرح لساعات طويلة، وفي توفير كل ما يسهل لنا العمل، وفي تجهيز المكان بطريقة مريحة إلى أن وصل للوضع الأخير. وكان يحب هذا المكان الذي أرسنه وطوره بنفسه يوماً بعد يوم. من هذا المكان كانت تخرج كل الأوراق التي كان يقدمها في الحوارات المسكونية مع الكنائس والطوائف الأخرى، والأوراق التي كانت تقدم في المحافل الدولية سواء مجلس الكنائس العالمي أو مجلس كنائس الشرق الأوسط أو غيرها، وكل الأبحاث التي كان يقدمها للمجمع المقدس، وكل الردود على الأفكار الغريبة التي بدأت تتسلل إلى كنيستنا وكان يرد عليها بوسائل مختلفة، وكل الكتب التي كان يصدرها، وكل الرسائل العلمية التي كان يشرف عليها ويراجعها ويناقشها، وأيضاً المحاضرات التي كان يدرسها في الإكليسيمية وأغلب فروعها داخل مصر وخارجها ومعهد الدراسات القبطية ومعهد الرعاية وغيرها، وكذلك الإعداد للحلقات التي كانت تذاع على القنوات الفضائية بما في ذلك الفوائل التي كان يحب أن تكون في نفس موضوع الحلقة، إلخ..

اتضاعه العجيب

كان باتضاع شديد يخجلنا بقوله: "إحنا بنكمel بعض.. اللي إنتم بتعملوه أنا ما أعرفش أعمله". طبعاً الحقيقة أن ما يعلمه هو لا ولن نقدر نحن أن نعمله، فكنا نقول له: "من غيرك يا سيدنا ما نساويش حاجة.." وكان يقول: "ده مكانكم ربته بالطريقة اللي تريحكم المهم لما أعز حاجة تبقوا عارفين مكانها". وكان إذا استخدم شيء يحرص أن يرجعه إلى مكانه، فإن أخذ قلم مثلاً من على المكتب يعيده إلى مكانه بالضبط، وإن حرك كرسي أو ترابيزة يعيدها إلى مكانها وأحياناً وهو يعيد الشيء لمكانه

يسأل ليتأكد: "دي كانت هنا؟" عجيب هو اتضاعه!!

كان يسألنا بمنتهى الاتضاع مثلاً: "بتطلع لي الرسالة دي على الموبيل أعمل إيه؟" وإذا قابلته كلمة إنجليزية، وهو كان بارعاً في اللغة الإنجليزية، أو كلمة يونانية أو عربية فيسأل باتضاع: "الكلمة دي معناها إيه؟" بل كان باتضاع يقول مثلاً: "على ورقة مطلوبة عنوانها كذا تقرحوا علي إيه النقط اللي أتكلم فيها؟" وكان يسمع لنا وهو العلامة العملاق.

لكنه لطبيعته السامية كان باتضاع يطلب أن يتعلم من أي إنسان.

وكان يقبل أن نتناقش معه لساعات بأسلوب علمي في الأمور اللاهوتية والعقائدية وأقوال الآباء ويكون فرحاً جداً ومفتخرًا جداً بتربيته لنا، كان يقول لنا: "أنا مربكم على إيدي". وكان يقول لنا: "أما أنت فاثبّت على ما تعلّمت وأثبّت، عارفاً مِمْنَ تعلّمت" (٢٤: ٣) فكنا نقول له:

"فخر لينا إننا إتربينا وإتعلمنا على إيدين نيافتاك يا سيدنا."

كان مرئاً جداً، وواسع الأفق، ومتفتح open minded. لم يكن متشددًا مطلقاً. كان يترك لنا مساحة واسعة من الحرية. فمثلاً كان إن طلب شيئاً يسأل: "حتملوا إزاي؟" كنا نقول: "لسه مش عارفين"، فكان يقول: "أنا سايب لكم الأمر.. اتصرّفوا"، ثم يقدم نصيحة أو تحذير من شيء ثم يقول: "المهم النتيجة تكون كذا.." ويترك لنا حرية التصرف.

كان رقيقاً جداً في الطريقة التي يطالبنا بها أي عمل رغم أن هذا واجبنا، فكان مثلاً يقول: "مش مستعجل براحتك.. رحبي الأول"، وبعد أن نقوم بأي عمل لا ينسى أن يقول: "متشكر لتعبكم" كنا نخجل ونقول له: "يا سيدنا دي نعمة ما نستحقهاش.. إحنا بنتمنى نساعد نيافتاك في أي حاجة.. يا ريتنا نقدر نعمل حاجة تخفف التعب عن نيافتاك.." .

وأحياناً كنا نجلس على مكتبه وكان يدخل ويجدنا في هذا الوضع، فيقول: "خليكي زي ما إنت.. خلصي اللي بتعمله.." ويجلس هو على كرسي حديد. وأحياناً كثيرة كان يوجه لنا الكلام فنقف فيقول: "خليكي قاعدة ما تقويش"، وأحياناً كان يقف هو ويأتي إلينا ليعطينا ورقة أو غيره حتى لا نتعطل.

شفافية عجيبة

كانت عنده شفافية عجيبة، وكان الله يعلم معه بقوة من أجل أمانته. فكثيراً ما كنا نعطيه كتاباً للمراجعة النهائية، أو رسالة علمية، أو يصله كتاب ويريد أن يعرف فكر صاحبه، فكان يفتح على الصفحة ربما التي بها الخطأ الوحيد. هذا حدث مرات بلا عدد..

وأكثر من ذلك أنه حينما كان يريد أن يبحث عن ورقة هامة وسط أوراقه الكثيرة، كانت أول شنطة يفتحها (ربما ظلت مغلقة عشرات السنوات) وأول ورقة يضع يده عليها تكون هي الورقة المطلوبة. هذا كنا نراه يحدث كثيراً جداً، فكان يبتسם في صمت..

في إحدى المرات كان هناك كتاب يريد منه عبارة واحدة، وكان لا يريد أن يقرأ هذا الكتاب لأن به أشياء هو لا يريد الاطلاع عليها، فأمسك الكتاب وابتسم ابتسامة لم نفهمها وأول صفحة فتح عليها الكتاب كان بها العبارة التي يبحث عنها. فتعجبنا جداً أما هو فابتسم..

نصائح أبوية

كان دائماً يشعر بمسؤوليته كأب روحي قبل أي اعتبار آخر، فكان لا يدخل جهذاً في تقديم النصح والإرشاد الروحي والرهباني. فمثلاً إذا بدا على إحدانا ملامح الغضب يقول: "ما تتشديش.. ما ترديش.. طولي

بالك". وكان دائمًا يوصينا قائلاً: "ما تردوش بسرعة". وكان كثيراً ما ينصحنا النصيحة الرهابانية: "بلاش ملاجة". ولاهتمامه بروحياتنا كان إن اشغلنا في العمل أيامًا كثيرة يقول: "خذوا خلوة كام يوم".

القدس الإلهي

كان القدس الإلهي بالنسبة له هو انطلاق من الأرض إلى السماء، وكأنه يحملنا معه على أجنته، فكنا نشعر أننا بالفعل خرجنا من نطاق الأرضيات إلى السمائيات فنشتهي ألا ينتهي القدس. وكنا نراه يصلى بحرارة ويحمر وجهه وتتهرم دموعه، وبعد القدس يكون فرحاً ومتھلاً. كان يقول إن الكنيسة في وقت القدس تكون منصة انطلاق للسماء، وتتفتح على السماء. وكان يشرح لنا إن القدس ليس فقط تذكار آلام الرب المقدسة وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات بل أيضًا تذكار لمجيئه الثاني الآتي من السموات المخوف الملوك مجدًا.

رجل مبادئ

١) لا يخلص من شيء

كان يحب أن يعيش حياة الفقراء ومن ليس لهم إمكانيات فكان لا يلقي شيئاً في سلة المهملات إلا لو كان لا يصلح تماماً، وبعد أن يكون قد حاول فيه كثيراً. فمثلاً المناديل المبللة *wipes* لم يكن يلقيها في القمامنة بل كان يغسلها ويضع عليها ديتول وسبرتو ويعيد استخدامها إلى أن تتهرأ. أي قلم إن كان يصلح أن يضاف له حبر أو تغير الأنبوة كان يفعل ذلك ولا يخلص منه أبداً إلا إذا انكسر. أي شيء يتلف يقوم بإصلاحه بصبر وتعب لكن لا يلقيه في القمامنة. أي شيء يمكن لصقه يلصقه. أما الورق اللاصق فكان يعيد استخدامه إلى أن يصبح غير

لاصق. حتى التيكيت الذي يوضع على شنط السفر باسم المسافر وبياناته كان يعيد استخدامه. وأي قطعة سيلوتيب يمكن إعادة استخدامها كان يلصقها على الترابيبة إلى أن يعيد استخدامها مرة أخرى، وكان يوصي: "ما ترميهاش .. الملاعق والشوك والسكاكين البلاستيك لا يرميها بل يحضرها للاستخدام مرة أخرى. وإذا شيء تكسر يلصقه بنفسه ويعيده سليماً، وأي شيء يتلف يحاول بنفسه إصلاحه. والأكثر من هذا أنه كان يأتي أحياً من القاهرة بل أحياً من الخارج ومعه عظم الفراخ للكلاب الموجودة في الدير. وحينما كنا نتعجب كان يقول: "لو اتعودت أرمي الحاجات دي حارمي النبي آدمين في يوم من الأيام"، فكان يذكرنا بقول السيد المسيح: "الْأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ" (لو 16: 10).

٢) الأمانة والتدقيق

كان ينصحنا ويعلمنا الأمانة والتدقيق في كل شيء، فمثلاً في حالة توصيل أية رسالة كان يوصينا أن نوصلها بنفس الطريقة وبدون تغيير حرف واحد. وكان يكرر: لازم يكون عندكم أمانة.. الأمانة لازم تكون في كل حاجة: الأمانة في نقل معلومة، الأمانة في العمل، الأمانة للكنيسة وللعقيدة وللدير وهكذا.. وكثيراً ما كان يقول لنا: "خليكوا دققين.. خلي بالكم من كل كلمة.. خلي بالكم من الحرف.." أريوس كانت المشكلة بينه وبين القديس أثناسيوس هي حرف واحد، فالذات في المواضيع اللاهوتية الحرف الواحد بيفرق". وكان يقول إن الكلام غير الدقيق أو المبالغة في الكلام تعتبر كذب، وكان يحذرنا كثيراً من ذلك.

أما عن الدقة في الاقتباس من المراجع فكان يكرر في مناسبات كثيرة ويقول: "لازم تكون عندكم أمانة علمية".

٣) الأمانة على أسرار الناس

كان أميناً جدًا على أسرار الناس، فالحقائب أو الملفات أو الحجرة التي بها أوراق خاصة كان لا يتركها لشخص واحد بمفرده أبداً ليضمن هو وليطمئن الجميع أن أحداً لن يطلع على أي أوراق خاصة أو أسرار تخص آخرين. وحينما كان يحتاج أن يصلح الهاتف الخاص به كان يمكث بجانب الفني الذي يصلاحه ويقول: "الموبايل فيه أسرار ناس". وكان لا يمكن أبداً أن يفشي سر أحد مهما كلفه ذلك وتحت أي ضغوط.

٤) الإحساس بمسؤولية خلاص النفوس

كان عنده شعور قوي بمسؤولية خلاص النفوس، فقد كان من قلبه "يريد أنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ" (أتي ٢: ٤). كثيراً ما كان يحدثنا عن إيمان اليهود ويحلم بتبشيرهم من خلال شرح رسائل معلمنا بولس الرسول خاصة سفر العبرانيين. كانت شهوة قلبه أن يشرح لهم الإيمان المسيحي حتى يعتمدوا على اسمه. وكان يتمنى أن يؤمن الهندوس والبوذيون وكل الذين لا يعرفون الله ويعيشون في ضلالات. حكت لنا إحدى الأخوات من بناته أنها كانت ستذهب مع مجموعة من الخدام في رحلة تبشيرية إلى القبائل في إحدى الدول الإفريقية، وكان عليها أن تشرح عقيدة الثالوث، فاستشارت سيدنا كمختص في هذا المجال، وهو ظل يشرح لها ما تقوله بتدقيق وحدد لها الألفاظ التي تستخدمها والتي تتحاشى استخدامها، ولم يتركها إلا بعد أن اطمئن أنها سوف تجيد شرح الموضوع. ثم سافرت وشرحت الموضوع كما علمها لكن طرحت عليها أسئلة فقالت في نفسها: "فينك يا سيدنا" .. وإن بها تقاجأ أنه يتصل بها تليفونياً ويسأله عن الأخبار، فقصت عليه ما حدث

وأنها تحتاج رده على الأسئلة، وفعلاً أعطاها إجابات مستفيضة، وفهم المستمعون الموضوع فهماً جيداً.

٥) لا يوقظ أحداً من النوم

كانت عادته ألا يوقظ أحداً من نومه ولا حتى بمحالمة إلا للضرورة القصوى، كان بمنتهى الرقة إذا أراد شيء يترك لنا رسالة مسجلة نسمعها حينما نستيقظ.

٦) التعاطف مع الآخرين

كان يعلمنا أن نكون رحومين على المحتاجين وأن نتعاطف معهم (أحياناً كان يكلفنا بترتيب موعد مع طبيب لمريض، أو إرسال مبلغ من المال لمحتاج، أو ترتيب لقاء، أو الاتصال بمدرسة، أو توفير لوازم، أو توجيه محتاج لشخص معين، أو ترتيب إقامة، أو حجز تذاكر سفر إلخ.)، وكان يتتابع بنفسه ما تم عمله، ويتضاعق جدًا إذا أهملنا أو تأخرنا. وكان يقول: "حطوا نفسكم مكان المحتاج.." .

كنا نرى دموعه كلما كان يعزي أحد على فقدان والده أو والدته أو أحد أطفاله أو شريك حياته أو أحد إخوته والأمثلة على ذلك لا تحصى. في إحدى المرات علم إن أحد الشباب في العزبة القرية من الدير إننقل في حادث سير أليم وأن أرملته وطفله الصغير يريدون بركته وصلواته، فلما حضرا إلى عنده أحضر حلويات ولعب للطفل وسأل الأرملة عن أحوالها وأعطاها مبلغاً من المال وصلى لها ثم حَوَّل وجهه وبكي بدموع كثيرة.

كذلك كان يتعاطف بصورة واضحة مع المرضى ويشفق عليهم من كل قلبه ويصلّي لهم من أعماقه وكنا نرى ملامحه أثناء الصلاة كأنه يترجى الله بالحاج وآنيـن، فكان الله يشفـيـهم لأنـه كـسيـدـه تحـنـنـ عـلـيـهـمـ (انظر مت

٤ : ١٤)، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا ربما يومية. كان يتعاطف مع أي إنسان في ضيقه أو قضية أو معرض لضغوط أو مظلوم، وكان يقول: "هناك مشاكل صعبة، أسهل حاجة اللي يتحل بالفلوس".

وبالأكثر كان يتحن على من بهم أرواح شريرة، وكانت عنده موهبة إخراج الشياطين، لكنه كان يخفي ذلك. سأله مرة: "هو نيافتك بتقول إيه في الصلاة على اللي عليهم أرواح شريرة.. ليه أول ما بتصلني بيصرخوا؟"، فقال: "بقول مزمور أنا الصغير، لأن فيه هزيمة جليات الذي يمثل الشيطان أمام داود الذي يمثل المسيح" ..

٧) ضرورة الرد على الأسئلة والأفكار المشككة

كان إن سأله أحد سؤالاً يرد باستفاضة إلى أن يطمئن أن الشخص اقتنع ولم يعد هناك فكر يُورقه. أما إذا كانت إجابة السؤال تحتاج إلى إعداد وتجهيز فكان يرد بمنتهى الاتضاع: "طب حادرس الموضوع ونشوف الآباء قالوا إيه ونؤجل الرد للميعاد الفلاني" ويكون ميعاداً قريباً. وكان لا ينسى أبداً بل بمجرد أن يصل إلى حجرة الكمبيوتر يطلب المراجع وأقوال الآباء الخاصة بموضوع السؤال، وما يحتاج إلى ترجمة يقوم بترجمته، حتى يقدم الإجابة الشاملة بالطريقة المقنعة.

كان لا يمكن أبداً أن يترك سؤالاً في فكر إنسان دون أن يرد عليه، خصوصاً في المواضيع الإيمانية أو الكتابية أو العقائدية، وكان يشعر أنها مسؤولية كبيرة أمام الله، لأن السائل الذي تدور في ذهنه أفكار تتبعه إذا لم يصله رد مقنع قد يلهمه الشيطان إلى أن يزعزع إيمانه، وقد عَلِم أن ذلك حدث للبعض بالفعل. فكان يشعر أن الأمر خطير وليس هيئاً.

في وقت من الأوقات طلب منا أن نشتري أقدم مخطوطات الكتاب المقدس عن طريق الإنترت، وهو اشتري البعض الآخر من الخارج، وقد كلفه ذلك الكثير، لأنه كانت في ذلك الحين هناك أفكار تشكيكية منهجية ضد أبناء الكنيسة في صحة الكتاب المقدس ويدعون بالأخص أنه تم تحريفه. ففكرة هو بذكاء في طريقة جذرية للرد على هذا التشكيك، بأن يحضر أقدم مخطوطات عبرية للعهد القديم من القرن الثاني قبل الميلاد (مخطوطات قمران)، وكذلك مخطوطات العهد الجديد اليونانية من القرون الأربع الأولى، مع مخطوطات عبرية ويونانية من القرون الوسطى، وبعد عمل مقارنات بين النصوص القديمة والوسطى والحديثة طبعاً لم يوجد اختلاف، فكان يعرض ذلك على من تم تشكيكه ويسأل: "ده من القرن الثاني قبل الميلاد وده من القرن الأول الميلادي وده من القرن الثاني والثالث وده القرن الرابع وده القرن العاشر وده القرن الحالي مفيش أي اختلاف، فین التحريف إمتى حصل وأين؟!".

وأحياناً حينما كان لضيق وقته يكلفنا بالتأكد على شروحاته لمن ترد لهم بعض الأفكار المشككة باستخدام الأدلة مثل عرض بحث معين، أو فيلم، أو دراسة، أو معلومات تاريخية إلخ. كان يقول: "لازم الرد يكون بسرعة.. ما تستتوش لأن حرب الفكر متعبة".

في إحدى المرات كانت بالدير فتاة مُحاربة بأفكار تشكيكية وكانت مصممة على ترك الدير وكان هو بالخارج، فلما أبلغناه قال: "خذوها قبر الست دميانه واعملوا تمجيد" فعملنا كما قال فهدأت جداً، لكن بعد أيام تكررت الحرب فقال لي: "اذهي وقلبي قد미ها" لأنه يعلم أن الشيطان لا يحترق إلا بالاتضاع ولما عملت كما قال بكت بحرقة ولم تكرر الحرب.

٨) الاعتماد على أقوال الآباء

كان عموماً في شروحاته يعتمد على فكر وأقوال الآباء. وكان يشرح شرحاً مستفيضاً ومرحباً ومفرحاً جداً وكنا في كل مرة لا نريد أن ينتهي الكلام، لكن كان يقول: "شوفوا لنا الآباء بيقولوا إيه في تفسير الآية دي عايزين نعرف شرحوها إزاي.. عايزين نتأكد الآباء قالوا إيه في الموضوع ده"، فكنا نبحث كثيراً ونجد أن الآباء قالوا ما قاله هو بالضبط أحياناً بنفس العبارات والألفاظ هذا حدث أكثر من مرة ونحن شهدنا على ذلك. فكان يفرح ويتعزى وكنا نحن نفرح أن نفس الروح الذي عمل في القديم يعمل لليوم من خلال النفوس الأمينة.

ولما حدث هذا الأمر مرات كثيرة كان حينما يطلب أن نتأكد من أقوال الآباء كنا نداعبه ونقول: "بتطلع عينينا ونفضل ندور وبعدين نلاقي هو هو نفس الكلام فخلاص بقى". كان يقول: "لَا لازم نراجع نفسنا على الآباء، إن كان معلمنا بولس الرسول العظيم ده قال: "وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبٍ إِعْلَانٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الْإنجِيلَ الَّذِي أَكْرَزْتُ بِهِ بَيْنَ الْأَمْمَ، وَلَكِنْ بِالْانْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبِرِينَ، لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا" (غل ٢: ٢) فما بالنا إحنا". كان معلمنا بولس الرسول مرجعه في كثير من المبادئ والتصرفات. كنا نتعجب جداً إنه حينما يشرح نقطة معينة أول مرة يتطرق إليها، نجد أن شرح الآباء مطابق تماماً لشرحه دون أن يكون قد مر عليه شرح الآباء في هذه النقطة من قبل.

٩) لا يهاجم

كان من طبعه ألا يهاجم أحداً أبداً وكان دائماً يوصي: "ما نهاجمش وما نجرحش. نرد بمنطق وبطريقة علمية وبهدوء". كان هو يرد من الكتاب

المقدس وأقوال الآباء ومن تاريخ الكنيسة وطقوسها ومجامعها. كان أسلوبه أن يرد بمنطق مقنع وبطريقة موضوعية علمية هادئة حتى يكسب المتلقي، فكان ينطبق عليه قول الكتاب: "رَابِّ الْفُؤُسْ حَكِيمٌ" (أم ١١: ٣٠)، وقد ربح نفوساً كثيرة يعلمها الله وسيكافئه عليها.

١٠) الكتاب المقدس هو مرشد ومحرك

كان عنده خط فاصل صريح وواضح بين الصواب والخطأ. لم يكن يختار. أحياناً نختار نحن في بعض الأمور ولا نعرف إن كانت خطأ أم صواباً؟ هل الأمر من الشيطان أم من الله؟ أما هو فلم يكن يختار أبداً لأنه كان يلم بالكتاب المقدس كلّه ويؤمن بأن الكتاب المقدس كله وحده واحدة، فكان عنده دائماً رد داخلي ومرجع كتابي لكل المواقف. وكان قبل أي تصرف يقول السيد المسيح عمل كذا أو قال كذا.. معلمنا بولس الرسول في الموقف الفلاني عمل كذا. فكان أي تصرف يتصرفه أو أي اتجاه يتوجه فيه يكون له مرجع كتابي واضح بدون تردد. وما يدل على تمكّنه من الكتاب المقدس واستيعابه له كوحدة واحدة أنه كان حينما يشرح أي فكر أو يرد على أي فكر كان بعد الشرح يورد الآيات المطابقة تماماً لما شرح. فيجد المستمع أن كل ما سمعه له مرجع ولوه آية أو أكثر. لقد نهل الكتاب المقدس بكل محتوياته، فكان الكتاب المقدس هو محركه. كان يتحرك بالفكر العام للروح القدس الذي أوحى بالكتاب المقدس.

١١) مجاهد لا يبحث عن راحته الشخصية

كان مجاهداً جدًا ولم يكن يريح نفسه مطلقاً، ولا يبحث أبداً عن راحته الشخصية، ولا يلجأ لأية وسيلة من وسائل الراحة بل بالعكس كان يبحث عن التعب وينفر من الراحة. ولم يكن يطلب شيئاً ولم يكن يطلب خدمة

من أحد، وإن اضطر الأمر كان يكون خجلاً جدًا وهو يطلب أي طلب. مثال بسيط: لو لم يكن السكر كافي في المشروب لا يطلب المزيد بل لما ينتهي يقول: "السكر كان قليل شوية" .. لو نسينا تقليل السكر كان يخرج القلم من جيبه ويقلب به في صمت.

١٢) لا يدافع عن نفسه

في الحقيقة هو تعرض لتجريح كثير وإساءات كثيرة، الله وحده هو الذي يعلمه، وسيكلله على ما احتمله من أجل اسمه ومن أجل الإيمان ومن أجل الكنيسة، ولم يكن يدافع عن نفسه مطلقاً مع أنه كان في إمكانه أن يدافع عن نفسه وعنده الأدلة لذلك.

كنا أحياناً نقول له: "نيافتكم تعتبر من الشهداء علشان كل اللي بتحتمله ده"، فكان يقول: "إحنا فين والشهداء فين.." شوفوا بولس الرسول احتمل إيه، إحنا فين من الناس دول؟" مع إنه كان يضحي بنفسه، وبصحته، وبسنين عمره، وبراحته، وبسمعته، وبكل شيء من أجل الكنيسة ومن أجل الإيمان.

يعيش الحدث الكتابي

كانت عنده ميزة رائعة أنه كان يدخل إلى عمق الحدث الكتابي وكأنه يعيشه بنفسه، فمثلاً كان حينما يتكلم عن معلمنا بولس الرسول نجده كما لو كان رفيقه في رحلاته وتبشيره وفي كل ما تعرض له. وحينما يقرأ سفر الرؤيا كان يدخل في الوصف وكأنه يراه، وهكذا كل الأحداث الكتابية. لذلك كثيراً ما كان يستخرج معاني من بين السطور لم يلحظها غيره، ولما نعيid نحن القراءة بتعمق أكثر نجد ما يقوله مكتوباً فعلاً، وهو أدركه ووصفه وشرحه لأنه لا يقرأ قراءة سطحية.

محبته للقديسة دميانه

كان يحب القديسة دميانه جدًا محبة شخصية، وكان يحب ديرها، كان نشعر إنه محتر "يعمل لها إيه ولا إيه". كان إذا تعرض لأية مشكلة أو موقف عصيب أو ضيق وشعر بالاحتياج إلى معونة، كان يقول: "أنا حادى بقى أقول لست دميانه وهي تتصرف"، وكانت فعلاً تتصرف وتعمل معه عجائب، لأنها لا تنسى أنه عمر ديرها، وأعاد إليه الحياة الرهبانية، وكرّمها، ونشر اسمها وسيرتها في العالم كله. فقد كان في كل اللقاءات والحوارات التي يحضرها حول العالم دائمًا يحكى قصتها ويهدي صورتها أو أيقوناتها.

ترك علامة فارقة في كل مسؤولية كُلُّ بها

للإمكانيات الفائقة التي حباه الله بها، تم تكليفه بمسؤوليات يصعب حصرها، وقد عمل فيها كلها بمنتهى الأمانة حتى ترك بصمة واضحة وعلامة فارقة لا تنسى. هذه المسؤوليات على سبيل المثال لا الحصر: سكرتارية المجمع المقدس بما تشمل من مسؤوليات ومهام، إيبارشية واسعة الأطراف، احتفال القديسة دميانه، تأسيس دير رهباني عامر، تأسيس جماعة تكريس، المجلس الإكليريكي العام والأحوال الشخصية، الحوارات المسكونية وال العلاقات مع كل الكنائس، اجتماع بطاركة الكنائس الأرثوذكسية في الشرق الأوسط، العضوية في أغلب المحافل المسكونية، الإشراف الكامل على بعض الإيبارشيات الخالية وبعض الكنائس في مصر والمهرج، التدريس في الإكليريكيَّة وأغلب فروعها في مصر والمهرج ومعهد الدراسات ومعهد الرعاية، الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، مراجعة الكتب والأبحاث، مؤتمرات العقيدة، برامج القنوات

الفضائية، الدفاع عن الإيمان والكتاب المقدس، شرح العقيدة واللاهوت،
الرد على الإلحاد، وغيرها..

سُكْرَاتَارِيَّةُ الْجَمْعِ الْمَقْدُسِ

في الوقت الذي كان فيه سيدنا الأنبا بيشوي سكرتيراً للمجمع المقدس كان إعداد الأوراق التي ستوضع للأباء في الملف السنوي يتم في الدير. ثم كان يحضر اجتماعات كل اللجان ويكتب تقرير وتوصيات كل لجنة بنفسه. وأنشاء انعقاد المجمع يظل يكتب مضبوطة الجلسة بمنتهى الدقة، وبعد الاجتماع كان يكمل أي كلمة أو عبارة ناقصة أو ما إلى ذلك قبل أن يمر الوقت فلا تكتب بدقة كما قيلت تماماً، وهو له ذاكرة جبارة يشهد بها الجميع. ثم كان يبييض الجلسة بخطه الجميل ويقدمها للأباء لمراجعتها والتوجيه عليها. ولم يحدث مطلقاً طوال السنين أن أحداً اعترض على أية عبارة في محاضر الجلسات بأنها غير دقيقة أو بأنها لم تحدث، لأنه كان يتصف بالدقة الشديدة جداً في كل لفظ بل في كل حرف بأمانة متناهية. وقد كان له الفضل في تجميع التوصيات في كل جلسة وعرضها على المجمع ثم تجميع قرارات المجمع المقدس في عهد البابا شنوده في ثلاثة إصدارات وكان مجھوداً كبيراً يبقى للتاريخ.

كما أن له الفضل في وضع كثير من الوائح مثل لائحة المجمع المقدس، ولائحة العلاقة مع كنيسة إثيوبيا وإيريتريا وغيرها، ولائحة المكرسات وغيرها، ولائحة سيدني وإيبارشيات أخرى. وكان له الفضل في تكوين لجان المجمع، وفي صياغة التعهدات ووضع بعض الطقوس (المكرسات، رئيسة الدير)، وكان له الفضل في تصحيح كثير من الأمور التي وردت في الطقوس أو القطamaris أو السنكسار أو الإبصل모دية

الكيهكية. وقام بمراجعة كثير من الكتب قبل إصدارها وكذلك منع بعض الكتب التي بها أفكار غير أرثوذكسية، وقام بحل مشاكل بعض الإيبارشيات، ومثل المجمع أمام الدولة في عدة مواقف، وغير ذلك الكثير.

أبي وسيرى الحبيب قراسة البابا شنودة الثالث
بعد تقبيل يديكم الطاهرين والتماس برకتكم الأبوية الرسولية
أرفق مع خطابي هذا مشروع كتاب القرارات المجتمعية في عهد
قداستكم. نود أن يكون جاهزاً للتوزيع في عيد العنصرة المقبل.
وقد انتهزت فرصة إفاصي المسمرة في دير القديسة دميانة بالبراري
لتجميع هذه القرارات وتبويتها كامتداد للإصدارات السابقتين المرفقين.
وقد تفضلتم قداستكم بكتابته مقدمة للإصدار الأول ومقدمة أخرى
للإصدار الثاني (مرفقتي). وكلتا المقدمتان موجودتان في الإصدار الثالث
وسوف تطبعان في الإصدار الثالث بشهيّة الرب مع مقدمة نأمل
أن تفضلوا قداستكم بكتابتها بخطكم الحالى علينا جميعاً.
ونحن نصدر هذا الكتاب خلال العام الأربعين لجبرية قداستكم ونحن
نجز عمل الله يؤازر حكمكم البالغة في نهاية كينسته المحبوبة عمود الحق
وقاعدته. وفي أحضان محبتكم نشعر بالأمان وبصلواتكم نختلى بالسلام.
نأمل أن تعفيونا قداستكم قبل سفركم بالسلامة إلى الخارج بأى ملاحظات
مع طرس البركة الرسولية لهذا الكتاب. وألمس الحل من ف قداستكم
ابنكم الحاضر
البراري محرر في ١٥ مايو ٢٠١١ م
مسكري المجمع المقدس

التدريس في الإكليريكية

كان يستغرق وقتاً طويلاً في إعداد ما سوف يقوله في المحاضرات ويجهز للطلاب الأدلة الكافية ويكون مستعداً لإجابة الأسئلة، وأحياناً كان يأخذ معه المراجع ليريهم المرجع نفسه أو المخطوطة وأحياناً يعرض لهم أفلاماً وكان يشجع الطلبة أن يقتنوا المراجع ويستزيدوا من المعرفة والقراءة وأن يكملوا المسيرة، وكان يحفزهم ويشعرهم بالمسؤولية.

كان يقول للطلبة: "إحنا مش بنارد محاضرات علشان إنتم تسمعوا وبس.. لا إنت لازم تبحثوا وتدرسوا وتشتركوا وتناقشوا وتحملوا مسؤولية الدفاع عن الإيمان". وكان دائماً يجعل الطلبة يتحاورون معه ويسجّلهم على ذلك. كان لا يحب أن يكون الطلبة متلقين فقط بل كان يدمجهم في الموضوع ويشرّكهم فيه. وكان يشجّعهم على الدراسات العليا لأن الكنيسة تحتاجها من أجل الدفاع عن الإيمان.

الإشراف على الرسائل العلمية

كان يعين مشرفاً على كثير من الرسائل العلمية ثم يقوم بمناقشتها. وكان هذا يستنفذ منه كثير من الوقت والجهد. كان يحدد للباحث خطة البحث وهدفه ويشرح له الخطوط العريضة، ثم يوفر له المراجع وأقوال الآباء، وما يحتاج إليه من أوراق بحثية إن لزم الأمر. ثم يترك الباحث يعمل في البحث وبعد ذلك يبدأ في المراجعة. فإن وجد معلومة غير صحيحة قبل أن يقول إنها غير صحيحة كان يوفر له من المراجع وأقوال الآباء المعلومة الصحيحة ويطلب منه أن يستبدل الخطأ بالصواب. وكان يقنع الباحث بطول أداة متماهية في كل نقطة من نقاط البحث، وكان يقول: "الباحث لازم يفهم ويقتنع".

الحوارات المسكونية

كان بارعاً في الحوارات المسكونية التي تحتاج إلى شخصية متمكنة ودارسة ومحققة ومرنة في نفس الوقت، وكانت له هذه النعمة بوضوح.

كثير من الحوارات لم تكن تمر بسهولة. فلم يكن السفر للحوارات هو فسحة أو زيارة بل مسؤولية كبيرة. بل أحياناً كان يحدث شد وهجوم ضده من يرفضون الحوار البناء المتتطور.

كانت الحوارات منهكة جداً تستنفذ طاقة وجهداً شاقاً، أولاً من حيث تجهيز الأوراق العلمية المقنعة الخاصة بموضوع الحوار، ثم في المواجهة مع الوضع في الاعتبار أن قرонаً طويلاً مضت بأفكار معينة يصعب تغييرها، لكنه كان يتميز بقدرة هائلة على الإقناع وعلى إيجاد حلول يقبلها الكل وهذه كانت موهبة من مواهب الروح القدس له بسبب أمانته.

وفي الحوار إن لم يستطع طرف أن يقنع الأطراف الأخرى يكون الحوار بلا داعي ولا فائدة ويبقى الحال على ما هو عليه. أما هو فلكي يجعل رأيه مقنعاً كان يستخدم الكتاب المقدس، وقرارات المجامع المسكونية الأولى، والمنطق، وكتابات آباء مشتركين أمثال القديس إغناطيوس الثيفوفوروس، والقديس إيرينيؤس، والقديس أثاسيوس الرسولي، والقديس كيرلس الكبير، والقديس غريغوريوس النزينزي والقديس باسيليوس الكبير..

وفي الأحداث التاريخية كان بذكاء يستخدم كتابات خلقيدونية لئلا يقولوا هذا رأي كنيستكم. وقد توصل إلى نتائج هائلة وتاريخية في الحوارات خاصة مع كنائس الروم الأرثوذكس ومع الأنجلیکان. ذكر كمثال لذلك أنه قام بعمل بحث كبير يبرر القديس ديسقوروس من الإدانات التاريخية الموجهة ضده من الخلقيدونيين، ومعرفة أن القديس ديسقوروس م Kroh

منهم جدًا. في هذا البحث قال: "مش عايز مراجع قبطية علشان حيشكوا فيها ومش حيقتعوا". وفعلاً كل مراجع البحث التي أثبتت براءة القديس ديسقوروس مصباح الأرثوذكسية (كما أحب هو أن يسمى الكتاب لاحقاً) مما نسب إليه في مجمع خلقيدونية وما بعده وخطأ الخلقيدونيين في حقه، كان من مراجع كلها خلقيدونية ومن مؤرخين خلقيدونيين ممن يثق الطرف الآخر في كلامهم، فلم يقدروا أن يطعنوا في البحث.

ورغم إن ما ذكر في هذا البحث كان ضد ما تقوله كل الكنائس الخلقيدونية بالنسبة لأحداث مجمع خلقيدونية و موقفه من القديس ديسقوروس، إلا إنه لما قدم هذا البحث وقام بقراءته في آخر لقاء حوار حضره مع الأنجلیکان (أكتوبر ٢٠١٧م)، لم يقدر أحد أن يعتراض، وكان ينوي أن يقدم نفس البحث في اللقاء التالي مع الروم الأرثوذكس.

أثناء الحوارات كانت تحدث مناقشات أحياناً تكون حادة، لكنه هو كان يرد على كل من يسيء إليه بمنتهى اللطف، ولم يكن أبداً يرد الإساءة بإساءة بل بالعكس، كان يعطي من أساء إليه هدية أو في وقت الغذاء يجلس بجواره ويسأله عن إيبارشيته أو خدمته أو يحكي له عن القديسة دميانه ليخرجوا من موضوع الشد. وكان بهذه الطريقة يكسب الكل وكان محبوباً من الكل.

في إحدى السنوات عقدت لجنة الإيمان والنظام التابعة لمجلس الكنائس العالمي لقاءها في القاهرة و كنت حاضرة. وهذه اللجنة تضم حوالي عشرين لاهوتياً من أكبر لاهوتية العالم وسيدنا أحدهم. فحضر مطارنة من كنائس أخرى اعترضوا على بعض الأمور وحدثت مشاكل بينهم وبين موظفي مجلس الكنائس العالمي، وقال أحدهم ما ترجمته: "كل المطارنة

كده أسلوبهم وطريقتهم في المعاملة دايماً كده..". فقلت له: "ما تقولوش كل المطارنة لأن في ناس مش بيزعلوكوا". فقال لي: "لا إحنا ما بنتكلمش على الأسقف بتاعاك، أسقفك ده راهب من رهبان براي مصر في القرن الرابع.. ده مش زي باقي الناس خالص.. ده مختلف". ثم شرح لي لماذا قال هذا الكلام، وقال بالحرف ما ترجمته: "بدون مجاملة كل سنة اللقاء يتم في بلد وفي ظروف مختلفة، أhiba بي Shawi عمره ما اعترض على نواحي معيشية، من جهة أكل أو مكان إقامة أو وسيلة مواصلات أو أي شيء من هذا القبيل، دايماً مسالم وراضي بأي وضع. ودائماً يجيب هدايا للكل ويحكى قصة الشهيدة دميانه ويحكى عن ديرها.. إحنا حبيناها وعايزين نروح ديرها من كلامه، وحبينا الرهبنة القبطية عشان شفناها فيه.. ده شخصية فريدة ومختلفة".

في كل الأماكن التي كان يذهب إليها، وفي كل اللقاءات التي كان يمثل الكنيسة فيها كان الكل يقدرها ويحبه وظهر هذا جلياً للجميع بعد نياحته. كيف عبرت كل الكنائس عن أنهم فقدوا شخصية لها أهميتها وزونها، وأن نياحته تعتبر خسارة كبيرة للعالم كله، حتى إن الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي قال إنه لم يكن يتوقع كم التعليقات التي وردت على خبر نياحة الأنبا بيشوي ولا ما ورد بها من حزن على فراقه. وقد حضر إلى جنازته ممثلون من كل الكنائس تقريباً ووصلت رسائل تعزية بلا حصر من كل مكان في العالم.

ممثل عائلة كنائسنا في الحوارات

عائلة الكنائس المست الأرثوذكسيّة الشرقيّة: الكنيسة القبطيّة، والسريانيّة، والأرمنيّة (في إتشيمازين وأنطلياس)، والإثيوبيّة، والإريتريّة والهنديّة،

اختارته ليمثالها في كل الحوارات. وكان قداسة البطريرك مار زكا بطريرك أنطاكيا للسريان الأرثوذكس دائمًا يقول للمطارنة الذين يمثلون الكنيسة السريانية: "شوفوا الأنبا بيشوي حيقول إيه، ورأيه هو اللي توافقوا عليه". أما قداسة الكاثوليكوس آرام كاثوليكيوس الأرمن في لبنان فكان دائمًا يقول عن سيدنا الأنبا بيشوي: He is a man of documents بمعنى أنه رجل وثائق، دائمًا معه الوثائق التي تثبت ما يقول، ودائماً معه أية أوراق يحتاجونها، وأي موضوع يطرح يكون معه كل ما يخص الموضوع من أوراق وأدلة. كانوا يقولون: "الأنبا بيشوي دائمًا معاه شنطة فيها كل حاجة" .. والحقيقة إن هذه الحقيبة كان هو يتعب كثيراً في تجهيزها، وكانت هذه المهمة تستغرق منه وقتاً وجهداً كبيراً، لأنه كان يفكر كثيراً في الموضوعات التي ربما تثار، فيأخذ ما يخصها من أوراق، وكان يحب أن يكون كل شيء معه خاصة قبل وجود البريد الإلكتروني والنت.

ختام: هذه مجرد شذرات لأن ما عمله وما أنجزه يصعب حصره.. ومهما قلنا عن فضائله لن نوفي حقه ويعجز لساننا.. نقول له:

لَكَ فِي أَعْمَاقِنَا الْكَثِيرُ يَا مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَسْتَظْلُ تُحِبُّهُ أَعْمَقَ قُلُوبَنَا ..

إحدى راهبات دير القديسة دميانة (٤)



بعض فضائل أو صفات سيدنا الأنبا بيشوي

+ الحكمة

لو احتار الكل في أي موضوع ولم يعرفوا له حل، بمجرد أن يعرض على سيدنا الأنبا بيشوي تجد عنده الحل الأمثل، الذي لم يخطر على بال

أحد، لذلك كنا ننام في راحة مطمئنين وشاعرين بالأمان.

† قوة التأثير

هو شخصية مؤثرة جدًا: ابتسامته كانت مؤثرة، أي كلمة منه مؤثرة، نظرته مؤثرة، بحيث أن أي شخص يقابل معه ولو مرة واحدة في حياته لا يقدر أن ينساه بسهولة، بل يظل يذكره.. لازالت صورته في أعيننا، وصوته في أذاننا، مازلنا كإينا نراه يتحرك في طرقات الدير.

من الكلمات التي مازالت مؤثرة في حياتنا إنه كان دائمًا يقول: "ربنا يساعدنا نوصلكم عرائس للمسيح".." وكانت العبارة تخرج من عمق قلبه.

† العطاء

من ضمن فضائل سيدنا الأنبا بيشوي البارزة فضيلة العطاء عموماً، ليس العطاء لإخوة الرب الأصغر فقط، فهو كان يعطي كل شيء: يعطي حبًا، واهتمامًا لنفس ضعيفة أو لنفس عندها مشكلة، يعطي أبوةً، وحنانًا، وأموالًا، ووقتاً، وشرحاً، يعطي من صحته ومجهوده، ومن حوائجه الشخصية، ويعطي من ساعات راحته حتى إنه كان يطوي الأيام.

† الوداعة

سيدنا الأنبا بيشوي رغم أنه قوي الشخصية جدًا إلا إنه كان وديعًا جدًا، كنا نتعجب أنه في نفس الموقف الذي يحكم فيه بكل قوة يكون في منتهى الوداعة والحنان.

† التعليم في وقت مناسب وغير مناسب

كان يعلم في كل وقت عارفاً أن عمل الأسقف الأول هو التعليم. حينما كانت تذكر آية معينة أو عبارة من الكتاب المقدس كان يبدأ في شرحها وربما يستغرق ذلك ساعة أو أكثر، ويستمر يقلب في الكتاب المقدس

ويربط الآية بآية ثانية وثالثة، ويردد الكثير جداً من الآيات والفقرات التي كان يحفظها عن ظهر قلب. وكنا نتعجب حينما يوجه له سؤال فجأة، كيف كان يرد دون تجهيز مسبق للإجابة. وهكذا في أي تعليم لاهوتي أو عقائدي أو تاريخي أو طقسي.

مجرد أن نعرض عليه أيقونة مثلًّا مثل أيقونة العمامد لأخذ رأيه، نجده يقف ساعة كاملة أو أكثر على أقدامه يتكلم عن علاقة الآب بالابن بالروح القدس، ومعنى ظهور الحمامنة في الأيقونة، ونجد أنفسنا نستمع إلى محاضرة لاهوتية كاملة يذكر فيها أقوال القديس كيرلس الكبير، والقديس أثناسيوس الرسولي بدون تحضير أو مرجع هو يحفظها عن ظهر قلب، وهي حاضرة في ذهنه وعلى لسانه. كنا نشعر أنه يحيا روحياً مع عمق العلاقة بين الآب والابن والروح القدس، فهو ليس مجرد عالم لاهوتي أو مفكر.. لا.. إنه حينما يقول شيئاً يدخل للعمق ثم يحاول أن يبسط لنا. وإن جلست بجواره تجد نفسك تتعلم الكثير، فمثلاً تأتيه مكالمة فتتعلم كيف يكون الاهتمام بالنفس الواحدة وحفظها وجذبها للطريق السليم، تصله ورقة فترى كيف يرد بتأشيرات مؤهلاً الحكم والأبوة لحل المشاكل، تسمع ردًا على سؤالاً فترى الحكم والقوة وتتعلم دروساً كثيرة.

⊕ ملجاً وحصن

كان الحصن لكل من يلجا إليه، وفي وقت نياحته وصفه الآباء بأنه "شخص كبير طول عمره، ماعداش على ضعف ومن مجد إلى مجد.." .

⊕ الحنان

كان من يقترب منه يرى حناناً فوق العادة، لذلك كثيرون حينما يتعاملون معه عن قرب كانوا يقولون: "إحنا ما كناش نعرف أن إنت حنين كده".

أمثلة: أسرة إحدى الراهبات غضبت جداً أن ابنتهم التحقت بالدير وقرروا أن يقاطعوها فقال لها: "أنا بدل أسرتك.. أنا حاصل لك زيارة أسرة وحاكون مكان ببابك ومامتك" وعمل كما قال. أما في حالة مرض أي راهبة فكان يتصل بالطبيب بنفسه ليطمئن على حالتها وكان يتبع العلاج بكل مراحله بنفسه وكان يصل إلى قلبه حتى يزول المرض.

+ شاهد للحق

سيدنا الأنبا بيشوي طبعاً كان شاهداً للحق بكل قوته. لا يمكن أن يلين أو يتازل عن الحق، وكان يقول: "حتى لو حاضر حياتي للخطر لن أتنازل عن الحق أبداً".

+ مؤسس الدير

أما عن عمله في الدير فهو قصة كفاح طويلة منذ أن صار مسؤولاً عن نبتة صغيرة أو مجموعة مبتدئات لا يعرف شيئاً عن الحياة الرهبانية ولم يتعلم التسبيحة ولا الألحان الكنسية ولا الأعمال اليدوية.. هو بدأ معهن من الصفر إلى أن وصلنا لهذا المستوى الذي يراه الكل اليوم.

تحكي لنا الأمهات الكبار أنه كان بنفسه يجلس معهن لمراجعة التسبحة وألحانها. ولم تكن تعرفن أي أعمال يدوية، ربما إداهن كانت تعرف أن تعمل صلبان بالخرز وأخرى تعرف شغل الكنفاه، أما هو فأدخل كل الأعمال في الدير. أرسل مجموعة تتعلم الفن القبطي من الفنان إيزاك فانوس في معهد الدراسات القبطية فتعلمن رسم الأيقونات والموزاييك وكان يشجعهن كثيراً، وهو الذي ساعد الأمهات أن يتعلمن المخايش، وكان يحضر لهم بنفسه بكرات الخيط والجالونات، وأحضر من تعلمهن هذا النوع من العمل اليدوي. وهو الذي أدخل الزجاج المعشق وأعمال

الخشب الفنية وكل الأعمال له الفضل في إدخالها للدير.

دوره في الدير كبير جدًا ولن ينسى مدى الدهر، فله الفضل في تأسيس كل شيء من الناحية الرهبانية ومن الناحية الروحية ومن الناحية الأبوية ومن ناحية العمل.. كل شيء ..

إننا نقول له نحن كلنا نشكرك من كل القلب، وسنظل نذكرك، أنت لا يمكن أن تنسى أبداً، نحن نشكر الله إننا تمعنا بأبوباك كل السنوات الماضية، والآن نشكر ربنا إنه أرسل لنا نيافة الأنبا ماركوس ليكمل مسيرة نيافة الأنبا بيشوبي ونحن فرحين باختيار الله له.

التسبيح هو نوع من الصلاة مقتصر بالغرض الروحي وهو مشاركة للسمائيين وهو نوع من التمجيد للرب والصلادة بمشاركة مع آخرين

قصيدة من نظم راهبات دير القدس دميانه

ألقيت في حفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى

تمر الأيام وتمضي السنون
نعم لم نعد نراه بالعيون
لكن لا. لا لم يغب عنا ولا يوم
وإن قصر نظر العيون
إذ صار أقرب لمن يطلبون
يمسح الدمع يزبح الهموم
عمن أتكلم أما تعرفون؟
ليتجلى في سماء بلا غيوم
أعود وأسئلته يا أبي من تكون؟
رفضك ولم يفهمك الكثيرون
احتار العقل في وصفك فبمن أشبهك؟

ويختفي عن عيوننا المقربون
رحل عن عالمنا الأب الحنون
لم يحبه عنا موت ولا غيوم
فعنيي القلب أبقى وتدمون
صار قلباً وأذنًا لمن يصرخون
بل ويدفع عن المساكين الديون
إنه روح فر من تلك السجون
إنه أنبا بيشوي المطران الرحوم
أنت لغز احتار فيه الفاهمون
رأوك أسدًا ولم يروا قلبك الحنون
هل أنت نحنياً مررم الأسور؟ ولما لا؟

لتحمي حماه وتزيح البهتان
أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس العظام
هل بولس الكاروز الناري؟ ولم لا؟
في مجد وكرامة، في أحزانٍ وشجون
ياتهب قلبك ويئن على من يعثرون
هل إبراهيم الجوهرى رجل العطاء؟
أم الاثنين وغيرهم من العظاماء

فقد اعتيت وعلّيت أسوار الإيمان
فاصطفيت مع آبائنا المدافعين الكرام
من ك شخص فأعود وأشبهه؟
فقد احتملت أسفاراً وأخطاراً وسجون
بصيٍّت حسٍّ وتارة تجريح وظنون
جلت أسأل فيمن تشبه في عطائك بسخاء؟
أم أنبا أبراًم حبيب الفقراء؟

لأنك وتبني كنوزاً في السماء
وفي خفية دون علمه تحضر له الدواء
لأزلت تحنو على المساكين والبساطاء
هل أنت نوح الجديد؟ ولما لا؟
يحمل ساكنيه بأمان لميناء الحياة
إلى أرمينيا حيث جبل أراراط
ورست سفينتك في ميناء الأبدية
أنت لحنْ أنت رمزْ باقي يدوم
أنت طيف سماوي عبر دنيا الهموم
فذكراك حية للأبد تدوم
حتى نلاقاك في سماء بلا غيموم
لن نوفيتك حرك ولن نزيد
فأقبل منا ترنيمتنا يا أبانا الفرد

من صغرك تعطي ما لديك بسخاء
تسامح وتنفق على من ناصبك العداء
وبعد أن فررت من أرض الشقاء
من تكون يا أبي من تكون؟
فقد شيدت ديرًا بل فلگا للنجاة
وختمت جهادك برحالة مسكنيات
وهنالك التقيت نوحًا مبشرًا بكمال الأمجاد
من تكون يا أبي من تكون؟
أنت صوت صارخ وسط المถอน
لم تتم يا ذا القلب الحنون
صلي عنا لكي نحيا بلا لوم
ومهما قلنا فيك من أناشيد
فكل الكلام مقصري وزهيد

واطلب عنا لనقاءك في المجد العتيد

ناتك راهبات دبر القدسية دمانه

إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (١)

من أقوال سيدنا الأنبا بيشوي: "القديسة دميانه لها جناح للرهبنة وجناح للتكريس مثل الحمامات التي لها جناحين".

يعتبر سيدنا الأنبا بيشوي هو رائد نظام المكرسات في كنيستنا القبطية، فمنذ سيامته أسلقاً على إيبارشية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانه بالبراري في ١٩٧٢/٩/٢٤ م بيد قداسة البابا شنوده الثالث، وبعد أن أعاد الحياة الرهبانية للدير، سعى نيافته لتأسيس نظام مكرسات ينتمبن للدير، ويخدمن بقطاع المرأة والطفولة مثل: خدمة اليتيمات، والمغتربات، والمسنات، والمعوقات جسدياً وذهنياً، وخدمة رياض الأطفال، والتربية الكنسية، وخدمة القرية، وفصول تعليم الكبار، والأنشطة، والشبابات، وإفتقاد السيدات والشابات، وأيضاً خدمة الحالات التي تحتاج إلى رعاية خاصة، والخدمة في مراكز تنمية الفتيات، ومراكز الكمبيوتر..

وفي سبتمبر ١٩٧٨ م وأثناء زيارة قداسة البابا شنوده الثالث للدير لسيامة بعض الراهبات طلب نيافته من قداسة البابا رشم ملابس أول ثلاثة من المكرسات ليبدأ بذلك نظام تكريس المكرسات تكريساً كاملاً في كنيستنا.. ولقد بذل نيافته جهداً كبيراً في تأسيس هذا النظام الذي لم يكن معروفاً من قبل، وبفضل عمله الدائب وسهره المتواصل أصبح نظام المكرسات نظاماً مألوفاً لدى الجميع ومنتشرًا اليوم في كل مكان، إلا أن الباكرة ترجع إلى سيدنا الأنبا بيشوي الذي أعاد لنا تقاليد ومفاهيم كنيستنا الأولى وممارساتها بحسب ما ورد في الكتاب المقدس و تعاليم الآباء. ولذلك عندما نتكلم عن موضوع التكريس في الكنيسة القبطية فإننا نرى فيه

تطبيقاً للاية التي تقول: "آخْرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَىٰ تَعْبِيهِمْ" (يو٤: ٣٨). كان سيدنا هـ المحرّك لوضع لائحة تنظيمية للمكرسات من أجل استقرارهن في الخدمة، أشرف قداسة البابا شنوده بنفسه على وضع مشروعها سنة ١٩٨٥م، هذه اللائحة أعطاها سيدنا الكثير من جهده ووقته وفكه ودافع عن وجودها لكي يضع نظام التكريس في موضعه اللائق به ويخرج به إلى حيز التنفيذ العملي..

وفي إطار اهتمام نيافته بنظام التكريس أسس أول مركز لإعداد المكرسات في دير القديسة دميانه بالبراري، تتدرب المكرسات فيه التدريب الكافي على أنواع الخدمات المختلفة، كما يمتثلن فيه روحياً، وقد وضع فيه نيافته نظاماً خاصاً للتدبير اليومي والإشراف. إذ يُدرّس فيه الكتاب المقدس بعهديه، والألحان، والتسبحة، واللغة القبطية، والثقافة العامة، وتاريخ الكنيسة وطقوسها وعقيدتها. كما تُدرّس فيه بعض الدراسات التربوية التي تغدو الخدمة، وتعلم فيه المكرسة أسلوب الخدمة واكتساب الفضائل التي يجب أن تتحلى بها مثل الطاعة والاحتمال والحكمة وغيرها. كما تم عقد دورات تدريبية متخصصة في مركز إعداد المكرسات بالدير في سنوات حبريته لتدريب المكرسات على موضوعات تخص خدمة الطفولة والمرأة، وقد لاقت نجاحاً كبيراً بتشجيع نيافته.

سيدنا الأنبا بيشوي كان له فكر خاص بالنسبة لنظام التكريس، فبالإضافة إلى أنه كان يهتم بالامتلاء الروحي للمكرسة أولاً، كان أيضاً يستخدم جميع مواهب وطاقات وإمكانيات المكرسة في الخدمة، إيماناً منه بضرورة التنوع في الخدمة، ولذلك كان يسمح بخدمة المكرسات اللواتي تحت إشرافه في خدمات كثيرة متعددة بقطاع المرأة والطفولة في أماكن

مختلفة. كما كان حريصاً على حماية المكرسة من الحروب الخارجية إذا دخلت في بعض الخدمات المعثرة، لذلك كان حريصاً على أن تكون خدمة المكرسة خاصة بالشابات والسيدات والأطفال فقط دون تكوين علاقات اجتماعية تُعطل الخدمة أو تُعثر المكرسة.

كان نيافته مثلاً صادقاً للأبوبة الروحية بمفهومها السامي لبناته المكرسات، فقد رأينا إنساناً سامياً دقيقاً عفيفاً مريحاً حكيمًا بسيطاً في معاملته وفي طباعه وفي أسلوبه. وكنا نُقنا من محبه وحنانه وعطفه ومساعدته ومساندته لنا في خدماتنا وفي حياتنا مما كان له بالغ الأثر في نفوسنا وفي نجاح الخدمة، يكفي شعورنا بالاستقرار والاطمئنان والأمان معه منذ أن حظينا بأبوته ولليوم نياحته..

لقد كان نيافته دائمًا يشجّع المكرسات على تنمية مواهبهن وتطوير خدماتهن. وهنا نذكر إننا عندما بدأنا الدخول في مشروع كبير يخدم فتيات وسيدات بلدة دمياني المجاورة للدير، شعرنا بالقلق نظراً لكبر حجم المشروع وضخامة مسؤوليته، فقال نيافته مشجعاً: "لا يوجد مجال للقلق لأنَّ الله لم يُعطِنَا رُوحَ الْفَشِيلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنَّصْحِ" (٢١: ٧) وما المشكلة إذا فشلنا؟ سوف نحاول مرة وإثنين وثلاثة حتى ننجح.. وبالفعل وبفضل تشجيعه بدأ المشروع واستمر بنجاح كبير واستفادت منه كثير من الفتيات والسيدات بالبلدة.

هذا وقد كان سيدنا دائمًا يؤكد على مبدأ انتماء المكرسة للدير، ويحرص على ربط المكرسة بالدير سواء عن طريق الخلوات أو اللقاءات حفاظاً لـهن، وتدعيهما لخدمتهن، ونمّوا لحياتها الروحية. ومن هنا كان اهتمامه بعقد الاجتماعات الدورية للمكرسات بالدير والتي كان يرأسها بنفسه،

ويقوم فيها بالتدريس في كافة النواحي الروحية والتفسيرية والآباء واللاهوتية والتكريسية.

ستظل أقواله وتعاليمه التكريسية وسيرته في الخدمة نبعاً لكل الأجيال القادمة نستقي منها تعالياً سليمة نقية لخدمة قوية في كنيستنا القبطية بصفة عامة، بصلوات أسقفنا الجليل صاحب النيافة الأنبا ماركوس، الذي شعرنا جميعاً بأنه خير تعزية لنا من السماء، راجين أن سيدنا الأنبا بي Shawi يذكرنا في صلواته الطاهرة نحن بناته المكرسات التابعات للدير ..

إحدى مكرسات دير القديسة دميانة (٢)

* * *

✚ كنت معتادة إن سيدنا نيافة الأنبا بي Shawi حينما يقول في أي يوم: "أنا جايلك النهاردة"، أن يأتي لي كل الخير، فكنت أقول الخير الذي يأتي يجب أن أسلمه لسيدنا لأنه يأتي باسمه، ولكن سيدنا كان في كل مرة يرفض.

وبعد نياحته تعرضت في أحد الأيام لضائقة مالية، فعاتبت سيدنا قائلة: "يا سيدنا لما كنت بتقول لي أنا جاي كان بيجي خير .. معقول تسيينا كده؟!". وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي استيقظت على صوت جرس الباب، ثم وجدت أن الطارق هو أحد أفاربي وقد أتى خصيصاً على غير العادة ليعطيني مبلغاً من المال كان معتاداً أن يعطيه لي في شهر يناير (كنا وقتها في سبتمبر) موضحاً أنه تسلم المبلغ هذا العام مبكراً. تعجبت وقلت في نفسي: "دي بركة سيدنا الأنبا بي Shawi".

† تعرضت مرة أخرى لضائقة مادية، و كنت أبكي وأقول لسيدنا: "هو إنت كل شوية حتخليني وأقول لك ما عنديش فلوس؟! طب أعمل إيه؟؟!" ثم نمت، فحلمت بسيدنا نيافة الأنبا بيشوي جالساً صامتاً وهادئاً جداً. ثم وجدت مبلغ مائتي جنيهها بجواره، فأخذتها ووضعتها في جيبي، بعد ذلك وجدت مائتي جنيهها غيرها فأخذتها أيضاً. وفي الصباح وجدت أحد الأشخاص يسلمني أربعين ألف جنيهها.

إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (٣)

بعض مواقف صادقة حكتها لنا سيدات فاضلات من العزبة التابعة لدير القديسة دميانه:

† أنا عندي عين ضعيفة، وفي أحد الأيام وأنا أعمل في المطبخ وقع خرطوم الكهرباء على العين السليمة، وقال الطبيب: "الخبطه أثرت على العين"، ثم وضع لاصق (بلاستر) عليها. فأخذت صورة سيدنا الأنبا بيشوي ووضعتها على عيني وقلت له: "يا سيدنا دي عيني اللي بشفوف بيها" وبكيت بحرارة ثم نمت. فإذا بسيدنا الأنبا بيشوي يخبرني بالصليب على عيني ويقول لي: "قومي عينك ما فيهاش حاجة". وفي الصباح قال لي الطبيب: "مكان الخبطه مافيهاوش أي حاجة".

† أنا أعمل في دير القديسة دميانه و كنت متواجدة في يوم الذكرى السنوية الأولى لنهاية سيدنا نيافة الأنبا بيشوي. فظللت إحدى المكرسات تحدثي عن سيدنا، فقلت باستهزاء: "حتقعدوا تتكلموا وتعيطوا.."، فقالت لي تاسوني: "طب أطلبيه بحرارة وهو حيستجيب في أي حاجة تطلبها".

في نفس اللحظة جاءني خبر بأن ابني سقط في بير سلم من الدور الرابع، فذهبت راكضة بكل سرعة، ووجدت أنه تم نقله إلى بلقاس ثم للطوارئ والعناية المركزة في المنصورة. ذهبت مسرعة فوجدت طفلاً نائماً عيناه متورمتان ويشبهان البرتقال ورأسه وأذناه وأغلب أعضاء جسمه يذرفان دماءً، وكان هذا هو ابني ولم أعرفه. فنظرت ووجدت سيدنا الأنبا بيشوي واقفاً منيراً يلبس جلباب أبيض ويضع يديه حول رأس إبني، فقلت له: "ده ابني" .. وكأنه قال لي: هذا لعاذر يقوم من الموت.

قام الأطباء بعمل اللازم وقالت لي الطبيبة: "لو مرت ٤٨ ساعة وهو كويس يبقى خير". كانت حالته صعبة جداً ومنعوا عنه الزيارة. مرت ليلة وفي الليلة التالية قالت لي الطبيبة: "عنه فقدان ذاكرة، وش Rox في الجمجمة، ونزيف في المخ وربنا يتولاه" والأمل مفقود. وفي اليوم الثالث ترجيت الطبيبة أن تسمح لي مجرد أن أراه للحظة وأسمع صوته، فسمحت لي بالدخول، وجدته نائماً، ثم ضغطت الطبيبة على قلبه فقال: "أه" فقلت له: "إيه يا حبيبي إنت عارف أنا مين؟" فقال لي: "الأنبا بيشووووي.. مار جرس كان هنا.. والعذراء هنا...". وبعدها ظل في المستشفى مدة شهرين ثم خرج معافى تماماً إلا من ش Rox واحد في عظمة العين.. وكان لابد من تغيير هذه العظمة لكن قيل لنا إنها نادراً ما تصل من الخارج. فبدأت أطلب الأنبا بيشوي، فجاء أحد الآباء الكهنة وقال إنه سوف يحضر هذه الشريحة على نفقته الخاصة، ووصلتنا الشريحة في نفس الليلة التي تكلمت فيها مع الأنبا بيشوي. وقد تعجب الأطباء جداً، وسألتني الطبيبة: "قولي لي إنت بتتدهي على مين من الأولياء بتوعكوا؟ إنت عاملة إيه علشان ربنا عمل معاكي كده؟" ابني الآن سليم تماماً.

⊕ لي طفلة في الحضانة ظلت تبكي مدة ساعة ونصف ولا أحد يعرف سبب بكائها. وبعد أن فحصتها جيداً وجدت حبة فول كبيرة الحجم في أنفها، فلم أعرف ماذا أفعل.. ذهبت إلى الأخوات المكرسات طلباً للمساعدة، وبينما الطفلة تصرخ حاولت إداهن إخراجها فلم تستطع إلى أن قالت: "يا أنسا بيشوي" في نفس اللحظة خرجت حبة الفول.

إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (٤)

* * *

⊕ بعد نياحة الأنبا بيشوي كانت إحدى البناء المقلبات على الزواج تحتاج إلى حجرة النوم والمطبخ. فأرسل الله مبلغ عشرة آلاف جنيهًا وطلبات المطبخ ولوازم أخرى، وكان المتبقى لحجرة النوم هو خمسة آلاف جنيهًا. فطلبت مساعدة سيدنا الأنبا بيشوي، ثم ذهبت لإحدى السيدات وعرضت الأمر فوجدتتها تقول لي: "أهو أبوكي الأنبا بيشوي إتصرف، الأخت دي حتعطيكي مبلغ للعروسة". وفوجئت إنها أعطتني خمسة آلاف جنيهًا بال تمام.

⊕ لاحظ سيدنا نياحة الأنبا بيشوي أن إحدى السيدات لا تتناول من الأسرار المقدسة. ولما سألتها على إنفراد قالت له: "أنا بقالي سنة عندي نزيف"، فقال: "أنا آسف.. هاتي راسك أصلبي لك". وب مجرد أن بدأ الصلاة رفع النزيف ولم يحدث مرة أخرى..

سلام الرَّبِّينْ مُكَ



سيادة الوزير الدكتور كمال جاد شاروبيم

محافظ الدقهلية



في حفل التأبين بتداكر السنة الأولى لنياحة نيافته

كل سنة وحضراتكم طيبين.. وتعيشوا وتفتكروا..

إذا كنا اليوم نحتفل بالذكرى السنوية الأولى لانتقال سيدنا مثلث الرحمات الأنبا بيشوي -ربنا ينح نفسه- فإننا نفتخر أن لنا شفيع في السماء يصلى من أجلنا..

نذكر سيدنا الأنبا بيشوي الذي كان محباً ومحبوباً.. كان محباً للجميع، للمسلمين والمسيحيين، لم يتأخر لحظة واحدة في تقديم يد المساعدة لأي إنسان التجأ إليه، سواء كان بالنصح، أو الإرشاد، أو الدعم المادي، أو الدعم المعنوي. كان محباً للجميع ويحتوي الجميع..

اليوم في الصباح الباكر، عندما فتحت هاتفي الجوال وجدت رسالة مرسلة لي من أخي مسلم بسيط يقول فيها: "كل سنة وإنت طيب.. تعيش وتفتكر.. النهارده عيد نياحة الأنبا بيشوي صاحب الابتسامة الجميلة" ..

هذا ما ورد عنه في نص الرسالة: "صاحب الابتسامة الجميلة".

هذا هو سيدنا حبيبنا الأنبا بيشوي الذي نتذكره اليوم. نطلب منه أن يصلى من أجلنا ومن أجل سلام بلادنا واستقرارها. نطلب ونتمنى ونصلى من أجل سيدنا الأنبا ماركوس إن ربنا يوفقه في هذه الإيبارشية الكبيرة: دمياط، وكفر الشيخ، والبراري، ودير القديسة دميانة؛ ونتمنى أن يكون خير خلف لخير سلف.

نشكر آباءنا المطرانة والأساقفة: نشكر سيدنا المطران الأنبا بنiamين، وسيدنا المطران الأنبا بولا، وسيدنا الأسقف الأنبا إرميا لتشريفهم اليوم لمحافظة الدقهلية ودير القديسة دميانه. نحن نرحب بهم ونتمنى أن تتكرر هذه الزيارات في مناسبات كثيرة لكن سعيدة إن شاء الله.

شكراً لكم جميعاً يا آبائي وإخوتي، ونطلب منكم أن تصلوا من أجل بلادنا، وأن تصلوا من أجل رئيسنا، وأن تصلوا من أجل حكومتنا وأن تصلوا من أجل شعبنا وجيشنا وشرطتنا. وصلوا من أجل ضعفي وكل سنة وأنتم طيبين وتعيشوا وتقترروا..

الدكتور جرجس إبراهيم صالح

الأمين العام الفخرى لمجلس كنائس الشرق الأوسط
وابن شقيقة المتنيح مثلث الرحمات الأنبا يوانس أسقف الغربية

نيافة الأنبا بيضوي والعمل المسكوني

لقد اجتمعت في شخصية أبيينا الطوباوي القديس نيافة الأنبا بيضوي موهب متعددة أهلته لأن يكون أحد قادة مسيرة الوحدة الكنسية على المستوى المحلي وعلى المستوى العالمي أيضاً. فنيافته أحد رواد العمل المسكوني في جيلنا بلا نزاع.. كان يسعى دائماً من أجل أن تتحقق الوحدة الكنسية دون تفريط في إيماننا الأرثوذكسي.



كان يمثّل كنيستنا موفداً من قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني ومن قبله من مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث في كل الحوارات اللاهوتية على مستوى العالم وفي ربوعه المختلفة.

ونيافة الأنبا بيشوي في عمله المskوني وحواراته إنما كان ينتهج منهجاً وفق رأي كنيستنا القوي وتعليم آبائها الكبار بدون تفريط في نص لاهوت واحد. فهو كما هو معروف عنه مدّق في اختيار العبارات والتعبيرات اللاهوتية التي تعبّر عن جوهر الإيمان المسلم مرة واحدة من الآباء القديسين إلى أبعد حدود التدقّيق.

ولذلك حينما أقول نيافة الأنبا بيشوي ومجالات العمل المskوني ربما يكون من الصعب علىَ أن أحصر عدد الأسفار التي سافرها نيافتة من أجل مساعي الوحدة الكنسية لكي ما يتحقق ما قاله السيد المسيح له المجد وهو شعار العمل المskوني: "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا" (يو ١٧: ٢١) ولكن يمكنني أن أحصر هذا النشاط في عدة نقاط:

- ١ حوار رسمي مع الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية أي الروم الأرثوذكس وقد اختارته عائلتنا عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية Oriental Orthodox Churches كيما يكون الرئيس المشارك مع الرئيس من جانب الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية.
- ٢ الحوار الرسمي والغير رسمي مع الكنيسة الكاثوليكية.
- ٣ الحوار مع الكنيسة الأنجلیکانية (الإنجليزية).
- ٤ الحوار مع الاتحاد العالمي للكنائس المصلحة WARC.
- ٥ الحوارات المتعددة الأطراف التي كانت تتم داخل قسم الإيمان والنظام بمجلس الكنائس العالمي أو داخل قسم الإيمان والوحدة بمجلس كنائس

الشرق الأوسط وهو عضو في المجلسين، وكذلك في لقاءات الطلبة والأساتذة في رابطة المعاهد اللاهوتية بالشرق الأوسط والتي كان هو رئيساً لها في إحدى دوراتها.

٦- اللقاءات مع بعض الكنائس كالكنيسة السويدية أو غيرها وهي لقاءات ليست حوارات رسمية.

"بِأَسْفَارٍ مِّرَا رَأَ كَثِيرَةً" (٢٦: ١١٢)

لقد قال معلمنا بولس الرسول هذه العبارة ليس على سبيل الافتخار وإنما لكيما يعبر عن أتعاب الخدمة والكرارة بالإنجيل حتى تصل كلمة الله إلى كل نفس تتغطش لمعرفة السيد المسيح الإله الحق. ونيافة الأنبا بيشوي تطبق عليه هذه الآية أشد الانطباق، فما يكاد يصل من مؤتمر حتى يجد في انتظاره اجتماع آخر سواء كان حواراً أو لقاءً مسكونياً أو اجتماعاً في أحد المجالس المسكونية، سواء كان عضواً أساسياً فيه أو رئيساً له أو حتى كمراقب observer، وقد اتسع مجال العمل المسكوني.

وبين هذه اللقاءات كان يواصل أسفاره بين ربوع إيبارشيته الواسعة الأطراف ليتابع مجالات الخدمة التي اثمنه رب عليها وأقامه أسقفاً لها.

تدريس مادة المسكونيات

نيافة الأنبا بيشوي هو أول أستاذ لمادة المسكونيات في كلياتنا الإكليريكية. لم تكن هذه المادة موجودة قبل أن يبدأ هو بتدريسيها حينما قرر مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده أن تدرس في الكليات الإكليريكية وفي معهد الدراسات القبطية ومن بعدها في معهد الرعاية.

وفي تدريسه لهذه المادة خلال ثلاثة وثلاثون عاماً، منذ عام ١٩٨٥ وحتى وقت نياحته، أسس منهجاً أكاديمياً سواء في معهد الدراسات أو

معهد الرعاية أو الكلية الإكليريكية بالأأنبا رويس وفروعها المتعددة، اعتمد هذا المنهج على خبرته في مجال العمل المسكوني والحوالات التي يشترك فيها والاتفاقيات التي تمت أو التي مازالت موضع دراسة والتي شارك هو فيها بالنقاش وباتخاذ القرار النهائي.

بعض الحوارات ودور نيافة الأنبا بيشوي فيها

١- الحوار مع الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية

يسجل التاريخ أن بداية هذا الحوار بين العائلتين الأرثوذكسيتين، العائلة الأرثوذكسية البيزنطية (الروم الأرثوذكس) والعائلة الأرثوذكسية الشرقية يعود إلى عام ١٩٨٥م. عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية تضم الكنيسة القبطية، والكنيسة السريانية في أنطاكيا، والكنيسة الأرمنية في أنتلياس، والكنيسة الأرمنية في تشممازين، والكنيسة السريانية في الهند، والكنيسة الأثيوبية، والكنيسة الإريترية.

بدأ الحوار بين العائلتين برعاية مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث والبطريرك المسكوني ديمتريوس واستمر بعد تنصيب قداسة البطريرك برثماوس لكرسي القدسية.

في سنة ١٩٨٧م وضع الاتفاق اللاهوتي الأول في كورنثوس بواسطة لجنة فرعية تقدمت بتقريرها إلى اللجنة العامة المشتركة للحوار وكان لنيافة الأنبا بيشوي الدور البارز في إعداد هذا التقرير. وفي يونيو ١٩٨٩م في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون تحت رعاية مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث وبناءً على تقرير اللجنة الفرعية أمكن صياغة اتفاق لاهوتي حول طبيعة السيد المسيح على أساس تعليم القديس كيرلس الأول عمود الدين. هذا الاتفاق كان لنيافة الأنبا بيشوي

اليد الأولى والكبرى في صياغته. وقد عَبَرَ مِثْلُ الرَّحْمَاتِ قَدَاسَةُ الْبَابَا شِنُودَهُ التَّالِثُ عَنْ ذَلِكَ حِينَما كَنَا نَقْدِمُ لَهُ تَهَانِيْنَا بِمَنَاسِبَهُ هَذَا الْاِتْفَاقُ التَّارِيْخِيُّ الَّذِي أَنْهَى خَلَافًا دَامَ قَرَابَةً خَمْسَةَ عَشَرَ قَرْنَاهُ مِنَ الزَّمَانِ بَيْنَ الْعَائِلَتَيْنِ، فَقَالَ قَدَاسَتَهُ: "قَدَمُوا التَّهْنِيَّةَ لِنِيَافَةِ الْأَنْبَاءِ بِيَشُوَيِّ فَهُوَ الَّذِي بَذَلَ جَهْدًا كَبِيرًا فِي إِعْدَادِ هَذَا الْاِتْفَاقِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ". وَقَدْ كَرِرَ قَدَاسَتَهُ هَذَا الْكَلَامَ يَوْمَ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ عَامَ ١٩٩٧م خَلَالَ الْكَلْمَةِ الَّتِي أَلْقَاهَا فِي الاحتفالِ بِالسِّيَامَاتِ الْجَدِيدَةِ لِلْأَبَاءِ الْأَسَاقِفَةِ إِذْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ نِيَافَةَ الْأَنْبَاءِ بِيَشُوَيِّ كَانَ لَهُ الْجَهْدُ الْأَكْبَرُ فِي السُّعِيِّ نَحْوَ الْوَحْدَةِ مَعَ الرُّومِ الْأَرْثُوذُوكْسِ مِنْ خَلَالِ الْعَمَلِ الشَّاقِ وَالْتَّنْسِيقِ مَعَ غَبْطَتِهِ أَثْنَاءَ تَوْقِيعِ الْاِتْفَاقِ. وَقَدْ تَرَبَّى عَلَى ذَلِكَ فِي ٢٨ سِبْتَمْبَرِ ١٩٩٠م وَفِي ضَاحِيَّةِ شَامْبِيُّزِي بِسوِيسِرا أَنَّهُ تَمَّ الْاِتْفَاقُ عَلَى رَفْعِ الْحَرُومَ بَيْنَ الْعَائِلَتَيْنِ الْأَرْثُوذُوكْسِيَّتَيْنِ وَأُرْسَلَ الْبَيَانُ الْمُشْتَرِكُ لِلْمَجَامِعِ الْمَقْدِسَةِ لِكُنَائِسِ الْعَائِلَتَيْنِ لِكَيْ تَصُدُّرَ قَرَاراتُهَا بِشَأنِهَا. فَقَبْلَ مَجَمِعِنَا الْمَقْدِسِ هَذِهِ الْاِتْفَاقِيَّاتِ بِجَلْسَتِهِ فِي عِيدِ الْعَنْصَرَةِ ١٩٩٠م، ثُمَّ فِي جَلْسَةِ ١٢ نُوْفُمْبَرِ ١٩٩٠م أَيْضًا بِرَئَاسَةِ مِثْلِ الرَّحْمَاتِ قَدَاسَةِ الْبَابَا الْمُعْظَمِ الْأَنْبَاءِ شِنُودَهُ التَّالِثِ وَسُكْرَتَارِيَّةِ نِيَافَةِ الْأَنْبَاءِ بِيَشُوَيِّ.

وَيُلَاحِظُ أَنَّ نِيَافَةَ الْأَنْبَاءِ بِيَشُوَيِّ كَانَ أَحَدُ رَئِيْسَيِّ لِجَنَّةِ الْحَوَارِ Co-
President of the Joint Commission عن الكنائس الأرثوذوكسية الشرقية مع المطران دامسكينوس في البداية ثم مع المطران عمانوئيل في الفترة الأخيرة عن الكنائس البيزنطية.

ظل نِيَافَةُ الْأَنْبَاءِ بِيَشُوَيِّ وَالْمَطْرَانُ دَامْسِكِينُوس يَجْوِبُانَ الْعَالَمَ لِشَرْحِ بَنُودِ الْاِتْفَاقِيَّةِ لِرَؤْسَاءِ الْكَنَائِسِ وَمَجَامِعِهَا الْمَقْدِسَةِ وَذَلِكَ لِتَسْهِيلِ قِبَولِهَا، وَظَلَّ

يتوالى قبول الكنائس لها، إلى أن ألمت بنيافة المطران دامسكينوس وعكة صحية كبيرة ثم انتقل فتوقف هذا السعي.

ثم بدأنا خطوة برعاية قداسة البابا المعظم تواضروس الثاني أثناء زيارة قداسة البطريرك المسكوني بارثماوس لقداسة البابا تواضروس الثاني في المقر البابوى بالأقبابا رؤيس خلال الاحتفال بيوم الصلاة الذى حضره قداسة البابا فرنسيس بابا روما، حيث تم الاتفاق في حضور نيافة الأنبا بيشوي ونيافة المطران عمانوئيل على عقد اجتماع موسع للجنتي الحوار في أبريل ٢٠١٩م لاستكمال العمل ولكن نيافته انتقل للسماء سريعاً مع بداية شهر أكتوبر ٢٠١٨م.

هنا ونذكر نقطة هامة وهي أن تعليم القديس كيرلس عاصمة الدين كان هو الأساس للاتفاق اللاهوتى بيننا وبين الروم الأرثوذكس. وفي هذا الشأن كتب نيافة الأنبا بيشوي يقول: "لقد بني هذا الاتفاق على تعليم القديس كيرلس اللاهوتى السكندرى الذى دافع عن الوحدانية فى طبيعة الكلمة المتجسد وفي شخصه والذي اعتبر الاعتراف بلقب والدة الإله ثيوطوكوس هو أحد البراهين الرئيسية على أرثوذكسية التعليم ولهذا فقد نص الاتفاق على أن أساس التعليم الكリストولوجي هو العبارة التي قالها القديس كيرلس "ميا فيزيس تو ثيئو لوغو سي ساركوميني" أي "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة".

ولذلك، اعتبر أن مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي هو التلميذ الوفي للقديس كيرلس عاصمة الدين، فقد تتلمذ نيافته بحق على كتابات القديس كيرلس عاصمة الدين، واستطاع أن يضع في هذه الاتفاقيات شروحات لاهوتية توضح أن المعتقد الكリストولوجي في أساسه وجوبه واحد

للطرفين بالرغم من اختلاف استخدام بعض التعبيرات الكريستولوجية. وأكد نيافته أن كنيستنا سوف تستمر في استخدام تعبير "الطبيعة الواحدة" حسب تعليم القديس كيرلس، وأن الروم أيضًا يستخدمون هذا التعبير. ومن خلال فهم نيافته العميق لتعليم القديس كيرلس استطاع أن يشرح قصد القديس كيرلس من التأكيد على عبارة "الاتحاد الطبيعي" وعبارة "الاتحاد الأقنوبي" مع توضيح معنى عبارة "التمايز في الفكر فقط" بين الطبيعتين، وهذا كان المدخل لإمكانية الاتفاق بين الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية.

حقيقة أن نيافة الأنبا بيشوي الذي اعتبر تعليم القديس كيرلس هو أساس الاتفاق هو تلميذ وفي لهذا البطريرك السكندري الذي تقره وتجله كل كنائس العالم، وتفتخر كنيستنا بأنه أحد باباواتها.

٢- الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية

تاريخياً بدأ الحوار بصورة غير رسمية في سبتمبر ١٩٧١م، وقد مثل الكنيسة القبطية في هذا اللقاء نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم في ذلك الوقت (قداسة البابا شنوده الثالث)، وقد وضع في ذلك اللقاء صيغة لاتفاق حول طبيعة السيد المسيح قبلها كل لاهوتiy الكنائس المشتركة معنا في الإيمان وكذلك لاهوتiy الكنيسة الكاثوليكية، نصها:

"نؤمن كلنا أن ربنا وإلينا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة (اللوغوس) المتجسد هو كامل في لاهوته وكامل في ناسوته. وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير ولا تشويش confusion وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين. وفي نفس الوقت نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخى".

وقد كان لنيافة الأنبا بيشوي دوراً كبيراً حينما تم قبول هذا النص على المستوى الرسمي أيضاً في فبراير ١٩٨٨م ووقعه قداسة البابا شنوده الثالث مع ممثلي بابا روما ومعهم بطريرك الأقباط الكاثوليك في ذلك الوقت وعدد من اللاهوتيين الكاثوليك. وقد أرسل بابا روما رسالة إلى البابا شنوده تفيد سروره بالتوصل إلى اتفاق يناسب التعبيرات القبطية.

وفي فترة سكرتارية نيافة الأنبا بيشوي للمجمع المقدس في جلسة المجمع بتاريخ ٦/١٢/١٩٨٦م اتفق الآباء المجتمعون برئاسة البابا شنوده الثالث على أن يرسل مجمعنا المقدس خطاباً يتضمن النص المقترح للاتفاق على طبيعة السيد المسيح والذي وافق عليه الفاتيكان، متضمناً عدة نقاط تكون محل نقاش قبل رفع الحروم بين الكنسيتين. وقد تم إرسال هذا الخطاب بتاريخ ١٩٨٦/٩/١٦م.

وفي اجتماع المجمع المقدس برئاسة البابا شنوده الثالث وسكرتارية نيافة الأنبا بيشوي في ٥/٢٨/١٩٨٨م وبعد الاطلاع على قرارات المجمع الفاتيکاني الثاني بشأن خلاص غير المؤمنين، قرر مجمعنا إضافة هذه النقطة إلى النقاط التي أرسلت في الخطاب السابق. فأرسل خطاب بذلك بتاريخ ٤/٢٦/١٩٩٠م وأرسل الفاتيكان رده بالموافقة على إدراج هذه النقطة ضمن نقاط الحوار.

وقد بدأ الحوار في نقطتين هما انبعاث الروح القدس، والمطهر بحضور قداسة البابا شنوده الثالث، وبعد تقديم أوراق وبحوث قوية من جهة كنيستنا لم يتم الاتفاق على شيء.

ثم بعد ذلك بدأ لقاء سنوي في يناير من كل عام بداية من ٢٠٠٤م وحتى نيابة نيافة الأنبا بيشوي ٢٠١٨م. وبصفته الرئيس المشارك للعائلة الأرثوذوكسية الشرقية قدّم أوراق عديدة مثل:

"وجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية في: كيف فهمت الكنائس قبول المجامع المسكونية؟ كيف عبرت الكنائس عن شركتها في الخمسة قرون الأولى؟ هل أعطيت روما دوراً خاصاً؟" - "الوظيفة البطرسية، من الذي أسس كنيسة روما من وجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية" - "الاستشهاد كعنصر للشركة والتواصل" - "الأنافورا والليتورجية" - "الأسرار الاستهلالية" - "خلاص غير المؤمنين من الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة الأولى" - "الإفخارستيا لاهوتيا وكتابياً".

وكان لنيافة الأنبا بيشوي دوراً بارزاً في قيادة الوفد الذي يمثل الكنائس الأرثوذوكسية الشرقية خلال سنوات رئاسته في التأكيد على الالتزام بتعاليم الآباء القديس أثناسيوس والقديس كيرلس والالتزام بإيماننا الأرثوذوكسي المستقيم وعقيدة كنيستنا.

٣- الحوار مع الأنجلیکان

نشأت الكنيسة الأنجلیکانية (الأسقفية) باستقلال كنيسة إنجلترا عن كنيسة روما في عهد الملك هنري الثامن ١٥٣٨م، فهي تدين بكل العقائد الكاثوليكية ماعدا إنها احتفظت لنفسها بثلاثة من أسرار الكنيسة فقط (المعمودية، والإفخارستيا، والكهنوت).

تكونت لجنة رسمية للحوار بين الكنائس الأنجلیکانية والكنائس الأرثوذوكسية الشرقية، وضعت لنفسها برنامجاً ل نقاط الحوار حول الخلافات العقائدية بينهما. وكانت بداية الحوار حول طبيعة السيد المسيح

وكان رئيس الوفد عن العائلة الأرثوذكسية الشرقية الذي وقع على النص الخاص بطبيعة السيد المسيح هو نيافة الأنبا بيشوي.
ولقد حرص نيافة الأنبا بيشوي أن يكون النص كالتالي:

"نحن نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هو ابن الله الوحد
الجنس تجسد وتأنس في ملء الزمان من أجلنا ومن أجل خلاصنا. نؤمن
بإله الابن المتجسد، الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته، المساو للآب
في الجوهر بحسب لاهوته، والمتساو لنا في الجوهر بحسب إنسانيته. لأن
هناك اتحاداً قد تم من طبيعتين. لهذا السبب نحن نؤمن بيسوع واحد،
وابن واحد، ورب واحد".

وأكد نيافته على أننا "نتبع تعليم أبينا المشترك القدس كيرلس السكندرى
ويمكنا أن نعترف معًا بأنه في الطبيعة الواحدة المتجسدة لكلمة الله،
طبيعتان متمايزتان في فكرنا فقط يستمران في الوجود بغير انفصال أو
تقسيم أو تغيير أو اختلاط".

وكانت آخر الاتفاقيات التي وقعتها نيافة الأنبا بيشوي وبذل فيها جهداً
كبيراً هو الاتفاق التاريخي حول انبعاث الروح القدس من الآب فقط
وليس من الآب والابن كما كان الأنجلیکان يعتقدون طوال زمانهم.

ثم بجهوده ومثابرته وأبحاثه ووسائله في الإقناع تم أيضًا الاتفاق على
اعتراف الطرفين بالمجامع المسكونية الثلاثة الأولى فقط: نيقية ٣٢٥م،
والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م، وتخروا عن تصميمهم بشرط
الاعتراف بمجمع خلقيدونية ٤٥١م، الذي هو من شروط الخلقيدونيين
الأساسية في كل الحوارات ونحن نرفضه.

لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية في الشرق الأوسط

يعود الفضل في عقد هذا الاجتماع لصاحب النيافة الأنبا بيشوي الذي تكلم مع قداسة البابا شنوده الثالث عن أهمية أن تكون لكنائس عائلتنا شهادة مشتركة لإيماننا الأرثوذكسي خاصة كنائس العائلة في الشرق الأوسط: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية ببيت كيليكيا الكبير. ولعلاقة نيافة الأنبا بيشوي القوية مع المتتيح قداسة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، وكذلك مع قداسة الكاثوليكوس آرام الأول كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس ببيت كيليكيا الكبير، تم عقد الاجتماع الأول يومي الثلاثاء والأربعاء ١٠، ١١ مارس ١٩٩٨م بالمقر البابوي بدير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون. وكان هذا امتداداً وتأكيداً لما جاء باجتماع الآباء البطاركة الثلاثة في ١٤ يونيو ١٩٩٦م في كاثوليكوسية الأرمن ببيت كيليكيا الكبير بأنطلياس، لبنان.

وجاء في البيان المشترك لهذا اللقاء التاريخي ما يلي: "إننا في شهادتنا المشتركة لإيماننا بالابن الواحد الكلمة المتجسد مخلصنا يسوع المسيح نتمسك بالإيمان الرسولي الذي تسلمناه من الآباء الرسل في الأسفار المقدسة للعهدين القديم والجديد، والمجامع المسكونية الثلاثة: نيقية ٣٢٥م، والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م و تعاليم الآباء القديسين المكرمين في كنائسنا الثلاث، الذين جاهدوا من أجل الحفاظ على عقائد كنائسنا وعلى تعاليم هذه المجامع".

وجاء أيضاً بالبيان:

"إن تعاليم القديس كيرلس الكبير تشكل أساس التعليم الكريستولوجي لكنائسنا وهي التي على أساسها أمكن للجنة الحوار اللاهوتي الرسمي المشترك بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والبيزنطية أن تضع صيغة الاتفاق المشترك التي قدمت وهي قيد الدراسة في المجامع المقدسة للعائلتين".

وفي هذا الاجتماع تم تشكيل لجنة دائمة من الآباء المطارنة لمباشرة العمل وترتيبه وتقديمه للأباء البطاركة الثلاث، من كنيستنا نيافة الأنبا بيشوي ونيافة الأنبا موسى ثم انضم إليهما جرجس صالح باعتباره الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط. ومن الكنيسة السريانية نيافة المطران جورج صليبا ونيافة المطران إيليا ثم نيافة المطران دانيال كورية، ومن الكنيسة الأرمنية نيافة المطران سيبو ساركسيان ونيافة المطران ناريج أليمزيان.



لكن ظل نيافة الأنبا بيشوي هو دينامو هذا اللقاء، فهو الذي يرتب مواعيد اللقاء، وهو الذي يقوم بإعداد أوراق

العمل التي كانت تشمل كل ما تم خلال العام من لقاءات مسكنية وحوارات ولقاءات مع الكنائس الأخرى، وما يهم الثلاث كنائس وما يصيّبها، وكل ما يحتاج إلى مناقشة، وكل ما يحتاج إلى اتخاذ قرار بموقف موحد من الثلاث كنائس، وفي النهاية هو الذي يعد البيان المشترك ويقوم بترجمته ليوقع عليه الآباء البطاركة الثلاث.

وبناء على اقتراح نيافة الأنبا بيشوي، وللتأكيد على إيماننا الواحد، نقل قداسة البابا شنوده الثالث رفات القديس أثanasius الرسولي الذي كان موضوعاً بكنيسة المقر البابوي بدير القديس الأنبا بيشوي منذ أن تسلمناه من الفاتيكان عام ١٩٧٣م، إلى كنيسة جديدة تم إنشاؤها أسفل الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، ليكون بركة للشعب. فخرج موكب مهيب من الآباء البطاركة الثلاثة يقدمهم رفات القديس أثanasius الرسولي يحمله نيافة الأنبا بيشوي إلى المزار المعد له.

كان اجتماع الآباء البطاركة الثلاث يعقد سنوياً في مصر، ولبنان، وسوريا على التوالي في حبرية قداسة البابا شنوده الثالث. وفي حبرية البابا تواضروس الثاني عقد اجتماع في عام ٢٠١٥م، ثم في يونيو ٢٠١٨م حيث تم الاتفاق على أن يكون الاجتماع كل عامين. وكان اجتماع ٢٠١٨م هو آخر اجتماع حضره نيافة الأنبا بيشوي.

وقد أبعثت ثلاثة لجان من اللجنة الدائمة:

أ) لجنة المعاهد اللاهوتية ورئيسها نيافة الأنبا بيشوي. هذه اللجنة



شجعت على تبادل الأساتذة وأمكانية دراسة الطلاب دراسات عليا بالكليات والمعاهد التابعة للكنيسة القبطية. وفعلاً درس

بمعهد الدراسات القبطية اثنان من الآباء الرهبان الأرمن وحصلوا على درجة الدكتوراه، أحدهم في العهد القديم والآخر في العهد الجديد.

ب) لجنة المطبوعات وصدر عنها: كتاب عن تاريخ الكنائس الثلاث يدرس حالياً بقسم التاريخ وقسم التراث المسيحي في معهد الدراسات القبطية.

ج) لجنة الشباب وهدفها لقاءات بين شباب الكنائس الثلاث. ويعد هذا العمل واحداً من أهم إنجازات نيافة الأنبا بيشوي في مجال العمل المسكوني للتوحيد موقف عائلتنا في المحافل الدولية والحوارات اللاهوتية والعلاقات مع الكنائس الأخرى.

نحن نطلب نياحًا لهذا المطران الجليل والعالم اللاهوتي في أحضان القديسين الأطهار، وليسمح رب أن تستكمل الكنيسة القبطية المسيرة، فقد تلمذ نيافة الأنبا بيشوي كثرين وبذل مجهوداً كبيراً خلال رئاسته لقسم علم اللاهوت بمعهد الدراسات فتخرج منه تلاميذ بأساس لاهوتى عميق.



طلب مني أن أتكلم عن فترة طفولة سيدنا الأنبا بيشوي، وفترة ما قبل الرهبنة.

إيبارشية دمياط

سيدنا من أسرة من دمياط، والده هو المهندس إسكندر نقولا ابن نقولا بك أنطون الذي كان ناظراً للوقف ومن أراخنة دمياط الأقباط. كانت دمياط وقتها تابعة لإيبارشية القدس ولم تكن إيبارشية مستقلة (لذلك إلى اليوم نجد بعض الأوقاف هي بالمناصفة ما بين دمياط والقدس).

ستهم بشای جده والد الأنبا بیشوي

جدة إسكندر نقولا لوالدته هي ستهم بشای. وقد تسمت "ستهم" لأن والدتها سليمان بشای أخو الشهيد سیدهم بشای كانت زوجته حبلی وقت عذاب القديس سیدهم بشای ولما استشهد القديس نذر أخوه أن الطفل الذي يولد سوف يسمى على اسم الشهيد سیدهم، فلما كانت بنتاً أسمها ستهم. ستهم بشای أنجبت كثير من الأطفال من ضمنهم عزيزة التي تزوجت نقولا بك أنطون، وكان أصغر أولادها هو إسكندر والد الأنبا بیشوي. وتشاء الإرادة الإلهية أن عزيزة تتوفى بحمى التفاس فتأخذ جدتهم ستهم بشای أصغر طفلين لتربيهم في بيتها وهما إسكندر الذي كان عمره أربعين يوماً وقت نياحة والدته وأخوه الأكبر ألفونس. فتربيا في بيت ستهم بشای (ابنة أخو سیدهم بشای).

كان إسكندر نقولا والد سیدنا شخصية رائعة، وكان خادماً من الدرجة الأولى، حتى إن والدة سیدنا كانت دائماً تقول إنه هو من علمها الخدمة. أما قصة زواجهما فتستحق الذكر لأنها مرتبطة بالقديسة دميانه:

والدہ ووالدته يتعرفان في قبر القديسة دميانه

كانت الأسرتين من محبي القديسة دميانه، وكانت عادة الأسرتين أن يقضوا فترة احتفالات القديسة دميانه في خيام بأرض الاحتفال. فكان ترتيب العناية الإلهية أن يدخل إسكندر إلى قبر القديسة دميانه لأخذ البركة والصلوة في نفس الوقت الذي كانت فيه هي تصلّي في قبر القديسة دميانه أيضاً. فسأل عن أسرتها ثم تقدم لخطبتها في الدير، وكانت تحكي لنا أنها حفراً أسماءهما على جدار قبر القديسة دميانه. ثم يشاء الله أن ابنهما الوحيد سیدنا الأنبا بیشوي يصير أسقف دير القديسة

دميانه وهو من يقوم بتعميره ومن يعيد إليه الحياة الرهبانية التي كانت قد اندثرت لقرون طولية وبذلك يفرح قلب القديسة دميانة. كان سعيداً أنه أعاد سيرة القديسة دميانة من خلال بناتها الراهبات اللواتي تمت رهبنتهن في نفس المكان ويملأن المكان صلاة وتسبيح مرة أخرى كما كان الحال في أيام القديسة دميانة. وكان دير القديسة دميانة هو مكان راحته.

وفاة والده

توفي والد سيدنا في شبابه في عمر ٣٨ سنة وكان سيدنا وقتها يبلغ من العمر أربعة سنوات. توفي بمرض التيفوئد أو Paratyphoid الذي لم يكن علاجه قد تم اكتشافه بعد. وقصة انتقال هذا المرض القاتل إليه كانت كما يلي: كان له زميل مهندس غير مسيحي تم نقله إلى مدينة بورسعيد ولم تكن أسرته قد انتقلت إلى بورسعيد بعد، وأصيب هذا الزميل بالتيفود وكانت حالته خطيرة وتم نقله إلى المستشفى. رفض الكل القيام بخدمته خوفاً من انتقال المرض إليهم، فحزن والد سيدنا وقرر أن يضحي هو بنفسه من أجل صديقه، وقال: "أنا حاروح أخذ بركته وأخدمه، ما ينفعش يتساب لوحده". وقتها حذر الجميع لأن المرض خطير، فأحضر التطعيم لزوجته وطفليه ورفض أن يأخذ هو التطعيم لثلا ترتفع حرارته ولا يقدر أن يقوم بخدمة زميله. ذهب لخدمة زميله في المستشفى وبعد فترة أصيب بالمرض اللعين وتنيح.. وكان وهو على سرير المرض يصرخ من شدة الألم مردداً مزמור "الرب نوري وخلاصي من أخاف، الرب ناصر حياتي من أجزع". وقبل نياحته أوصى أخيه ألفونس (الأرشيدياكون ألفونس نقولا ناظر وقف دمياط) الذي لم يكن له أولاد قائلاً: "يا ألفونس ربنا ما سمحش أن يكون لك أولاد منك علشان تهتم بأولادي.. أنا خلاص

ماشي إنت اللي تخلي بالك عليهم". وانقل فعلاً وسببت نياحته صدمة شديدة للكل لأنه كان حنوناً جداً.. لكن كانت الله ترتيبات أخرى، فقد قال لي يوماً سيدنا الأنبا بيشوي: "ربما لو كان والدي عاش ما كنتش سلكت في طريق الرهبنة، ربنا سمح بكم لخطة إلهية مرسومة لحياتي".

وجد سيدنا الأنبا بيشوي في سيدنا البابا شنوده -الله ينح نفسه وينفعنا بصلواته- شخصية رائعة تمثل الأب الذي افتقده من الطفولة. هذا طبعاً بالإضافة إلى انبهاره بالحياة الروحية والرهبانية لسيدنا البابا منذ أن وقعت عينه عليه في الإسكندرية وهو أسقف للتعليم، واستيقنه أن يتمثل به. وكانت تربطه بالبابا شنوده محبة عجيبة جداً.

لماذا هندسة الإسكندرية؟

أما عن الأسباب التي جعلته يدخل كلية الهندسة في الإسكندرية وليس القاهرة فهي أنه في ليلة إمتحان الرياضيات في الثانوية العامة ظل طوال الليل يذاكر مادة الرياضيات (التي كان هو متفوقاً فيها) لأحد الطلبة، ومن الإرهاق ارتفعت درجة حرارته لكنه ذهب للامتحان، وكانت أسئلة ورقة الامتحان مكتوبة على الوجهين، فمن الإرهاق وقلة النوم والحمى لم ينظر إلى ظهر الورقة وبالتالي لم يحل باقي الأسئلة فأثر ذلك على درجاته النهائية، لذلك دخل هندسة الإسكندرية وليس القاهرة.

كان يعشق الهندسة ولا يمكن أن يدخل كلية أخرى. وما حدث كان بترتيب إلهي لخطة إلهية ثانية في حياته وهي أن يذهب إلى كنيسة اسبورتنج فيشده أبونا بيشوي كامل للخدمة ويصير أب اعترافه وأباً الروحي، حقيقي "عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ طَرِيقٌ". لَيْسَ لِإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِي حَطَوَاتِه" (إر ١٠ : ٢٣).

لقاء مع البابا كيرلس ونبوة

كانت والدته مدام ماري تحب القديس البابا كيرلس السادس جداً.. هي كانت تعيش في بورسعيد، وفي أثناء الترشيحات البطريركية، نزلت صور المرشحين للبطريركية في إحدى المجالات المسيحية. فنظرت إلى صورة الراهب مينا المتود وقالت: "إيه ده بقى كمان مش ناقصنا غير الرهبان اللي مش معروفين دول، يعني مين ده علشان يبقى هو البطرك؟" هي لم تكن تعرفه فقالتها بتهكم، ثم دخلت تمام فرأيت كأن هناك سلگاً ساخنًا نازل من السماء إلى أذنها وصوت يقول لها: "الراهب مينا المتود هو ده اللي ربنا اختاره علشان يجلس على كرسي مارمرقس.. ده راهب قديس". فاستيقظت مضطربة إذ شعرت بخطئها وطلت تطلب إلى الله أن يسامحها على الفكر الذي مر في ذهنها، ثم مرت على كل الأراخنة الذين لهم حق التصويت لانتخاب البطريك في بورسعيد وقالت لهم لابد أن تنتخبوا أبوانا مينا المتود.. ده اختيار ربنا... وكانت متحمسة جداً وواثقة في قداسته وروحياته القوية.

ثم بدأت علاقة شخصية قوية معه عندما صار هو البابا كيرلس السادس (١١٦) فكانت تحب أن تزوره دائمًا وتأخذ بركته، وكان حينما يأتي إلى بورسعيد تعلم له الطعام وتشرف على المائدة وخدمه.

بعد أن التحق سيدنا بكلية الهندسة في الإسكندرية وكان عمره وقتها ستة عشرة عامًا فقط، وكان سيعيش بمفرده في الإسكندرية، صممت أن تأخذه لزيارة البابا كيرلس في المرقسية بالإسكندرية ليصلي له ويباركه، وكانت المرقسية قرية جداً من سكن سيدنا هناك.

وعندما دخلوا المقر البابوي في المرقسية وهم يصعدون السلم رأوا البابا كيرلس آتياً في اتجاههم فسبقت هي سيدنا وقالت للبابا كيرلس: "يا سيدنا أبني الوحيد عازفاً تصلي له علشان حيدرس في إسكندرية وحقيق لوحده وهو لسة صغير". فالشاب مكرم وهو طالع آخر عتبة تعثر وكاد أن يسقط ففتح البابا كيرلس ذراعيه وتلقفه في حضنه وقال له: "تعالى يا مبروك" .. ثم قال لها: "إنت ما تخافيش عليه.. اللي إنت دلوقتي جايابا ياخد البركة بكرة إنت تاخدي منه البركة" .. فحكت لنا أنها في هذه اللحظة صرخ قلبها: "ما تاخدش أبني!!! ما تاخدش أبني!!!" وأناتها شعور أن البابا أخذها منها.. فأمسكت بيده وجرت مسرعة إلى خارج وهي تقول: "يا ريتني ماجبتاك يا أبني.. يا ريتني ماجبتاك يا أبني.." وهو متعجب ويقول لها: "ليه. ليه. إنت زعلانة ليه؟ ما إحنا خدنا البركة" ظلت تردد: "يا ريتني ما جبتاك" ولم تفصح له عن مشاعر قلبها.

طالب في الإسكندرية

عاش الشاب مكرم في الإسكندرية ورافقه حالة والدته التقية كاترين التي كانت تحبه جداً. هذه الإنسانة اختارت أن تعيش حياة البطلولية في بيت الأسرة حسب العادات القديمة. كانت البطلول كاترين تعمل مدرسة وعملت دراسات عليا في فرنسا تبع وزارة المعارف. وبعد وفاة والد سيدنا وعوده والدته مع أطفالها إلى بيت أسرتها في القاهرة كانت الحالة كاترين هي المتولية أمرهم والاهتمام بهم. وكانت إنسانة قدسية وتقية جداً حتى إنها كانت تخرج شياطين. ذهبت هذه البطلول كاترين لتراعيده في إسكندرية، وظلت معه إلى أن تخرج وتوفت بعدها بحوالي شهرين.

في الإسكندرية دمج أبونا بيشوي كامل الشاب مكرم نقولا في جو الخدمة، وجعله مسؤولاً عن كثير من الخدمات، كان يخدم في مدارس الأحد ثم أمانة الخدمة وصار مسؤولاً عن فصل إعداد الخدام. خدم في كنيسة مار جرجس بإسبورتاج وفي كنيسة مار جرجس باكوس، إلى أن دخل الدير عام ١٩٦٨ م.

ذكريات ما قبل الرهبنة

ذكرياتي الخاصة عن مرحلة ما قبل دخوله الدير قليلة، لأنه دخل الدير وأنا لي من العمر أربعة سنوات، لكن أخي الذي يكبرني بسبعين سنة كان يحكى لي. سيدنا كان بالنسبة لأخي مثله الأعلى وهو الحال الوحيد وكان يحبه جداً. فكان يقضى مع حاله فترات طويلة في الإسكندرية في فترة العطلات الدراسية، ويحكى لي أن أكله كان متقدساً جداً، ومن أبسط ما يكون.. وكان يحضر له ما يحب من الأشياء البسيطة الرخيصة، لأنه كان حينما يقبض مرتبه وقبل أن يصل إلى المنزل كان يمر على أكثر من أسرة هو يعرفهم من أخوة الرب الأصغر ومن الأسر المستورة المحتاجة ويوزع أكثر من ثلاثة أرباع المرتب ويكون سعيداً جداً بذلك. كان أخي يتعجب أنه يوزع المرتب وهو يحتاج إلى طعام ولوازم وليس هناك نقود أخرى في المنزل. كان الحال في طعامه يكتفى بالبقطاط مع الينسون والعسل وأحياناً يعمل لإبن أخيه بطاطس محممة فقط.

حتى قبل الرهبنة هو لم يكن يهتم بالطعام، وكان يعيش حياة النسك والتقطف الشديد. وكان محباً للعطاء لدرجة أن أخي لاحظ مرة أن كوع القميص الذي كان يلبسه منحولاً يكاد يكون مقطوعاً فقال له: "يا خالو إنت محتاج تشتري حاجة جديدة بدل اللي متقطع ده"، فرد عليه: "آه إن

شاء الله حاضر حاضر"، لكنه وزع المرتب ولم يستبق لنفسه شيئاً كالمعتاد.

يحكى أخي أن والدة سيدنا أبي جدته كانت تأتي لتزورهم وكانت تحضر من الأطعمة ما لذ وطاب وتملاً الثلاجة، فكان هو يفرح بالطعام، لكن بمجرد أن تسافر كان يفاجأ أن خاله يجمع كل ما بالثلاجة ليوزعه على المحتجين ولا يترك أي شيء.

ويحكى أخي أن خاله كان يهتم جداً بالصلاحة، وأنه كان له ركن مخصص للصلاحة به صورة للسيد المسيح في بستان جشيماني وصورة للسيدة العذراء (أخذهما معه إلى قلاليته بالدير). وهو من علم أخي الصلاة بالأجنبية، وكان يقول له: "لو حابب في غيابي تقف في الركن اللي بصلّي فيه ده ممكن". وبعد التحاق سيدنا بدير السريان كان أخي يذهب إليه إلى الدير ليقضي فترات خلوة معه تصل أحياناً إلى أسبوعين. أتذكر قبل ذهاب سيدنا إلى الدير عام ١٩٦٨م وأنا في الرابعة من عمري أنه في عطلة منتصف العام الدراسي طلب من والدتي أن يأخذنا معه إلى الإسكندرية. لم نكن نعرف أنه أراد بذلك أن يترك لنا ما نذكره به قبل ذهابه إلى الدير، وأنه بحسب فكره ومبادئه لن نراه ثانية. وأذكر أن الشقة التي كان يقيم بها في المنشية كانت عبارة عن حجرة واحدة بها سريرين واحد صغير وواحد أكبر، وصالة كبيرة وحمام ومطبخ. كان أخي ينام على السرير الصغير وكان سيدنا يضعنى في السرير الكبير، فكنت أغrieve أخي وأقول له: "خالو حينام جنبي وإنْت لاأُ، وانتظر الخال حتى يغلبني النوم، ثم أستيقظ ولا أجده، وأستيقظ ثانية فلا أجده وأبحث عنه فأجده واقفاً وراء الباب في ركن الصلاة يصلّي، فأنادي عليه: يا خالو

مش حنام بقه؟، يقول لي: "أه حاضر جاي بس نامي إنت.." أنا قليلاً وأقلق ثانية وهكذا حتى الصباح لا ينام لحظة.. كان يمضي فترات طويلة جداً في السهر والصلوة. وأنا أتعجب كيف وصل إلى هذه القامة وهو في سن صغيرة.. فهو شاب عنده كل المغريات ويحسب كل هذه نفاهية في سبيل محبته للرب يسوع المسيح. كل من عرفه في هذا الوقت لاحظ هذا الأمر. في الإسكندرية كانوا يقولون: "الأخ مكرم يتكلم في حاجتين فقط: إما حاجة علمية أو حاجة روحية غير كده ما بيتكلمش".

في وجودي أنا وأخي معه في هذه الرحلة كان يصطحبنا إلى كنيسة مارجرجس إسبورتاج لحضور القداسات ومدارس الأحد، وكان هو يحفظنا الترانيم بنفسه على السفرة أثناء الطعام يعمل الإيقاع بالمعلقة والشوكة والسكينة. كان له أسلوب جميل جداً وممتع يجعل الطفل فرح بحفظ الترانيم. وفي نهاية الرحلة صمم أن تلتقط لنا صورة تذكارية معه ليتركها لنا للذكرى لأننا لن نراه ثانية حسب مفهومه ومبادئه الرهبانية.

معد في كلية الهندسة

حينما كان معيًّا بكلية الهندسة كان يخصص أيامًا ومواعيدًا محددة في الكلية لمساعدة الطلبة بدون مقابل وكان يحضر لهم slides على نفقته الخاصة ويعرضها لهم لمساعدتهم على الفهم، وكان يسمح للطلبة الذكور أن يذهبوا إلى بيته ليقدم مزيدًا من الشرح بدون مقابل أيضًا.

محبته للعطاء منذ الطفولة

بخصوص محبة العطاء فإن هذه صفة يتتصف بها من صغره. فهناك قصة معروفة حدثت في طفولته بعد نياحة والده، وطبعاً بعد انتقال رب الأسرة يتأثر دخل الأسرة، فأعجب الطفل مكرم ببدلة بحار وطلب من

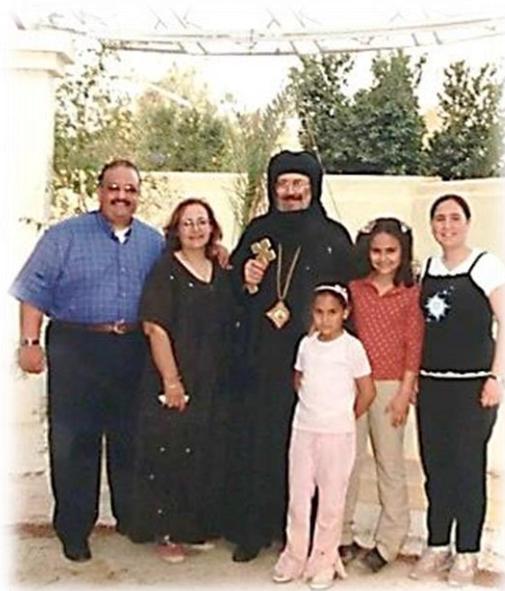
والدته أن تحضرها له وكانت غالية الثمن (١٢ جنيهًا في الأربعينات وهو ما يوازي مرتب موظف محترم)، وكان كلما يمر على المحل حيث كانت معروضة كان يبكي، فتأثرت والدته وقالت إن والده لو كان موجوداً لأحضرها له فصممت أن تشتريها له، وظلت تدبر أمرها إلى أن استطاعت أن تشتريها على العيد، وفعلاً لبسها يوم العيد وكان فرحاً جداً. وفي اليوم التالي زارهم أحد أصدقاؤه وكانت إمكانيات أسرة هذا الصديق محدودة، فقال له: "يا بختك إنت مامتك جابت لك البدلة دي أنا أبويا ما يقدرش يجييها لي" .. فما كان من الطفل مكرم إلا أن أعطاها له وفوجئت والدته بالبدلة في يد الولد، فقال لها: "مكرم اللي إدهالي وقال لي لازم تاخذها" .. فتعجبت والدته جداً كيف أن طفلًا في سنها يشتهي شيء ويفرح به ثم يتركه لغيره ببساطة لمجرد إعجاب الآخر به. منذ طفولته لم يكن يحب القنية ولم يكن يكنز شيئاً، ما له ليس له.

بخور في شقته بالمنشية

بعد تهجير سكان مدن القناة بعد حرب ١٩٦٧م، وبعد أن ذهب هو إلى دير السريان في ٣٠ مايو ١٩٦٨م، حضرت والدته من بورسعيد للإقامة في شقته بميدان المنشية بالإسكندرية. ففوجئت هي والمراقبين لها بانتشار رائحة بخور قوية بين الحين والآخر خاصة بالليل في الركن الذي كان مخصصاً لصلاة سيدنا الأنبا بيشوي في الصالة. وتكرار هذا الأمر جعلها تفهم أن ذهابه للدير كان برغبة إلهية وباختيار من الله، فقبلت الأمر بعد أن كانت رافضة تماماً فكرة رهبتته وبعده أن سمعت بكل قوة لإخراجه من الدير حتى أنها ذهبت للبابا كيرلس وكانت سبباً في تأخير رهبتته تسعة أشهر كاملة.

يُقْعِدُ جَسْدَهُ وَيُسْتَعْبِدُهُ

كنا معتادين أنا وزوجي وبناتي وبعض الأحباء أن نمضي يوم شم النسيم في مكان الضيافة بدير السريان بجوار قلاية سيدنا. هذا المكان أعده سيدنا أثناء الحصار أيام التحفظ بتوجيه من قداسة البابا شنوده ليستقبل فيه محبيه وزواره.



في إحدى السنوات بعد أن اشتراك سيدنا كعادته في مائدة المحبة التي كان يقيمه قداسة البابا شنوده للأباء الأساقفة ورهبان أديرة وادي النطرون في حديقة دير السريان، استقبل نيافة الأنبا صرابامون في قلايته، ثم استأنن منا أن

يستريح قليلاً. وقتها كانت الساعة الواحدة ظهراً.. انتظرنا حتى الرابعة مساء حينما أتى إلينا يعتذر بشدة على التأخير لأن النوم غلبه رغم أنه لم يستلقي بل كان جالساً كما أنه لم يتغطى حتى يوقظه البرد.

لقد ظل سيدنا عشرات السنوات في حجرة المجمع المقدس في المقر البابوي ينام على كرسي بلا غطاء وكانت هذه الحجرة هي مكان إقامته الوحيد في القاهرة. كما إنه كان يستخدم دورة المياه العامة هناك..

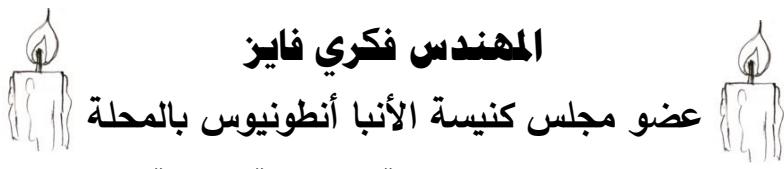
إنجاح بعد خمس سنوات

لي جارة غير مسيحية لها ابنة وحيدة تزوجت منذ خمس سنوات ولم تتجـبـ. وفي إحدى المناسبات تقابلت مع الابنة وزوجها وكانت تحـثـي

عن مدى حبها للأماكن المقدسة الخاصة بنا، وأنها زارت بيت لحم والقدس وتأثرت من طريق الآلام وبكت، وإنها معتادة أن توقد شمعة عند العذراء في أي مكان تزوره. فلما شعرت أنها تؤمن بشفاعة القديسين تكلمت معها عن القديسة دميانه وأنها بارعة خاصة في معجزات الإنجاب، وكلمتها عن سيدنا الأنبا بيشوي وأنه مشهور بهذه الموهبة من قبل نياحتة، وإنه لكي ينسب المعجزة للقديسة دميانه كان معتاداً أن يصلّي لمن يريد الإنجاب بصليب به جزء من رفاتها، فتلهمت جداً وطلبت الصليب، فقلت لها لكن لابد أن يكون عندك إيمان وأنت تصلي. ثم أخذت الصليب في حضنها ومكثت تصلي فترة ثم أعطته لزوجها فأخذه بتخوف، وبعد هذا الحدث بشهر واحد حملت ثم ولدت ابنة أسمتها "صوفيا". ونحن كلنا نلاحظ أنه كما يعمل مارمينا معجزاته مع القديس البابا كيرلس هكذا تعمل القديسة دميانه مع سيدنا الأنبا بيشوي.

حنانه المؤثر

بعد نياحة نيافة الأنبا فيليب أسقف المنصورة انتدب قداسة البابا شنوده نيافة الأنبا بيشوي ليكون مشرفاً على إيبارشية المنصورة وميت غمر ودير مار جرجس بميت دمسيس. وفي أول عيد لمار جرجس ذهبنا لأخذ بركة الشهيد، ثم انتظرنا سيدنا مع بعض الآباء الكهنة والضيوف. وكان أحد الآباء كهنة المنصورة كبير السن وكان ينتظر سيدنا لكي يصلّي من أجله ويستأذن منه للسفر لعمل عملية في عينيه. ولما خرج سيدنا وتكلم مع أبونا فوجئنا بأبونا يبكي بشدة وبصوت، ثم عرفنا أن سبب البكاء هو تأثره بمحبة سيدنا وأبنته فقد أعطاه مصاريف العملية والعلاج بالكامل، وأمر أن الإيبارشية تتکفل بعلاج أي أب كاهن.



المهندس فكري فايز
عضو مجلس كنيسة الأنبا أنطونيوس بال محلة
ومنسق بيت العائلة بمحافظة الغربية

ذكريات لا تنسى

† الجمعة ٢٠٠٩/٦/٢٠٠٩ م وفي الساعة ١٣٠ ظهراً دقت أجراس كنيسة الأنبا أنطونيوس بال محلة الكبرى متھلة بقدوم أبينا الحبيب نيافة الأنبا بيضوي النائب البابوي لإيبارشية المحلة الكبرى وتوابعها، الذي حضر لقاء خدام وخدمات التربية الكنسية بال محلة الكبرى.

وبعد كلمة نيافته والأسئلة والأجوبة، فوجئنا بنيافته يقوم بترتيب بعض الألحان البصرخة المقدسة، وكان أبوانا أثناسيوس بنiamين كاهن الكنيسة هو الوحيد الجالس في خورس الشمامسة أمام المذبح، بينما جلس بقية آباء الإيبارشية أمام سيدنا في مقاعد الكنيسة. وببدأ نيافته يقول والكهنة والشعب معه لحن أجيوس الحزائين ثم لحن: اذكرني يا رب متى جئت في ملکوتک.. فانزعج البعض وببدأ الهمس والتساؤل عن سبب ألحان الجمعة العظيمة، حتى إن خادمة كبيرة أمسكت بيدي وقالت لي: "فيه إيه؟ حيحصل إيه؟ هو سيدنا جاب لنا أسبوع الآلام بدري ليه؟ حتحصل حاجة في الكنيسة؟"

وفي اليوم التالي مباشرة السبت ٧/٢/٢٠٠٩ م انتقل أبوانا القمص أثناسيوس بنiamين للسماء، فأدركنا أن ما قام به نيافة الأنبا بيضوي بالأمس كان تجنیزاً لأبونا أثناسيوس وهو حاضر في وسطنا. وبعد حوالي شهرين سألت سيدنا وقلت له: "نيافتک قلت الألحان دي ليه؟ هو أنت

كنت عارف إن أبونا حيتني؟" فنظر لي نظرة لها معنى وابتسم ابتسامة يعلم معناها القريبون منه فلا يتكلمون..

⊕ في عيد استشهاد القديسة دميانه، كعادة سيدنا كل عام يقيم قداساً بكنيسة الراهبات، وكان حاضراً نيافة الأنبا داود أسقف المنصورة وتوابعها، ونيافة الأنبا صليب أسقف ميت غمر وتوابعها. وبعد انتهاء القدس وفي الصالون الخاص بسيدنا وبينما استعد الجميع للانصراف في الساعة السادسة مساءً وجه نيافة الأنبا داود سؤالاً لسيدنا عن بعض القراءات التي تقال في أسبوع البصخة المقدسة وسائل عن مدى صحتها طقسيًا. وهنا جلس الجميع وبدأ سيدنا في تفسير الموضوع وإحضار الوثائق التاريخية والكتب اليونانية والإنجليزية لتوثيق ما يقول وانتهت إجابة هذا السؤال في السادسة صباحاً. وكان نيافة الأنبا داود يكتب كل كلمة يقولها سيدنا فسأله: "بتعمل كده ليه؟" فرد نيافة الأنبا داود: "يا سيدنا كل كلمة بتخرج من فمك تعليم لنا يجب تسجيله لأنه كلام من ذهب لنا وللأجيال من بعدها، لكن أنا بعد كده حاجيب مسجل أسجل كل كلمة نيافتكم بتقولها لأن إيدي وجعتي من الكتابة" فابتسم سيدنا.

هذا هو الأنبا بيشوي العلامة والباحث واللاهوتي المدقق

⊕ أثناء وجود قداسة البابا شنوده الثالث في أمريكا للعلاج اتصل بسيدنا تليفونياً أحد المقربين من نيافته وقداسة البابا وعرض على سيدنا السفر لأمريكا للاحتفال بعيد رهبة البابا، فرد عليه سيدنا: "أنا حاشوف ظروفي إيه وربنا يدبر". وبعد انتهاء المكالمة صمت سيدنا قليلاً ثم قال لي: "أنا حبي وتقديرني واحترامي ومعرفة قداسة البابا شنوده عندي كبيرة جداً بس أنا مش حاسافر.." قلت له: "يا سيدنا قداسة البابا حيفح لما

يشوف نيافتك، وحيرج بإن ولاده يكونوا حواليه". قال لي: "بس دي تكلفة مادية كبيرة.. الفلوس دي الغلابة محتاجينها.. أنا حانصل بقداسة البابا في التليفون آخذ بركته وأطمئن على قداسته.." وكأنك سمعت في أذنيك صوت ربنا القائل: **"نِعِمَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقْرِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ"** (مت ٢٥: ٢١).

✚ نيافة الأنبا بيشوي هو راهب زاهد في حياته واحتياجاته الشخصية: لبسه.. أكله.. سكنه.. أقل القليل يكفيه رغم إسرافه على المحتاجين. فمثلاً أكله شوية شوربة وخياره تكفيه مدة ٢٤ ساعة أو أكثر. وكان نيافته لو أكل جزءاً من "زيتونة" ينبه على الراهبة المسؤولة عن الطعام أن تحضر باقي الزيتونة مع الوجبة التالية، وأول ما يوضع الطعام على المائدة في الوجبة التالية يطمئن إن باقي الزيتونة موجود. وكان لا يبقي شيئاً في طبقه ويقول: "اللي الناس بترميه من الأكل فيه ناس ثانية محتاجاه.." وكان لا يبدأ في تناول طعامه إلا بعد أن يتتأكد إن كل من على مائدة الطعام بدأوا في تناول الطعام.

✚ في إحدى المرات عند دخول سيدنا للهيكل لإقامة القدس لاحظت وجود قطع في الشراب، ولاحظ سيدنا نظرتي، فشد الشراب بيده جاعلاً القطع أسفل القدم حتى لا يكون ظاهراً وابتسم، ثم لبس التلبيج وقال لي: "خلاص كده اتبسطت؟.."

✚ في أثناء عودة سيدنا إلى سكنه الخاص بالمطرانية في دير القديسة دميانة فوجئنا إن كعب الحذاء الذي يلبسه خلع فكان يسحف بالحذاء فقلت له: "تجيب حاجة تانية نيافتك تلبسها بدل الجزمة اللي نعلها مخلوع دي؟" فهز رأسه بعلامة الرفض، وذهب بها إلى سكنه في

المطرانية. وفي صباح اليوم التالي أثناء خروجنا من المطرانية وجدت النعل غير مخلوع فتوّقعت أنه غير الحذاء، فنظر إلى وقال: "شوف أنا

صلحت الحذاء.. جبت مسامير ودقّيته

ورجع زي الأول" .. نظرت لنيافته وسكت

وكان درساً لي ولكل من حضر هذه

الواقعة. هذا هو الأنبا بيشوي الناسك..

✚ نيافة الأنبا بيشوي كان يستعمل

موبايل من نوع بدائي جداً، رغم إن

كثيرون كانوا يحضرون له مobicالات

حديثة كهدايا لكنه كان لا يستعملها بل

يعطيها هدايا لمن ليس معه موباييل أو لمن فقد موباييله ولا يستطيع شراء

غيره.. ويقول: "أنا اللي معايا مكيفي ومستحملني وأنا واخذ عليه ومش

حاستغنى عنه". لدرجة إنه في إحدى المرات أثناء احتفالات القديسة

دميانه حدث عطل في الموباييل فطلب فني يأتي إلى الدير ليصلاحه، ثم

ظل سيدنا جالساً معه يرقب ما يعمل إلى أن انتهى وأصلاح الموباييل

فشكّره على تعبه وبعد انصرافه قال لي: "أصل التليفون ده عليه أسرار

ناس ما ينفعش حد يسمعها أو يشوفها علشان كده أنا فضلت قاعد لحد

ما التليفون إصلاح". هذا هو الأنبا بيشوي الأمين.

✚ في أثناء الاحتفالات بعيد تكريس كنيسة القديسة دميانه في مايو

٢٠١٧م نزل سيدنا من قلاليته بالمطرانية الساعة الثانية ظهراً متوجهاً إلى

الدير، مسافة لا تتعذر ٦٠ متراً تقريباً، ولكن مع تزاحم الزوار لنوال

بركته رغم حرارة الجو استغرق الطريق حوالي ٤٥ دقيقة. وفي وسط هذا



الزحام الشديد صرخت شابة ونادت على سيدنا بعلو صوتها، فتوقف ونظر في اتجاه الصوت وطلب من الكشافة توسيع الطريق لها فاقربت وأعطته ورقة صغيرة قرأها وقال للكشافة "دخلوها الدير علشان أقابلهها".



وفي هذا اليوم كان أفراد أسرتي قد حضروا من القاهرة بموعد مسبق لأخذ بركة القديسة دميانه وسیدنا.. وركبت أنا وسیدنا الأسانسير إلى حيث مكتب سیدنا

فسألني سیدنا "الجماعة وصلوا؟" قلت له "أيوه يا سیدنا" فقال لي: "حننعني كلنا ومعنا ضيفة من الإسكندرية أنا مش عارف اسمها هي جاية في رحلة.." دخل سیدنا ورحب بالجميع، وتكلم مع الشابة قليلاً، ثم دعاها لتناول الغذاء وأبدى نيافتها اهتماماً خاصاً بهذه الشابة، وكان يعرف لها الطعام بيده وهكذا عمل مع كل الحاضرين. ظل هاتقها يرن عدة مرات من أفراد الرحلة لأنهم يريدون المغادرة، فكانت تعذر وتقول لهم إنها مع سیدنا الأنبا بيشوي.. وبعد قليل دخلت راهبة تحمل كيساً كبيراً أعطته لها، وسیدنا أحضر كتاباً من كتب معجزات القديسة دميانه وبداخله ظرف مغلق وقال لها: "الكتاب ده هدية مني إقربيه.." وانصرفت الشابة وهي تقول له: "أنا مهما تخيلت عمري ما كنت أتخيل إني أقابلك ونيافتكم تساعدني في مصاريف جهازي"، خبطها بالصليب وقال لها: "اسكتي ما تتكلميش" لكن أنا سمعتها لأنني كنت أجلس بجواره.

هذا هو الأنبا بيشوي الذي يساعد أي شخص يطلب منه مساعدة دون أن يعرف اسمه ولا عنوانه ولا إيمارشيتة يكفي أن يكون محتاجاً.. وكان نيافته دائمًا يقول "مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ" (لو ٦:٣٠) ..

⊕ في يوم جمعة من سنة ٢٠١٦م وبعد انتهاء حلقة "حوار مفتوح" حضر أستاذ محترم جدًا ومحبوب بالكاتدرائية وتقابلت معه بالأحضان، وقال لي إنه أخذ موعدًا من سيدنا لمقابلته. جلس بجانبي ينتظر انتهاء سيدنا من مساعدة كل من قدم له طلبات في هذا اليوم كعادته كل يوم جمعة، كل محتاج من أي مكان يقدم طلباً لسيدنا يقرأه ثم يكتب عليه تأشيرة تحول إلى كنيسة الملك بشيراتون أو دير مارجرجس ميت دمسيس، والذين لهم مشاكل مادية يعطي كل منهم مبلغ من ٣٠٠ ج حتى ١٠٠ ج حسب الحالة كمساعدة مبدئية حتى يتم بحث الحالة وإعادة عرضها على سيدنا.

وبعد أن انتهى سيدنا من الطلبات قام وسلم على الأستاذ وقال لي: "يا باشمهندس هاته معاك معهد الدراسات القبطية علشان عندي محاضرة هناك" .. دخلنا مكتب عميد المعهد وجلس الأستاذ بجوار سيدنا في ركن من المكتب وأنا جالس بعيداً عنهما، ففتح سيدنا شنطة وأخرج كيساً وأعطاه للأستاذ.. وهنا نزلت دموع الرجل وأخذ يبكي بصوت مرتفع وسيدنا يطبطب عليه ويقول له: "خلاص تعالى أصلني لك.." وباركه وانصرف ثم دخلنا المحاضرة وبعد أن انتهى من المحاضرة اصطحبنا سيدنا إلى مكان إقامته وانصرفت. اتصل بي بعدها هذا الأستاذ المحترم تليفونياً وأخذ يحكى لي إن والدته لابد أن تجرى لها عملية جراحية كبيرة بسرعة، ومبلغ العملية كبير، وأنه طلب على استحياء مساعدة من سيدنا

الذي أُعطي له تكاليف العملية بالكامل. وأردف "أنا مش عارف أعمل لسيدنا إيه؟ فيه حد يعمل كده؟ أطلب مساعدة يديني المبلغ كله ويقول لي كفاية عليك مصاريف بيتك وإنت بتجهز بنتك اليومين دول.."

هذا هو الأنبا بيشوي سند كل محتاج

⊕ طلب مني أحد الخدام بالكاتدرائية أن أبلغ سيدنا عن اجتماع يتم في القاعة الكبيرة الموجودة أسفل الكاتدرائية بالعباسية، هذا الاجتماع شهري وموعده السابعة السابعة مساء الجمعة ويحضره حوالي ألف شخص من ذوي الإعاقة. فعرضت الأمر على سيدنا فوافق وكان سعيداً جداً بهذا الموضوع. حضر في الموعد وألقى العظة، وهنا ترى هذا العلامة اللاهوتي الكبير وهو يلقي عظة بلهجة بسيطة وسلسة لتدخل بسهولة إلى عقول وقلوب كل الحاضرين. ثم بارك الجميع وانصرف وسط زحام شديد جداً وعند السيارة كان هناك عدد كبير من يطّلبون المساعدة فأعطى الجميع ودخل السيارة فنادت عليه سيدة مسنة قائلة: "يا سيدنا أنا مش عارفة أوصل لك ساعدني" فأشار إليها علي وقال لي: "أعطيها ١٠٠ ج"، فأعطيتها. وبعد حوالي شهرين رأى نفس السيدة من بعيد وكانت واقفة عند المركز الثقافي فنادى عليها وقال لها: "تعالي إنت المرة اللي فاتت خدي بركة؟" قالت له: "أيوة يا سيدنا"، قال لها: "أخذتي كام؟"، قالت له: "أخذت ١٠٠ ج"، قال لها "طب خذى ٢٠٠ ج أهم هاتي حاجة حلوة لأولادك". هذا هو الأنبا بيشوي الذي لم ينس ملامح السيدة وأراد أن يطمئن عليها وفرحها وأعطها بركة رغم أنها لم تطلب.

⊕ في ديسمبر ٢٠١٠ طلبت ابنتي د. دينا الذهاب للدير لأخذ بركة القديسة دميانة وسيدنا الأنبا بيشوي الذي كان متواجداً في الدير في ذلك

الحين ودعانا لحضور جلسة روحية بالدرج حضرها عدد من بناته الروحيات المقيمات ببيت الخلوة وبعض المكرسات. ألقى سيدنا كلمة روحية ثم قامت المرنمة كاتي بالترتيب مع سيدنا واستمرت هذه الأمسية الروحية من التاسعة مساءً حتى الرابعة فجراً.. مرت سبع ساعات كلها تسبح.. وحكت لي ابنتي ونحن في طريق العودة أنها شعرت كأنها في السماء، وقالت في نفسها: "أنا لما حاصلم على سيدنا حاقول له أنا كنت حاسة إنى قاعدة في السماء" لكنها لما قامت بالسلام على نيافته ونظرت إلى وجهه لم تنطق بحرف واحد فقط ابتسمت.. لكن نيافة الأنبا بيشوي فاجأها بقوله لها: "ولسة السماء أحلى بكثير" ... فسألتني: "هو سيدنا عرف إزاي اللي أنا عايزه أقوله؟"

هذا هو الأنبا بيشوي الذي يعرف ويحس بأبنائه وبناته

✚ أثناء عيد القديس الشهيد أبانوب بكنیسته بسمنود يوم ٣١ يوليو ٢٠٠٩م وكان نيافة الأنبا بيشوي في ذلك الحين هو النائب البابوي لإيبارشية المحلة الكبرى وتوابعها. ففي القدس الإلهي وضع أمام سيدنا حوالي مائة اسم لذكراهم في الترحيم.. وبدأ سيدنا في قراءة الأسماء وفجأة توقف وسألني: "هو الاسم ده انتقل للسماء؟" قلت له: "لأ إللي انتقل شقيقه ويظهر اللي بعت الورقة لخبط في الأسماء". فأخرج سيدنا القلم الأحمر من جيبه وعمل دائرة على الاسم وعمل سهم وكتب: "يجب التدقيق عند كتابة الأسماء التي تذكر في الترحيم" ..

هذا هو الأنبا بيشوي المدقق الذي يلاحظ اسمًا وسط مائة اسم.

✚ كان لنيافة الأنبا بيشوي مقر إقامة في مصر الجديدة فوق سطح عمارة يسميها "العلية". وت تكون هذه العلية من غرفة نوم صغيرة جداً

تحوي سريراً ودولاباً، وصالة صغيرة بها مكتب و ٢ كرسي وكنبة كان ينام عليها الأخ ميلاد سائقه الخاص، وحمام صغير ومطبخ صغير. ورغم وجود شقة مغلقة في الدور العاشر المفروض أنها استراحة لنيافته لكنه كان يقيم في العلية فوق السطح، رغم الأصوات الصادرة عن مواتير المياه الخاصة بالعمارة، وصوت كابينة الأسنسير، ورغم أنه كان يضطر لصعود السلم دور كامل على قدميه للوصول إلى السطح لأن الأسنسير ينتهي في الدور العاشر، كما أنه كان يضطر للمشي مسافة من باب السطح حتى يصل إلى باب العلية مع تiarات البرد الشديدة في الشتاء.

وفي أحد الأيام احتاج سيدنا لعمل "سونار" فتم الاتفاق مع أحد الأطباء على إحضار الجهاز إلى المنزل وعمل السونار في المنزل. فقلت لسيدنا: "ممكن تسمح لنا نستقبل الطبيب في الدور العاشر؟" فوافق.. وبعد انصراف الطبيب قام سيدنا وتجلو بي في الشقة، فقلت له: "الشقة دي كويسة قوي يا سيدنا بها غرفة كبيرة لنيافتك بحمام مستقل ومكتب كبير وصالون وغرفة للأخ ميلاد" فنظر لي وقال: "أصلها فخمة زيادة عن اللزوم" .. وفشلت كل المحاولات.. وقال: "طول ما أنا عايش مش حاسيب العلية" وهذا ما تم بالفعل فقد عاد نياfته من رحلة أرمينيا يوم ٢ أكتوبر ٢٠١٨م وصعد للعلية وجلس بها وبعد دقائق صعد الأخ ميلاد بحقائب سيدنا فوجده سافر للسماء. وتم نقل جثمانه المقدس إلى الشقة في الدور العاشر واستراح جسده بها ولكن روحه صعدت من العلية إلى أعلى السماء.. **هذا هو الأنبا بيشوي الناسك.**

† يوم الإثنين ٦/٩/٢٠٢٠م وعند عودتي لمنزلي في المساء شعرت برعشة وارتفاع في درجة الحرارة فاتصلت بالصيدلية فأحضروا لي حقنة

سيفاتركسون ١جم وأقراص للحرارة. وفي الصباح حضر دكتور المعمل وتم عمل تحليل فيروس كورونا وكانت النتيجة إيجابية وشعرت بألم في جنبي اليمين والشمال. طبعاً اضطررت زوجتى وأبنائى وأحفادى وقالوا لازم عزل ولازم... قلت لهم: "ما حدش له دعوة بي أنا حاشوف سيدنا الأنبا بيشوي رأيه إيه." ولبست بالطو قديم لسيدنا أحتفظ به للبركة، وقلت له: "ما تسبنيش"، ونممت نوماً عميقاً فحلمت إن سيدنا بيشوي قداس في كنيسة السيدة العذراء بال محللة الكبرى، وإنني دخلت الهيكل لأخذ بركته فنظر إليّ وأنا داخل وشاور لي بيده أن أخلع حذائي.. فدخلت ووجده بملابس الصلاة وكنا وحدنا في الهيكل، وكان هو جالساً بابتسامته المعتادة، وبعدما باركني قال لي: "بص يا باشمهندس أنا عندي وجع هنا"، وأشار بيديه إلى نفس مكان الألم الذي كنتأشعر أنا به وقتها. قلت له: "يا سيدنا مفيش حاجة ده يمكن القولون، عموماً أنا حاجيب دكتور يطمننا". فخرجت من الهيكل وسألت عن د. عاطف قالوا لي: "في الكنيسة اللي فوق". فأحضرته لكن لما دخلت الهيكل لم يكن هناك أحد سوى سيدنا على سرير كشف، وأشار إلى مكان الألم ثم قام فجأة وقال لي: "اتطمّنت يا باشمهندس مفيش حاجة"، ثم خلع ملابس الخدمة وقال لي: "أنا ماشي رايح مأمورية"، سأله: "فين يا سيدنا في مصر ولا في الخارج؟" قال لي: "أنا رايح أصالح (وذكر لي إسمين) أصلهم زعلانين من بعض". استيقظت من النوم وأنا أشعر بمنتهى الفرح وانتهى فيروس كورونا بالنسبة لي تماماً وأمضيت عشرة أيام في المنزل دون أي أعراض.

هذا هو الأنبا بيشوي شفيع أولاده وبناته الذين يشعر بهم.

الدكتور جمال جرجس يوسف

أمين صندوق وناظر وقف

كنيسة السيدة العذراء الأثوذكية بسخا

أنا شخصياً سيدنا الأنبا بيشوي كان بالنسبة لي أباً روحياً وعشراً عمر.. إنها عشرة أربعة وأربعين عاماً تحوي مواقف وكلاماً يطول شرحه.. إن محبته وأبنته نادرة.. كان أباً ومعلماً.. وشخصيته هي السهل الممتنع.. تجد فيها الوقار وفي نفس الوقت هو في منتهى البساطة..

تمت سيامه سيدنا أسلقاً على دمياط وكفر الشيخ والبراري عام ١٩٧٢م وأنا وقتها كنت في الجيش، ومن هذا التاريخ بدأت عشرتي ومعرفتي بسيدنا الأنبا بيشوي. أول مرة قابلته فيها كان في القدس الإلهي في سيدني سالم، وقضينا اليوم بأكمله معه. شخصيته محبوبة تفرض نفسها عليك. تجد فيه المحبة، والوقار، والعلم، ولا تشعر معه سوى إنك ابنه.

† أول شيء في سيدنا الأنبا بيشوي أثر فيّ إنه بعد سيامه أبوانا متias كاهناً عام ١٩٧٥م، وفي فترة وجوده في الدير في الأربعين يوماً التالية للسيامه، تناهى والدي وتحدد موعد الجنازة الساعة الثانية بعد الظهر. ولا أعرف كيف عرف نيافته الخبر، وبينما أنا داخل بجثمان والدي للكنيسة فوجئت بوجوده ومعه المتناهى نيافة الأنبا ديسقوروس أسقف المنوفية السابق. فعوضني حضوره عن الحزن الذي كان بداخلي لوفاة والدي لأنني قد وجدت أب جيد. لا أستطيع أن أنسى أبداً اليد التي رببت على كتفي وواستي ومسحت الدمعة من عيني.. إنها مواقف لا تُنسى..

† في سنة ٢٠٠٦م حينما توفت والدتي، أعطيت القمص بطرس بطرس بسطوروس الخبر موعد الجنازة للنشر كالعادة، فقال لي: "البقاء في حياتك إن شاء الله نحضر" .. وبعد خمس دقائق اتصل يقول: "سيدنا الأنبا بي Shawi بيطلب منك إذا كان ممكن تأجل الجنازة نصف ساعة علشان هو عاوز يحضر". فقلت له: "ده كرم كبير وعطاف كبير منه ده أنا لو أخرت الجنازة يوم لكي يحضر الأنبا بي Shawi حاعمل كده". وفعلاً تم تأخير موعد الجنازة ووجدنا نيافته في الكنيسة يرأس الصلاة.

† شخصية الأنبا بي Shawi كانت كلها محبة، بها الحنان مع الحزم، إنه شخصية فريدة.. وشخصيته الفريدة والكاريزما التي كانت له جعلت الدكتور سمير حبيب الطبيب بكفر الشيخ وهو بروتستانتي ووالده قسيس بروتستانتي يحبه محبة كبيرة ويحب الأرثوذكسية أولاً بسبب محبته لنيافة الأنبا بي Shawi بصدق. ولما أراد الدكتور سمير أن يتناول من الأسرار المقدسة أفهمه سيدنا الأنبا بي Shawi بطريقته ومحبته أنه لكي يتناول لابد أن يكون أرثوذكسيًا متعمداً في الكنيسة الأرثوذكسية. فتحول الدكتور سمير من ابن قسيس بروتستانتي إلى عضو عامل في الكنيسة الأرثوذكسية، وكان دائمًا لا يفارق سيدنا الأنبا بي Shawi. ثم جذب أخوه فإعتمد هو أيضًا وأصبح أرثوذكسيًا.

† عندما تقرر عمل جراحة قلب مفتوح وتغيير صمام لسيدنا سنة ١٩٩٩م، حزنت كل الكنيسة، وكنا نصلي قداسًا يوميًا في كنيسة القديسة



دميانه طالبين له الشفاء. أرسلت له تلغرافاً وأقول له فيه: "يد الله قبل يد الجراح". وفي اليوم المحدد للجراحة، أنا من قرأت إنجيل القدس في الكنيسة وكان من بشارة يوحنا الإنجيلي الفقرة التي تقول: "الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلْتَهَّزُ لِأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلَكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لَا تَعُودُ تَذَكَّرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ" (يو ۱۶: ۲۱). هذا الإنجيل عزاناً كثيراً، وفي نفس اليوم ظهرنا سمعنا أن سيدنا الأنبا بيشوي لم تُجرَ له الجراحة، وأنه أرسل كل الفحوصات للدكتور مجدي يعقوب في لندن، وبعد أن فحصها قال له: "إنت عايز تعمل عملية ليه؟ إنت مش تحتاج عملية، ولو العملية اتعملت دلوقتي حتحضر إنك تعيدها كل خمس سنين". فلم ي عمل العملية وكانت الفرحة كبيرة.

⊕ في إحدى المرات كان سيدنا موجوداً في كفر الشيخ، وكان مرتبأً أن يصل إلى القدس في كنيسة القديسة دميانيه. فذهبت بسيارتي لأحضره، وفي الطريق تجادلنا أطراف الحديث فقال لي: "ممسيني الأنبا بيشوي". فقلت له: "يا سيدنا ده نيافتاك فيك كل البساطة واللطافة والأبوبة والإنسانية، ولما بتروع إنسان خاطئ دي مش حاجة وحشة، بل بالعكس، لما يجي طبيب يلاقي سرطان عند حد بيقطع الجزء المريض علشان باقي الإنسان يعيش.. ولو كنت نيافتاك الأنبا بيشوي ما كنتش حتتازل وتقعد جنبي.. وبعدين يا ريت نتشووي هنا في الدنيا بدل ما نتشووي في الآخرة.. قرارات نيافتاك يا سيدنا كلها صائبة". وقد كررت له نفس هذا الكلام في موقف آخر ارتكب فيه أحد الرهبان خطية بشعة فقلت له لو كان هذا الراهب تمت معاقبته من البداية لما حصل هذا الحادث. وقلت له: "الواحد لو تساهل مع الخطأ بيلاقي خطأ ثانٍ أبغض منه. إنت جمبع

قراراتك اللي كانوا بيقولوا عليها أنها صعبة كانت كلها مفيدة للكنيسة وكل الشعب".

† إن شخصية نيافة الأنبا بيشوي ترغمك على احترامه، ليس غصباً إنما حباً. وهناك فرق كبير بين الاحترام نتيجة للحب، والاحترام بالغصب. كان شخصية فريدة، مهابة، محبوبة.

† يوم نياحة سيدنا الأنبا بيشوي شعرت باليتم الحقيقي. تصور أنك جالس تحت شجرة تظلل عليك وتحميك من الشمس ومن المطر ثم تفاجأ أن الشجرة ليست موجودة وأنك معروي. كان هذا هو شعوري يوم نياحته.

† سيدنا الأنبا بيشوي تعب كثيراً في حياته فأخذ إكليل البتولية، وإكليل الخدمة والرعاية.. وكأننا الآن نسمع صوت الله قائلاً له: "كفاياك يا أرباب بيشوي جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان تعالى خذ إكليل البر.. كفاك تعباً يا أرباب بيشوي".

الشمام م. مجدي يوسف صليب

كلمة تقدير وعرفان لسيدنا الغالي الأنبا بيشوي

سيدنا الأب والعالم، سيدنا الحبيب الأنبا بيشوي كان قامة كبيرة في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، كان شخصية فريدة ومتفردة، كان شخصية ثرية تملك طاقات جبارة في الخدمة والتعليم والرعاية والعطاء بلا حدود، كان يتعامل مع شعبه في الإيبارشية بكل الحب والحنان والحرز إذا تطلب الأمر. وكان يتعامل في المواقف والمشاكل بالحكمة والعدل والاعطف، وكان ينحاز بقوة مع الطرف الضعيف أو المظلوم.

كان صادقاً في مشاعره يحب الصدق والوضوح والصراحة وعدم الكذب، وكان يحب الكل سواء غني أو فقير والكل أيضاً يفرح بأبوته. وشعر بهذه الأبوة كل من لجأ إليه في أية مشكلة أو أية أزمة من أي نوع، حيث يغمر الشخص بحبه وحنانه وعطفه وكرمه.. فقد كان كريماً إلى أبعد الحدود.

لقد حضرت مواقف كثيرة تظهر فيها هذه الأبوة الحانية من أول سنة لسيامته على إيبارشيتنا التي أكرمها الله بأن يكون أسقفها وراعيها هو العظيم الأنبا بيشوي العالم الجليل عالم اللاهوت الأبرز في كنيستنا القبطية.

إن تعمقه في الدراسات اللاهوتية بكل عمقها انطبع وأثر في شخصيته وطباعه، وفي كلامه، فجعله يتسم بالدقة الشديدة، وينطق لسانه الكلمات بميزان من ذهب. حين تأسله في شيء يتأخر في الرد حتى تظن إنه لم يسمع ما تقوله، ثم تفاجأ منه بالرد الدقيق المناسب الشافي والكافي للمطلوب من السؤال. وأيضاً كونه عالم لاهوت جعلنا نهاب التحدث معه إلا بالكلام القليل المحسوب والمناسب، حيث تعلمنا من سيدنا ذلك بحكم عشرتنا معه، وذلك انطبع فينا وفي سلوكياتنا وفي حياتنا العملية.

سيدنا الأنبا بيشوي والموسيقى والفنون

أنا دائمًا أقول في كلامي: ليس الفنان فقط من يعزف الموسيقى ولكن الفنان الحقيقي هو من يتذوق الموسيقى ويتأثر بها وجداً. كان سيدنا الأنبا بيشوي ذواقاً للموسيقى وكان يحب جداً صوت العود والقانون والناي. فكان في مرات كثيرة يسمح لنا رغم مشاغله الثقيلة- أن نجلس جلسات روحية موسيقية، يصاحب فيها العود الترانيم والألحان، وكانت

هذه الجلسات الموسيقية تخرج إلهامات وإبداعات شعرية بكلمات رائعة وعميقة من سيدنا، فكان يمسك بالقلم ويكتب تأملات شعرية جميلة.

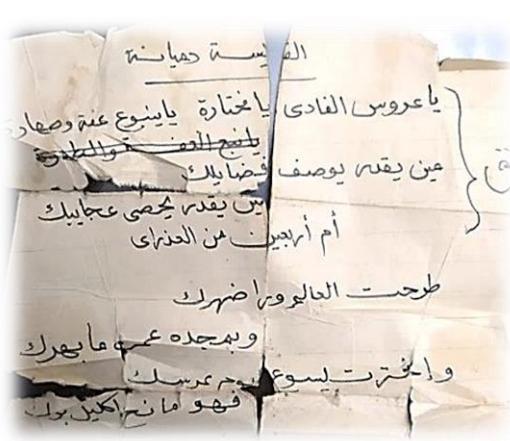


في إحدى المرات وأنا أعزف العود مع بعض التراثيين طلب مني ورقة وقلم وبدأ يكتب كلمات وأبيات شعرية في منتهى العمق والجمال وكانت الكلمات هذه المرة عن القديسة دميانة حيث كتب:

يا عروس الفادي يا مختارة يا ينبوغ عفة وطهارة
مين يقدر يوصف فضائك مين يقدر يحصي عجائبك
أمأربعين من العذارى

وبمجده عمره ما بهراك
 فهو مانح إكليل برك

طرحت العالم ورا ضهرك واخترت يسوع ليوم عرسك
ثم طوى الورقة وأعطها لي وقال: "لما تيجي فرصة أبقي
أكملها". فأخذت الورقة وفرحت بها جدًا، ووضعتها
وفرحت بها جدًا، ووضعتها في حافظتي الخاصة. كان
في حافظتي الخاصة. كان هذا تقريبًا عام ١٩٨٠م، ومن
بعدها كلما كان سيدنا يحضر



إلى كفر الشیخ كنت أذكره بالترنيمة. وبعد فترة نسيت أنا الموضوع مع كثرة الانشغالات ومرور السنين، إلى أن جاء يوم في بداية هذا العام ٢٠٢٠ كنت فيه أبحث عن شيء في حافظتي فوجدت ورقة الترنيمة بخط سیدنا ففرحت بها، لكنها صارت متهالكة ومقطعة فحزنت لذلك وحاولت أن أجمعها مع بعضها وأصورها لأنها بخط يد سیدنا. ثم فكرت في تلحين هذه الكلمات بلحن يليق بكلماتها الرائعة وفعلاً ببركة سیدنا لحنتها وسجلتها.

في إحدى المرات كنت أقوم بتلحين ترنيمة هي في الحقيقة قصيدة قوية باللغة الفصحى من كلمات أبيينا الشاعر القمص أيوب سليمان كان قد كتبها لتكريم سیدنا في عيد سيامته بعنوان "أيا نجم الليل".

كان تلحينها بالنسبة لي صعباً جداً لأن كلماتها كانت صعبة، لكن ما أحب أن أقوله هو إننى عندما كنت أجد نفسي غير موفق في تلحين جملة معينة، أضع أمامي صورة لسيدنا الحبيب الأنبا بيشوي فأجد النغمة المناسبة بسهولة كما لو كان سیدنا يلهمني في اللحن الذي لترنيمته بركة صلواته تسندنا جميعاً.

+٤١
حربة للدين المبارك
الشّناس مجرِّد يوسف صليب
ذَكْرًا محبته واحلامه وتنبَّه
خدمته في المسيح والجان
ومواهبه الجليلة
١٩٩٨/٨/٨ بـسُـعـكـ
مطران كفرالشيخ

ملحوظة: أعطاني سیدنا إنجيل مذهب وكتب لي كلمة جميلة جداً فيه لإعجابه بلحن ترنيمة "أيا نجم الليل"، وأنا متحفظ ومعتز بهذا الإنجيل جداً.

الشمامس توفيق حليم

كنيسة السيدة العذراء إيتاي البارود بحيرة (حالياً باليونان)

الله أظهر عجائب في قدسيه

في إحدى زيارات نيافة الأنبا بيشوي لكنيسة القبطية في اليونان حينما كان مشرفاً عليها، أراد الله أن أخدم داخل الهيكل في قداس هذا اليوم، وكانت قريباً منه حيث كنت مسؤولاً عن تقليب صفحات الخلاجي لنيافته. وأثناء تقسيم الجسد شاهدت منظراً عجيباً لا أقدر على وصفه: رأيت نوراً لم أره من قبل يخرج من يديه حتى وجهه، وقتها ملأني خوف وتراحت خطوة للخلف، ولم أمتلك القدرة على الحركة أو الكلام، ثم احتفى هذا المنظر بينما انتهى سيدنا من تقسيم الجسد، ونظر إلى بنظرة مربعة وبعدها ابتسامة فرجعت لطبيعتي. وبعد القدس لم أناقشه بسبب نظرته المخيفة وقتها، لكن وجدته يضربني بالصلب على كتفي.

كان علي الانصراف سريعاً بعد القدس حتى لاتأخر عن عملي الذي كان بعيداً عن الكنيسة. فنزلت لأخذ دراجتي البخارية ولكنها توافت بل تعطلت حتى رأيت نيافته نازلاً على سلم الكنيسة متوجهاً مباشرةً إلى دراجتي ثم رشم الدراجة بالصلب من كل الاتجاهات، فتعجبت وقلت لسيدنا: "هو نيافتك عرفت منين إني ملك الحوادث؟" فابتسم وقال لي: "خلي بالك". بادلته الابتسامة وقلت له: "أنا كده خلاص حاجري بيها وأدخل بيها البحر ومش حخاف لأنّ نيافتك باركتها، أنا كنت ناوي أبيعها لكن كده بقى خليها بركة من نيافتك".

وبعد مرور ثلاث سنوات أو أكثر نسيت ما حدث وقمت ببيع الدراجة وشراء دراجة جديدة، والعجيب إنه في نفس يوم استلامي للدراجة الجديدة

تعرضت لحادث سير شديد وحدث لي كسر في القدم واليد، وتطبيق للقفص الصدري، وفقدت الوعي وتم نقلني إلى المستشفى. بعدها أفقت بلحظات أعطاني الطبيب صورة لنيافة الأنبا بيشوي وجدها في جيب القميص الذي كنت أرتديه أثناء الحادث. فتعجبت جداً لأنني متأكد إنني لم أضع أي صورة في جيب القميص على الإطلاق.

ثم حدث لي تدهور مفاجئ في الرئتين، وانتفاخ ضخم في الصدر، وبدأ حدوث صعوبة في التنفس حتى شعرت إنها لحظات الموت. فتم نقلني على الفور إلى غرفة الأشعة حتى يعرفوا ماذا حدث فجأة. بدأت أشعر بفقدان الوعي قليلاً قليلاً ثم تذكرت الصورة فصرخت وقلت: "سامحني يارب إني وعدت قديسك الأنبا بيشوي وخالفت وعدي معه" وصرخت وقلت: "صلى عني يا سيدنا.." وبعدها فقدت الوعي. في تلك اللحظة - حسبما قال الأطباء - احتفى انتفاخ الصدر تماماً، وأظهرت الأشعة أنه كان هناك نزيف قوي داخل الصدر ولكنه توقف فجأة، واكتفوا بعملية جراحية فقط في قدمي.. نعم حقاً كان هذا الإنسان رجل الله، وكان قدسياً ومتواضعاً جداً. صلواته لتكن معنا آمين.

الأخ ميلاد يواقيم السائق الخاص لنيافة الأنبا بيشوي

الحقيقة أنا أشعر إني لا أستحق أن أتكلم عن أبي وسيدي وحبيبي نيافة الأنبا بيشوي. هذا العملاق الكبير جداً، هذا الجبل الشامخ، هذا العامود الكبير في الكنيسة في القرن العشرين والحادي والعشرين. أنا فعلًا لا أستحق أن أتكلم عنه، لكن هو يسامحني ويحاللني ويصلني عني.

ترتيب الله للعمل مع نيافته

بعد أن انتهيت من الخدمة العسكرية بدأت أبحث عن عمل، فقدمت في أكثر من شركة، وُقبلت وعرض عليَّ أماكن عمل كثيرة. في أثناء ذلك قابلني أبونا توما البراموسي في عزبة راغب حيث أسكن وكان هو وقتها يخدم في دير القديسة دميانه، فبادرني قائلاً: "أنا عازوك تجي تشتعل وتخدم معانا في الدير" فلم أتردد، وكل ظني إني سأعمل في الدير فقط لكن لم يرد لذهني ولا للحظة إني سأكون مع سيدنا الأنبا بيشوي.

أخذني أبونا توما معه إلى القاهرة وذهبنا إلى سيدنا الأنبا بيشوي في البطريركية القديمة في كلوت بك، حيث مكثت معه هناك أربعة أيام تقريباً، أرسل معي بعدها خطاباً لنيافة الأنبا بولا يقول له فيه إنه لو لم يكن لي عمل في الدير لا أترك الدير. هذا الخطاب لم أكن أعلم محتواه. مكثت بعض الوقت أعمل في الدير ثم وجدت سيدنا الأنبا بيشوي يطلبني فذهبت إليه وبدأت أكون معه في القاهرة وكان هذا في أيام التحفظ بعد خروجه من السجن وقبل أن يعود إلى الإيبارشية. مكثت أعمل معه في القاهرة، وكان في الوقت الذي لا يحتاجني فيه يجعلني أعود إلى الدير، ومنذ ذلك الحين بدأت بيننا ألفة كبيرة وعشرة كبيرة ومحبة كبيرة. وهو في الحقيقة كان يعطيوني ثقة كبيرة ومحبة بلا حدود.

وبعدما بدأت أعمل معه أتنى عروض عمل كثيرة وإغراءات كثيرة مثل مرتب أربعة أضعاف المرتب الذي أتقاضاه، وعروض من أكثر من مكان، منها فنادق في القاهرة ومنها شركات في المنصورة كل هذا في وقت واحد، فشعرت أن ذلك خداع من الشيطان وإنه بدأ يحاربني أو يضحك علي.. فقررت في نفسي ألا أترك العمل في الدير ومع سيدنا

الأنبا بيشوي الذي لا أستحق أن أعمل معه، وصممت أن أكمل الرحلة معه إلى النهاية، وبدأت فعلاً رحلة العمل معه التي امتدت إلى ما يقرب من أربعين سنة وانتهت بسفره إلى السماء.

بعد التحفظ

انتهت فترة التحفظ وعاد سيدنا الأنبا بيشوي إلى الإباضية وبدأنا بعدها رحلة عمل شاقة حيث صار سكرتيراً للمجمع المقدس، ومسئولاً عن الحوارات المskونية، وعضوًا في محافل دولية، ومدرساً في أغلب الإكليركيات، ومسئولاً عن المجلس الإكليركي للكهنة وللأحوال الشخصية، وكانت تقلاته كثيرة جدًا وكان يقضي وقتاً طويلاً في السفر حتى أنه كان يسمى السيارة مطرانيته لأنه يقضي بها أغلب وقته.

هيبته وبساطته

من يرى سيدنا الأنبا بيشوي لأول وهلة يخاف منه أو يهابه ولا يقدر أن يتعامل معه، وهو فعلاً له مهابة إلهية، وكثيرون كانوا يقولون لي: "إنت بتشتغل مع الأنبا بيشوي إزاي.. إزاي بتعامل معاه؟.." أما أنا فقد كنت أتعامل مع سيدنا الأنبا بيشوي بمنتهى البساطة وبكل محبة والرجل كان إنساناً بسيطاً جدًا. من يعرف حياته الشخصية يجده مختلف تماماً عن الظاهر. فهو إنسان بسيط وعادي ومحب جدًا ومتواضع جدًا ومغایر تماماً لفكرة الناس عنه.

راهب حقيقي

لقد كان في الحقيقة راهباً من القرون الأولى في تقشهه. كان يعيش في درجات عالية من النسك، ولم يكن يهتم لا بالطعام ولا بالشراب. كان يعيش الرهبنة الحقيقية على أصولها..

هذا ما رأيته في هذا الإنسان. ولم تكن المناصب تساوي شيئاً عنده.. وكان يلبس الملابس حتى تُستهلك وتتهراً ولا يستبدلها مع أن عنده الكثير. وإن كان مسافراً للخارج مثلاً وطلبنا منه أن يستبدل شيئاً بما هو أفضل منه أو يستبدل جوارب ممزقة بأخرى سليمة كان كأنه لم يسمع. وكان يرفض أن يلبس الجديد ليوزعه على الآباء الكهنة أو العاملين في الديار أو أي محتاج.

غيرته وإخلاصه

كانت الكنيسة هي موضوع انشغاله واهتمامه. هو إنسان عنده وفاء غير عادي يندر أن يوجد في إنسان، وفاء للكنيسة، ولرؤساء الكنيسة، وللخدمة، وللإيبارشية، ولشعبه. وكان غيوراً جداً على الكنيسة، وعلى العقيدة، وحتى على البلد..

فبعد ثورة يناير ٢٠١١م كان قلقاً على مصر وعلى أخلاقيات الناس، وكان يفكر كيف سيعود هؤلاء الناس إلى ما كانوا عليه من قبل. حتى إنه كان حينما يذهب إلى أحد المسؤولين (محافظ أو مدير أمن أو مدير مخابرات) كان يكلمهم في هذا الموضوع، وكانتوا يفرحون به وبكلامه. وعموماً كان المسؤولون والقيادات يحبونه ويحترمونه ويقولون له إنهم يستغدون من كلامه ومن خبرته ومن حكمته، وحينما يزورهم كانوا في كل مرة يتمنون أن يظل معهم مدة أطول، كانوا يقولون: "مش عازين أنتا بيشوي يمشي.. إحنا استقدنا من القعدة معاه ومن الحكمة بتاعته..". كان بيتكلم معانا في شغلنا كأنه حافظ شغلنا أكثر مننا". وكانوا يقولون: "إحنا شفنا أساقفة كثير ومطارنة كثير لكن الأنبا بيشوي ده حاجة تانية خالص".

لم يظلم أحداً

البعض يظن أن سيدنا الأنبا بيشوي إنسان صعب وشديد لأنه يحاكم الكهنة، لكن نيافة الأنبا بيشوي كان لا يحكم على إنسان أبداً إلا لو كان مذنباً، وبعد أن يكون قد تأكد بنفسه من ذلك جدًا بل بعد أن يكون المذنب نفسه قد أقر بخطئه. لذلك، حينما كان سيدنا الأنبا بيشوي مسؤولاً عن محاكمة الكهنة لم يظلم أحداً مطلقاً في المحاكمات.

علاوة على ذلك فإن أي كاهن كانت تفرض عليه عقوبة أو يتم إيقافه أو تجريده كان لا يترك أسرته بل يدبر معيشته ومعيشة أولاده. كان يفرق ما بين خطئه الشخصي لكافن وبين معيشة أولاده وزوجته، فكان يوفر لأسرته كل احتياجاتهم ولا يتركهم أبداً، بل أقول إنه كان يعطيهم أكثر من احتياجاتهم.

في يوم من الأيام أعلن البابا شنوده أن: "المتهم الذي يريد إعادة فتح ملفه يأتيني وأنا أفتح له الملف مرة أخرى"، فلم يأته أحد ولم يقدر أحدهم أن يقول إن الأنبا بيشوي ظلمه. في إحدى المرات اتهم أحد الأساقفة كافنًا بأخذ مبلغ كبير من المال، لكن لما فحص نيافة الأنبا بيشوي الأمر بدقته المعهودة علم أن الكاهن مظلوم ومنع عنه العقوبة.

احتمل الكثير

في الحقيقة نيافة الأنبا بيشوي هو جبل.. كان يحمل حملاً ثقيلاً جدًا في الكنيسة لم يحمله أحد غيره، لقد تعب كثيراً وهو جم كثيراً من أقرب الناس، وخانه بعض القربيين حتى من أولاده الذين رياهم وهذا كان يؤلمه جداً، أما هو فإنسان يتميز بوفاء نادر، هو وفي إلى أبعد الحدود لكتسيته ولعقيدته ولأولاده وللجميع.

شكراً لنيافة الأنبا ماركوس

أحب أنأشكر نيافة الأنبا ماركوس على اهتمامه بمزار سيدنا الأنبا بيشوي، والحقيقة إنه عمل أكثر من المطلوب. لقد تابع بنفسه كل كبيرة وصغيرة، واستعجل المهندسين والقائمين على العمل بكل اهتمام، وكان يجتمع بهم ليطمئن على سير العمل وأنه سينتهي قبل الميعاد. كلنا نصلّى له أن يعينه الله ويبارك في خدمته ليكمل ما بدأه الأنبا بيشوي.



أحب أن أقول كلمة بسيطة عن جانب بسيط من الجوانب التي عشناها مع سيدنا نيافة الأنبا بيشوي.

نحن نعرف سيدنا من سنة ١٩٧٢م منذ أن تمت سيامته على هذه الإبصارية، لكننا صرنا أكثر قرّباً من سنة ١٩٩١م أثناء الاجتماع السنوي لخدام كل الإبصارية الذي كان يعقد يوم ٦ أكتوبر من كل عام في دير القديسة دميانة. في هذا اليوم صلّى سيدنا معنا تسبحة نصف الليل وببدأ الشباب يرافقونا مع سيدنا فلاحظ سيدنا إني أقول بطريقة أعجبته، فأوقفني بجانبه ومن هنا بدأ يتعرف على قليلاً قليلاً لأن إقامتي وقتها لم تكن في عزبة دميانة. وبعد أن انتهت التسبحة أصطحبني معه إلى المطرانية وزاد التعارف، وقال لي: "خلاص إنت تقدر معانا هنا على طول وتخدم في الدير"، فقلت له إني أحب أن أخدم في الدير ..

تكوين خورس الشمامسة

بدأنا في خدمة مدارس الأحد، ثم بدأنا نكون مجموعة من الشباب وعملنا



خورس جميل من الخدام
والشمامسة، وكان سيدنا
معجب بهؤلاء الشباب
جداً. وقد صلى معنا
الكثير من القدسات،
وكان يفرح لأننا نتبعه
في الطبقة والسرعة

وتحاول معه. فبدأ يشجعنا بأن عمل الشمامسة طقم تونى مساهمة منه،
وكان يحب هذا الخورس ويحب نظامه ويحب طاعته واتباعه لتعاليمه
وتوجيهاته ويحفظ الألحان جيداً. وبذلت العلاقة تكون أقوى إلى أن كلفني
بأمانة الخدمة في الدير وبخدمة مدارس الأحد.

كان سيدنا الأنبا بيشوي يحب التطور كما كان كل فترة يحب أن يطمئن
على الخدمة وأن كل شيء يسير على ما يرام. ودائماً يحب أن تكون
الأمور بترتيب ونظام. وكان يوجهنا توجيهات مفيدة جداً، وكان يدعم كل
ما هو لصالح الخدمة ولصالح الأطفال والشباب.

التدقيق في الطقوس

كان سيدنا يتميز بمحبة الطقوس جداً، فلا يمارس أي طقس في الكنيسة
إلا ويتممه على أكمل وجه. فمثلاً موكب (زفة) القيامة في الخمسين
المقدسة، أحياناً البعض يقولون ترانيم مثل ترنيمه "قام حقاً قام رئيس
السلام" لكي يتجاوز الشعب معهم، فكان يقول: "هي الزفة بنقول فيها

ترانيم؟! الزفة دي لقيامة السيد المسيح لها الألحان بتاعتتها، لو عايزين
نقول ترانيم نقولها في قاعة، لكن الألحان بتاعة الكنيسة تقال في
الكنيسة". وكان يأمر الشمامسة أن يوقفوا الترانيم ويكمدوا بالحان القيامة
حتى نهاية الدورة.

كان يجب الطقوس ويجب أن تتبعها كما سلمناها وأن نسلمهما كما سلمناها دون تغيير، ولا يقبل أن نقول شيئاً مخالفًا للطقس، ولا يسكت إن حدث ذلك لئلا يظن أحد أن سكوته معناه موافقة ضمنية، وهو كان لا يوافق على أي تجاوزات. وكان مدققاً جداً في كل الأمور. ففي القراءات كان يهتم بالتشكيل ونطقي الألفاظ وكان يقول: "دى تقال كذا لأن إنت لو قلتها غير كده تبقى بتغير معنى الكلام وتدى مفهوم مغایر".

عمل مدرسة الشمامسة

وتطور بنا الوضع إلى أن طلبنا من سيدنا عمل مدرسة للشمامسة، وكتبنا له طلباً بذلك، وافق عليه، وكتب: "لا مانع من إقامة المدرسة". وكان هذا في يوم ٥/٦/١٣٢٠م. ومع هذا الطالب قدمنا دراسة أولية ليرشدنا إلى الخطوات التالية، ولكي يعلمنا الدقة وجدنا أنه في كل سطر يضع علامات وتعديلات ويكتب إرشادات، مثلًاً أننا أثناه تعليم التلاميذ في مدرسة الشمامسة يجب أن نراعي قواعد اللغة العربية لأن القراءة غير الصحيحة بتشكيل خطأ تؤدي إلى مفاهيم غير صحيحة. كتب بخطه:

سـ الـ لـمـ تـرـيـكـ المـذـيـدـ مـرـشـحـهـ لـدرـجـةـ أـنـتـلـصـ علىـ قـارـاءـ الـكـلـابـ المـفـدـدـ بـ صـحـةـ التـكـلـيلـ
وـتـوـجـدـ كـبـيـرـ مـقـدـدـةـ عـلـيـلـ تـكـلـيلـ المـحـوـفـ .ـ الـفـاعـلـ مـرـفـعـ ،ـ الـمـعـوـلـ بـ مـنـصـبـ ،ـ الـمـعـاـفـ الـذـيـ جـبـورـ
ماـ يـسـقـعـ هـذـىـ جـبـورـ ،ـ مـسـتـدـأـ مـرـفـعـ ،ـ الـقـبـرـ مـرـفـعـ ،ـ أـسـاءـ كـامـدـ وـأـخـذـاـكـ مـرـفـعـ
أـسـاءـ إـدـ وـأـخـذـاـكـ مـنـصـبـ ،ـ خـبـرـ كـامـدـ وـأـخـذـاـكـ مـنـصـبـ ،ـ خـبـرـ إـدـ وـأـخـذـاـكـ مـرـفـعـ .

كما كتب لنا ملاحظات وتعليقات وتوجيهات أخرى ثمينة.
هذه المدرسة تعمل من عام ٢٠١٣ إلى الآن ببركة صلوات سيدنا.

راعي أمين

لا ننسى أن نيافة الأنبا بيشوي كما يقول عنه كثيرون كان يرعى كل المحتاجين والفقراء، ولم يحدث أن طلب منه أي شخص شيئاً لأنه مريض أو محتاج أو عنده أي ظروف تخص الأسرة والأطفال وتأخر أبداً. البعض كانوا يظنون أنه يسمع من أذن ويخرج الكلام من الأخرى، لكن على العكس كل من كان يتكلم معه كان يجد الرد والجواب في الوقت المناسب، فيكون تعليقهم: "إحنا كنا فاكرين إن سيدنا نسي الموضوع لأن إحنا نفينا كا قربنا ننساه" .. لكن سيدنا لم يكن ينسى مطلقاً، بل كان في الوقت المناسب يعطي الرد. وكان يحب أن يريح كل من حوله.

كان سيدنا يحب الخدام ولا يحب أن يهينهم أحد، ومن يتكلم عنهم يكون كمن أخطأ في حقه هو شخصياً. إننا لا نستحق محبة سيدنا الكبيرة هذه لنا، كلنا أولاده وهو من ربنا، لكن محبته وقلبه الكبير هو ما يجعله يحب كل الخدام على أساس أنهم يقدمون كلمة الرب للناس فلا يحب أن يأتي عليهم ضرر أو إهانة.

لا نقدر أن نصف اهتمامه بالإيبارشية..

قدوة ومثال

هو مدرسة في الروحيات والسلوكيات والرهبانيات وكل ما يحب أي إنسان أن يتعلمها يمكنه أن يتعلمها من سيدنا بسهولة.

لم يكن يُعلَم بشيءٍ أو يطابُ مِنْا أَن نعمل شيئاً قَبْلَ أَن يعمِلَهُ هُوَ مِثْلُ
السَّيِّدِ الْمَسِيحِ الَّذِي قَالَ: "تَعَلَّمُوا مِنِّي" (مت ۱۱: ۲۹). لم يكن يقول
أَعْمَلُوا كَذَا، بَلْ كَانَ يَعْمَلُ هُوَ وَنَحْنُ نَرَاهُ وَنَقُولُ: "سَيِّدُنَا عَمِلَهَا بِالطَّرِيقَةِ
دِي يَبْقَى نَعْمَلُهَا زِيهِ..". كَانَ قَدْوَةً لَنَا فِي كُلِّ الْأَمْرَاتِ كَبِيرَةً وَصَغِيرَةً. هَذِهِ
النَّفْطَةُ كَانَتْ تُحِبُّ النَّاسَ فِيهِ. وَكَانَ بِالرَّغْمِ مِنَ الْهَبَبَةِ الَّتِي حَبَّاهُ اللَّهُ بِهَا
أَمَامَ النَّاسِ وَالْمَسْؤُلِينَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ بِسِيطًا جَدًّا، وَكَانَ نَتَعَامِلُ مَعَهُ عَنْ
قَرْبٍ وَهُوَ يَتَعَامِلُ مَعَنَا بِبِسَاطَةٍ كَأَبٍ يَحْتَوِيَ الْجَمِيعَ، وَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ
يَقُولَ أَيْ شَيْءٍ كَانَ يَسْتَمِعُ لَهُ وَلَا سِيمَا فِي التَّعْلِيمِ أَوِ الْخَدْمَةِ أَوِ الْأَمْرِ
الْكَنْسِيَّةِ. كَانَ يَسْتَمِعُ بِشَدَّةٍ وَبِإِهْتِمَامٍ.

إننا نطلب صلواته من أجلنا ومن أجل الخدمة لكي نكمّل المسيرة التي تركها لنا ببركة صلوات نيافة الـبـرـجـيلـ الأنـبا مـارـكـوـسـ.

المهندسة نجوى نظيف

يسعدني جداً أن أذكر جانب تلامسنا فيها بقوة مع شخص أبي الغالي نيافة الأنبا بيشوي، والتي إن دلت على شيء فهي تدل على تشبهه بالسيد المسيح في محبته للكل، وإحساسه بهم، وفي عطائه وبذله. كانت علاقته القوية بربنا من خلال الصلاة تجعله واثقاً من أن الله سينجح طريقه.. ولن تعرقل خطواته.. لأنها دائمًا بحسب قلب ربنا.

حدث في التسعينات، وكان سيدنا موجوداً بالقاهرة بالمقر البابوي، أن قال لي: "فيه حاجة مهمة جداً عاوزها، وبدون ما تعرّفي حد" ثم دخل حجرته

وعاد وفي يده قصاصة ورق من إحدى الجرائد اليومية، وقال لي: "د
إعلان عن جهاز تكييف متنقل Portable Air-Condition نزل لأول مرة في
مصر، ولا يحتاج إلى تركيبات أو تكمير في الحائط، عايزك تجيبي واحد
لحد.." .. ولأن قلب سيدنا حسب قلب ربنا، لذلك دائمًا ربنا يسهل ما
يطلبه بشكل معجزي، وقد تلامست مع هذا كثيرًا جدًا طوال الفترة التي
أخذت فيها بركة الخدمة مع سيدنا والتي قاربت خمسة وثلاثون عامًا.
فأجريت اتصالات وعرفت أن المكان الوحيد الذي يوجد فيه هذا المنتج
الجديد نفذت منه كل الكميات ولم يبق سوى جهاز واحد فقط! وكان مدير
الفرع مهندسًا زميل دراسة لي فطلبت منه أن يحجزه لي.

ثم عاد سيدنا ومعه مبلغ من المال أعطاه لي وكان المبلغ يغطي الثمن
تمامًا، ودون أن يسأل، وكأنه استقبل رسالة تؤكد له أن ما أراده سيتحقق!
وحتى هذه اللحظة أنا لم أكن أعلم لمن هذا الجهاز لكن وجدت سيدنا
يقول لي: "أصل عم فلان (يعمل بالمقر البابوي) قال لي إنه مانمش
طول الليل من شدة الحر في الحجرة اللي ببيات فيها". فقرر أن يشتري
له الجهاز الجديد الذي قرأ عنه من أيام مهما كانت تكلفته.

أحضرت الجهاز وفرح الرجل به لكن سيدنا كانت فرحته أكبر من الرجل
وبالخصوص عندما حضر إليه في اليوم التالي سعيدًا يقول: "أول مرة يا
سيدنا أعرف أنام من شهر".

لقد تكرر هذا الأمر مرات عديدة، وأحياناً مع أناس لا نعرفهم، مجرد
يتركوا رسالة لسيدنا كان سيدنا يكلف أي منا ببحث الأمر والتنفيذ.

لقد كانت سعادة سيدنا في إراحة الآخرين وإسعادهم وتيسير احتياجاتهم.

قبل نياحة سيدنا بفترة بسيطة كانت هناك أم لطفل حديث الولادة تسكن في الدور السادس والأخير في بيت لا يوجد فيه أسانسير. وكان مولودها يعاني من أدوار متكررة، قال لها الطبيب أن ذلك نتيجة للحر الشديد الذي يتعرض له. وهي كانت تعاني من نزول وطلع ستة أدوار عدة مرات في الأسبوع لعرض الطفل على الطبيب، إلى جانب تكاليف زيارة الطبيب وتكاليف العلاج. فأمر سيدنا بالاتفاق مع أحد المهندسين أن يقوم بتركيب التكييف المناسب ودفع التكاليف.

هكذا كان دائمًا حنوناً على الجميع، راعي صالح، شاعر دائمًا بالأخر، متعاطف مع الضعيف والمحاج، مصلي في كل حين وكل أمر، مفتوحة عيني قلبه دائمًا ليرى ويدرك ما لم نكن نستطيع نحن أن نراه.

رجل صلاة

اختبر كثيرون صلوات سيدنا الأنبا بيشوي، التي يجعل المستحيل ممكناً، والصعب سهلاً، والأمنية حقيقة. فالكلمة التي تخرج من فمه لا ترجع فارغة أبداً، لقاوه قلبه واستقامته ومحبته الكبيرة.

سيدنا الأنبا بيشوي لأنه عن جدارة كان يمثل كنيستنا في كثير من المحافل الدولية، كان الأمر يتطلب الحصول على الفيزا لبلاد متعددة. وتصادف أن سيدنا كان يحتاج إلى زيارة كنائس في أربع دول أوروبية في سفرة واحدة لأمور هامة، ووقتها لم تكن الفيزا الموحدة لأوروبا (الشنجن) قد سرت بعد، وكانت الفترة المتاحة للحصول على الفيزا خمسة أيام فقط. وكان لابد من الحصول على خطاب من مندوب الكاتدرائية المفوض بإستلام خطابات وزارة الخارجية التي تقدم للسفارات لطلب استخراج الفيزا للآباء الأساقفة. ومندوب الكاتدرائية لما علم قال لي:

"مستحيل خطاب الخارجية وأربع فيزيات في خمسة أيام! خطاب الخارجية يستغرق يومين ثم كل فنصلية تحتاج على الأقل يومين.. هذا الطلب مستحيل". ولما علم سيدنا رد بهدوء: "روحى لأبونا الوكيل الساعة ٨ ص هو معاه نفس الختم، وبعدين روحى بالجواب للخارجية حيعطوكى خطاب للسفارات وعناوين السفارات وربنا يكون معاكى". وكانت المفاجأة أن تتم المهمة بالكامل في أربعة أيام بدلاً من ١٤ يوم! فقد تعاونت الخارجية، ووافقت السفارات على اقتراحات لم تحدث من قبل. والغريب أن سيدنا لم يسأل ولم يتبع ما يحدث وكأن ما كان يتم مكتشوف أمامه.

إن صلوات سيدنا تعمل المستحيل وهذا اختبرناه جمیعاً في مواضيع كثيرة، فكثير من المعجزات تمت على يديه وبصلواته النقية المقبولة، والتي كانت ومازالت مرفوعة أمام عرش النعمة.



الهدوء والسلام

الهدوء والسلام الذي في شخص سيدنا هو يعكسه على الجميع، ففي أول مرة أسافر فيها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٩٦م، وجدت إنه يلزمني سريعاً استخراج رخصة قيادة أمريكية من الولاية التي سأقيم فيها. فطلبت صلوات سيدنا، فقال: "ربنا يكون معاكم". ذهبت للمكتب المختص، فطلب مني نسختين إثبات شخصية صادر من أمريكا، وأنا لم يكن معي سوى كارت واحد! فعرضت على الموظفة الباسبور المصري لكنها رفضته، ثم قالت أرينني ماذا لديك من كروت وأنا أختار ما يصلح،

فأخرجت حافظة الكروت وكان في الواجهة صورة لسيدنا فوجدتها تنظر إلى الصورة وفي ثواني ترفع رأسها قائلة: "سابق منك إثبات شخصية واحد"!! وأنهت الإجراءات، وأصدروا لي الرخصة فوراً.

كله للخير

كان سيدنا دائمًا يقول "كله للخير" .. ولا يضطرب مهما حدث. فقد حدث مرة أن كان عنده اجتماع هام في إنجلترا يعقد مرة في السنة، وفي هذه السنة كان موعده بعد فترة احتفال القديسة دميانة التالية مباشرة لاجتماعات المجمع المقدس أثناء فترة سكرتариته للمجمع فكان مرهقاً. كان موعد إقلاع الطائرة السابعة صباحاً تقريراً، وقبل السابعة فوجئنا بوجود سيدنا أمامنا مبتسماً بهدوء يقول: "في المطار اكتشفوا إن الفيزا منتهية!!" فغيروا موعد التذكرة إلى اليوم التالي. ثم طلب عمل فيزا جديدة وأضاف: "إن برنامج اليوم في المؤتمر هو استقبال الوفود وعشاء جماعي لكن الجلسات الهامة تبدأ غداً ظهراً، فكده حاصل على ميعاد الشغل وفرصة أريح النهاردة، كله للخير".

المعتاد أن تصدر الفيزا بعد يومين، والتسليم دائمًا بعد الساعة الثانية بعد الظهر، لكنني طلت صلواته، وب مجرد الوصول للسفارة وجدت الموظف يفتح الشباك ويشير إلي بالرغم من وجود آخرين! عرضت عليه الموضوع والمستندات، فأخذها ثم طلب صورة لسيدنا. لم يكن معه صورة بالمقاس المطلوب، وكل ما كان معه هو نتيجة عليها صورة سيدنا مع قداسة البابا شنوده، فأحضر لي الموظف مقصاً صغيراً وطلب مني أن أقصها في حجم الصورة المطلوبة حول وجه سيدنا ولما أخذها قال: "استريحي"، وأغلق الشباك، وبعد حوالي نصف ساعة، فتح الشباك وأشار إلي ووجنته

يسلمني الباسبور وعليه الفيزا لمدة ستة أشهر علمًا بأن الفيزات في ذلك الوقت كانت تصدر بحد أقصى ثلاثة أشهر.

شكراً سيدنا على محبتك وتعبك معنا، وعلى كل ما علمتنا، وكل ما رأينا في شخصكم السامي. فنيافتكم كنتم حقاً "إنجيلاً معاشاً".

مدام أمانى بشاره أسعد
(كفر الشيخ-حالياً أمريكا)

لا تستطيع الكلمات أن تعبر عن مشاعرنا نحو أبينا الحبيب وراعينا الأمين نيافة الأنبا بيشوي، فنحن جيل محظوظ لأننا فتحنا أعيننا منذ الطفولة على أبوة نيافته ومحبته.

أحياناً كان يأتي لمدارس الأحد ونحنأطفال وفي الأعياد ويلقي علينا عطة بسيطة بطريقة شيقه مؤثرة ويرنم معنا أيضاً. فهو من غرس في نفوسنا الإيمان المستقيم منذ الطفولة.

هو شابه القديسة دميانه في الحفاظ على العقيدة حتى الدم. لذلك أحثار حين أفكر في القديسة دميانه كيف استقبلت ابنها وأسقف ديرها الأنبا بيشوي الذي عمر الدير روحياً ومعمارياً. وكيف جعل من الاحتفال بعيدها احتفالاً روحياً حتى إن القديسة دميانه كانت تظهر كثيراً في ديرها فرحة بالنهضة الروحية التي أسسها سيدنا.

Sidney في خدمته للإبارشية خاصة والكنيسة عامة ينطبق عليه قول القديس بولس الرسول: "في كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنفُسَنَا كَخُدَّامِ اللَّهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ" (٢٤: ٦).

نحن كثيراً ما كنا نرى سيدنا من كثرة التعب وقلة النوم كان ينام لبعض دقائق وهو جالس معنا، ثم يصحو ليواصل حديثه العذب.

سيدنا كان أباً وسندًا لنا في ضعفنا وضيقنا، وكان مشاركًا ومباركًا لنا في أفراحنا. أبوته لها مواقف كثيرة جداً شهدناها بأنفسنا: فإحدى بناته كانت في دير القديسه دميانه، وكان الجو شديد البرودة وهي تعاني من حساسية في الصدر، فخلع سيدنا شاله وأعطاه لها لتحمي من البرد..

قد افتقداك كثيراً يا أبي، ولكن دائمًا نشعر بوجودك بالروح بجوارنا، تسرع إلينا عندما نطلبك ونتشفع بك. وأستعيير تلك الكلمات الخالدة لقداسة البابا شنوده وأقولها له:

”أَبُّ أَنْتَ وَنَحْنُ يَا أَبِي عَشْنَا بِالْحُبِّ عَلَى صَدْرِكَ نَحْبُو“.

مدام أمل بشاره أسعد

(كفر الشيخ - حالياً القاهرة)

* * *

”أَذْكُرُوا مُرْشِدِيْكُمُ الَّذِيْنَ كَلَمْوُكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. اُنْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثُّلُوا بِإِيمَانِهِمْ“ (عب ١٣: ٧).

الكلام يعجز عن وصف مثلث الرحمات سيدنا الأنبا بيشوي. فهو الأب البسيط والعالم المدقق. نشكر ربنا إلينا عشنا مع راعي مثله، كان يهتم بالصغير والكبير ولا يترك أحداً. عندما تجلس معه وسط مجموعة كبيرة كان كل فرد يشعر إنه المميز لديه. كانت أبوته تحتوي الكل في محبة فائقة غير عادية. كان لا يتأخر عن أحد، وكان يخاف على الكل وخصوصاً البنات. فكان يرسل سيارته الخاصة بخدم يقودها ليوصل

البنات إلى منازلهن إذا تأخرن في الكنيسة. كان اهتمامه شديد بمن لهن ظروف أو مشاكل خاصة. وكان دائمًا يقول: "الأسرة مهمة جدًا.. هي الأساس.. ولما الأم والأب ما يكونوش هم الأصدقاء تبحث البنت عن الأصدقاء في الخارج.. الشبع الروحي في الأسرة أهم من الشبع المادي". وكان اهتمامه لا يقتصر على إيبارشيتها، فكثيرًا ما كنت أرى كثيرات من إيبارشيات أخرى يأتون إليه ليكن تحت رعايته إلى أن يطمئن عليهن. عند الجلوس معه كان يتكلم عن السيد المسيح أو يرnm ترانيم روحية، أو يعلمنا ترانيم. كان لا يضيع الوقت في الأحاديث، وكان الجلوس معه مشبعًا روحيًا حتى وقت الطعام.

كان يحب الأطفال ويشجعهم ويعلّمهم ويحتويهم وكان الأطفال يرتابون بين يديه. كان لهم بمثابة الأب بل والجد.. وقد كان يقدم للأطفال برنامج "أ ب عقيدة" الذي كان يشرح فيه اللاهوت والعقيدة بطريقة مبسطة.. كان يجيب أسئلتهم ويعطيهم هدايا ويلقط معهم الصور. بناتي مازلن يذكرن كل كلمة تعلمنها على يديه.

"مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدْهُ" (مت ٥: ٤٢)

لا نقدر أن نصف محبة سيدنا للفقراء، لم يكن يهمه هم من أية إيبارشية، ولم يكن يبحث عن ظروف الشخص، يستحق أم لا يستحق، بل كان دائمًا يعطي تتنفيذًا للوصية وكان يعطي بسخاء للجميع.

أتذكر إني أحضرت لسيدنا خطابًا من سيدة رفض آباء كنيستها علاجها ومساعدتها، وهي أرملة وتعاني من أمراض كثيرة، ولديها ابن مريض وزوجته تعاني من فشل كلوي، وكلهم يسكنون معًا في حجرة وصالة. فأمر سيدنا أن تحول للعلاج وأن تعطى بركة شهرية من كنيسة الملائكة

بشيراتون، ولم يسألني سؤالاً واحداً مع إنه كان مدققاً جداً لكنه كان يحس بالمحاجين.

كان والدي مسؤولاً عن حسابات الكنيسة الكبرى وقت احتفالات القدسية دميانه ومعه بعض الأشخاص. فكان يعمل دفترًا يدون فيه كل الحسابات ليقدمه لسيدنا في نهاية المدة. وكان سيدنا يستلم منه الدفتر ويشكّره لكنه لم يكن ينظر في الدفتر سوى نظرة عابرة لثقة في والدي ومن معه.

كان سيدنا أيضًا عنده إيمان بأن الله هو المدبر، وإنه يرسل ما يكفي الاحتياجات. في إحدى السنوات كان إيراد الاحتفال أقل من السنة السابقة، فحزن والدي وقال لسيدنا: "الإيراد مش زي السنة اللي فاتت"، أما سيدنا ففي ثقة وإيمان قال: "ما تقلّف.. الست دميانه حتّبعت". ثم في يوم عيدها جاء شخص لا نعرفه وقدم تبرعاً بمبلغ يزيد على إيراد العام السابق كله.

وأذكر أيضاً أن سيدنا عندما كان يأتي إلى كنيسة السيدة العذراء بالمعادي في نهضة العذراء مريم، كان نجد شعباً كثيراً جداً يحضر إلى الكنيسة، حتى أن الناس تقف ولا تجد مكاناً للجلوس حتى ساعات متأخرة مع الحر الشديد. كان سيدنا يصلّي صلاة العشية ويلقي العظة ثم يرد على الأسئلة ويناقش الناس.. وكنا نفاجأ بسيدنا بعد ذلك يقف أكثر من ساعتين ليسلم على الشعب واحداً واحداً، ويصلّي لمن يطلب، ويسمع من يتكلّم ولا يحرج أحداً. ويكون يوماً مليئاً بالبركة والفائدة الروحية والتعليم. لا أنسى اهتمامك بي يا أبي ومحبتك ورعايتها ما حبيت.. لقد تعلمنا منك كل شيء جميل.. لا أنسى تشجيعك لي وأنا أتعلم فن الأيقونات، واهتمامك بأن تحضر لي الفرش من الخارج، وتتوفر لي كل الخامات، ولا

أنسى فرحتك بكل عمل صغير والمشاعر التي توصلها لي أنه شيء مميز لديك. وعندما تزوجت وعشت في المعادي ظلت ترعاني وتأتي إلى بيتي وتباركني وترعى بناتي وزوجي. ولم ينقطع يوماً اهتمامك وسؤالك. رؤيتك كانت تعطيني سلاماً وطمأنينة.

لكن كما كنت ترعانا وأنت في وسطنا، نثق الآن بشفاعتك وصلواتك من أجلانا فهي دائماً سند لنا. وسيظل الدير عامراً ومفتوحاً بوجود جسد نيافتك وروحك به، وعامراً ومفتوحاً برعاية نيافة الأنبا ماركوس.



دكتور ميشيل بديع عبد الملك غطاس وكيل معهد "أرسينوي" البحثي التعليمي للألحان الكنسية بالفيوم

وعاد إلى "أرض الوداع" العالم اللاهوتي محب الألم "فيلوبونوس" حبيبنا المطران الجليل نيافة الأنبا بيسوبي

في يوم الأحد الموافق ٢٢ سبتمبر لعام ١٩٧٩م أصطحبني المنتج الأستاذ الدكتور / راغب حبشي مفتاح رئيس قسم الموسيقى والألحان القبطية بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة لمقابلة المنتج مثلث الرحمات قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث بمكتبه الخاص بالإسكندرية. كان الهدف من اللقاء هو تدارس بعض الأمور الخاصة بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة بعد زيارة الأستاذ الدكتور / نبيل صبحي عميد المعهد. وتطرق الحديث الذي امتد إلى ما يقرب من ساعتين إلى مناقشة بعض الأمور اللاهوتية والحوارات المسكونية بين الكنيسة القبطية والكنائس الأخرى والتي كان يقودها بتكليف من قداسة البابا شنوده الثالث المنتج نيافة

الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير الشهيدة العفيفة دميانه ببراري بلقاس بمحافظة الدقهلية. وعندما بدأ قداسته البابا شنوده الثالث يتحدث عن القديس البابا كيرلس الأول عامود الدين وفكرة اللاهوتي، قال لنا قداسته العبارة التالية: "...إحنا عندنا في كنيستنا القبطية نيافة الأنبا بيشوي، وهو الوحيد الذي يحفظ في ذاكرته كتابات البابا كيرلس عamود الدين عن فهم ودرایة تامة". وهذه كانت شهادة واضحة وصريحة من قداسته البابا شنوده الثالث عن الفكر اللاهوتي الأرثوذكسي والآبائي لنيافة الأنبا بيشوي وأهمية تواجده ورئاسته لتمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذك司ية في جميع اللقاءات والحوارات اللاهوتية المسكونية بين الكنيسة القبطية الأرثوذك司ية وكل من الكنائس البيزنطية الخلقيدونية والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإنجيلية اللوثيرية وأيضاً الأنجلیکان، وفي كل من مجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس الشرق الأوسط وكذلك مجلس كنائس مصر.

هذا يوضح الدور الهام الذي كان يقوم به ويقوده نيافته في جميع المجالات الخاصة بالحوارات اللاهوتية المسكونية، ليقدم للمسكونة الفكر اللاهوتي الأرثوذكسي لكتنيستنا القبطية المستند على تعاليم الكتاب المقدس والتقاليد الكنسي وتعاليم آباء الكنيسة وخاصة آباء مدرسة الأسكندرية اللاهوتية التعليمية الوعظية أمثال القديس أنتاسيوس الرسولي والقديس كيرلس عamود الدين.

ولكن كيف بدأت معرفتي وعلاقتي بنيافة الأنبا بيشوي؟

أولاً: معرفتي بنيافة الأنبا بيشوي

بدأت معرفتي بنيافة الأنبا بيشوي عام ١٩٦٦م عندما كنت تلميذاً بالمرحلة الثانوية في الإسكندرية، وكنت مع زملائي نحرص على حضور اجتماعات المرحلة الثانوية يوم الجمعة بكنيسة السيدة العذراء مريم بمحرم بك بالإسكندرية. وكان يحضر اجتماع شباب ثانوي لخدمة الكلمة المهندس/ مكرم إسكندر (نيافة الأنبا بيشوي)، وكنا نشتاق لسماع تفاصيره الروحية للكتاب المقدس حيث كنا نعلم أنه تلميذ للقمح بيشوي كامل. كان يحضر الخدمة وينصرف في هدوء ووداعة. كانت البشاشة تبدو على طلعته الهايئة، وكانت كلمات النعمة تخرج من فمه وهو يفسر لنا فصلاً من الكتاب المقدس. ملابسه كانت بسيطة جدًا على الرغم من أنه ينتمي لعائلة من النبلاء. كان طويلاً القامة ونحيف الجسم وهادئ الطباع. بعد ما يقرب من عامين انقطعت أخبار المهندس مكرم إسكندر ولم نعد نراه بينما في اجتماع شباب ثانوي، ووصل إلى مسامعنا أنه سلك طريق الرهبنة وترك العالم بكل ما يملكه من علم ومال وجاه لينضم إلى صفوف الملائكة الأرضيين الذين كرسوا حياتهم للتبشير الدائم لله.

في سبتمبر من عام ١٩٦٩م كنت في زيارة مع أحد أصدقائي إلى أديرة وادي النطرون وكان الوصول إليها ليس سهلاً لأنه لم تكن الطرق ممهدة للأديرة مثل الآن، فكان على الزائر أن يتحمل مشاق الطريق سيراً على الأقدام لساعات طويلة ثم الانتقال من دير لآخر. أقمت في دير الأنبا بيشوي وتوجهت في الصباح الباكر لحضور القدس الإلهي بدير السريان، ووجدت الشمامس الذي يقوم بالخدمة في المذبح الإلهي هو الراهب توما السرياني (المهندس/ مكرم إسكندر). كان يقوم بأداء الخدمة

الشمامية بحسب الممارسة الطقسية لرهبان الدير، كان صوته ملائكيًا هادئًا، وكان يتحرك داخل الهيكل بوقار وخوف الله كالشاروبيم والسارافيم. بعد انتهاء قداس أردت أن أحبيه، ولكنه اختفى على الفور. ولكنني قبل أن أنصرف من الدير لمحته من بعيد يقف عند السور الذي يفصل أبنية الدير الأخرى عن أماكن سكنى الرهبان، فأسرعت نحوه لنوال بركته ووجده يسألني إن كنت من مدينة الإسكندرية، فأجبت بنعم، فطلب مني الانتظار قليلاً ثم عاد ومعه طرد صغير وطلب مني أن أقوم بتوصيله لأحد الآباء الكهنة بالإسكندرية وانصرف على الفور.

في شهر سبتمبر من عام ١٩٧٢م كنت متواجداً بالقاهرة وحضرت يوم الجمعة عظة قداسة البابا شنوده الثالث بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة، وفوجئت بوجود الراهب توما السرياني يجلس مع الآباء الكهنة في الصف الأول، وكان مرتدياً "الشال الأسود" الذي اعتاد أن يستر به رأسه بالكامل، وفي نهاية العظة أعلن البابا شنوده الثالث أنه سيتم غداً السبت في العشية بدء طقس سيامة الراهب توما السرياني ليكون أستقفاً على دمياط وكفر الشيخ. وفي يوم السبت أثناء العشية دخل قداسة البابا إلى الكاتدرائية وكان يتقدمه الأساقفة ووسطهم الراهب توما السرياني. وبدأ البابا شنوده طقس السيامة وتمت تسميته "الأنبا بي Shawi". وفي الصباح حضرت قداس السيامة، وفي نهاية القدس توجه الأنبا بي Shawi إلى حجرة أسفل الكاتدرائية لاستقبال المهنئين له بسيامة وقمت بتهنئته.

ثانياً: الأنبا بي Shawi واللقاءات المسكونية

تشرفت بمرافقه الأنبا بي Shawi في اللقاءات المسكونية التالية منذ أن كنت أقوم بإعداد الدكتوراه بجامعة ماربورج الألمانية في كتابات "ديديموس

الضرير" حيث كنت أقوم بدراسة التعاليم الخريستولوجية في "مخطوطات طرة" لما يقرب من ١٨٠٠ بردية باللغة اليونانية وكان يجب علي دراسة قراءة المخطوطات أولاً بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج الألمانية. وكنت في ذلك الوقت أعمل في وظيفة مدرس مساعد بقسم "اللاهوت المسكوني" بجامعة ماربورج الألمانية:

(١) حضرت أول حوار لاهوتي معه ومع وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والذي يعتبر الحوار اللاهوتي الثاني بين الكنيسة الإنجيلية بألمانيا والكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية بألمانيا وكان ذلك في شهر مارس من عام ١٩٨٨م بدير الأنبا أنطونيوس بكريفلاخ بألمانيا. وكان حاضراً نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية. كان موضوع اللقاء هو "الخريستولوجي" حيث قدمت بحثاً بالألمانية حول "الخريستولوجي في كتابات القديس كيرلس السكندري" وبعد المحاضرة بدأ فترة النقاش العام وكان اتجاه سير النقاش يميل من جانب الكنيسة الإنجيلية الألمانية إلى تبرير البطريرك "نسطور" من التهمة التي وجهت له في المجمع المسكوني الثالث عام ٤٣١م بنفسه، وللحال انتفض نيافة الأنبا بيشوي كجمر النار وبغيرة على الإيمان الأرثوذكسي ومنع الاستمرار في مناقشة هذا الموضوع وخاصة نحن متواجدون في دير قبطي أرثوذكسي، وكان ردہ القاطع مستنداً على تعاليم الكنيسة الجامعة مفنداً كل الأخطاء النسطورية. في نهاية الحوار الذي استمر أربعة أيام كنت بجوار نيافته في الجلسة الختامية المصغرة مع ممثلي الكنائس المشاركة لوضع الصيغة النهائية التي انفق عليها الحاضرون باعتبار تعاليم

القديس كيرلس الخريستولوجي أساس للفكر الخريستولوجي وإدانة نسطور
وتم التوقيع على هذه المذكرة.

(٢) اللقاء الثاني للحوارات اللاهوتية الذي حضرته مع نيافة الأنبا بيشوي ووفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكان حاضراً نيافة الأنبا سيرابيون (مطران لوس أنجلوس الحالي) والذي يعتبر اللقاء الثالث بين الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية بألمانيا والكنيسة الإنجيلية في ألمانيا بمدينة "فينجستس" بالقرب من "هانوفر" وذلك في شهر سبتمبر عام ١٩٩١. كان موضوع الحوار يدور حول "الأسرار الكنسية" وقدمت بحثاً بالألمانية عن "لاهوت الأسرار في الكنيسة القبطية". وقدم الأنبا بيشوي بحثاً عن آخر الحوارات المسكونية التي تمت بين الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية وما تم التوصل إليه. كانت محاضرة الأنبا بيشوي بالإنجليزية ولكن حدث سوء تفاهم من جانب أساتذة اللاهوت الإنجيليين الألمان في فهمهم لتعبير القديس كيرلس: "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" حيث قرأها الأنبا بيشوي بالإنجليزية وأوضح لهم أن صيغة الاتصال التي تمت في "شامبيزي" بمدينة جنيف بسويسرا كانت باللغة الإنجليزية وليس باليونانية. وبعد النقاش الحاد حسم الأنبا بيشوي الموقف بروح التفاهم والمحبة للجميع.

(٣) الحوار اللاهوتي الثالث الذي حضرته مع نيافة الأنبا بيشوي ووفد الكنيسة القبطية كان في مدينة "قبرص" بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط في فبراير عام ٢٠١٢م. وكان نيافة الأنبا بيشوي رائعاً في جميع مداخلاته اللاهوتية ويتكلم باسم الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية أمام ممثلي كنائس الشرق الأوسط. في نهاية اللقاء طلب

نيافة الأنبا بيشوي من ممثلي كنائس مصر أن يلتقطوا سوياً وطرح عليهم فكرة تأسيس مجلس حوارات مسكنية محلي لكنائس مصر مع استبعاد الكنائس غير المعترف بها. وتم قبول الفكرة وتأسس المجلس.

(٤) أدرج نيافة الأنبا بيشوي أسمى مع وفد الكنيسة القبطية الأرثوذك司ية لحضور لقاءات الحوارات المحلية للكنائس بمصر. فتقابلنا مرتين في مكتب مجلس كنائس الشرق الأوسط بمصر الجديدة، ومرة ثالثة في استضافة السينودس الإنجيلي بالقاهرة، ومرة رابعة بمبني المركز الثقافي القبطي بالأقبا رويس بالقاهرة. كان دور الأنبا بيشوي هو صنع السلام بين الكنائس المتنازعه وخاصة بين الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الأنجликانية بمصر. وكان يدير الحوارات بمهارة فائقة وإدراك لمسئوليته للحفاظ على الإيمان المسيحي الأرثوذكسي من العبث به من أي تعاليم مخالفة.

(٥) عندما كنت رئيساً لقسم الموسيقى والألحان القبطية بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة في الفترة من ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٢م وحتى ١٥ مايو ٢٠١٥م، ألقني نيافة الأنبا بيشوي بباركة قداسة البابا شنوده الثالث لأكون عضواً في قسم "الليتورجيات والموسيقى" بمجلس الكنائس العالمي ومقره جنيف، حتى أشارك في إعداد برنامج "الجمعية العامة العاشرة بمدينة كوريا" في شهر سبتمبر عام ٢٠١٤م. فكنت أشارك مع فريق يتكون من عشرة أفراد من جنسيات مختلفة من العالم حيث تقابلنا ثلاثة مرات في أرمينيا وفنلندا وكوريا الجنوبية لنتمكن من الإعداد للمؤتمر. وأدرجت بعض الألحان الكنسية القبطية داخل برنامج لقاء الجمعية العامة العاشرة. وحضر الأنبا بيشوي مع وفد من الكنيسة القبطية وبعض

الأساقفة مثل نيافة الأنبا يوأنس أسقف أسيوط. وفي فترات الراحة مع المجموعة التي أشتراك فيها كنت أحرص على حضور اللقاءات التي يشارك فيها وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جلسات المؤتمر المتعددة. كان الأنبا بيشوي محاوراً بارعاً باللغة الإنجليزية وكان أحياناً يقف ليوضح المفهوم الصحيح لبعض آيات الكتاب المقدس أمام الحاضرين، فحاز إعجاب الجميع. وأنذكر أننا أقمنا قداساً أرثوذكسيًا قبطياً يوم الأحد في إحدى قاعات المؤتمر وحضرها بعض الأقباط المقيمين بمدينة كوريا الجنوبية. وقد شارك في هذا القدس بعض من أساقفة وكهنة الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، وطلب منهم نيافة الأنبا بيشوي المشاركة في صلوات القدس بتقديم بعض الألحان الليتورجية الأرمنية. ولم ينس الأنبا بيشوي أن يصلّي صلاة ترحيم بعد مجمع القدس الإلهي لنفس مثلث الرحمات البابا شنوده الثالث.

(٦) في شهر مارس لعام ٢٠١٨م كلفني نيافة الأنبا بيشوي بحضور مؤتمر لمجلس الكنائس العالمي بمدينة Arusha بتanzania بدلاً منه لانشغاله بمؤتمر آخر في أرمينيا.

ثالثاً: الأنبا بيشوي ومعهد الدراسات القبطية

بعد نياحة مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث تم تعيين نيافة الأنبا بيشوي مديرًا مؤقتًا لمعهد الدراسات القبطية من قبل نيافة الأنبا باخوميوس القائم مقام في ذلك الوقت، حيث كان المعهد بدون عميد يديره. كان الأنبا بيشوي حريصاً كل الحرص على حضور جلسات مجلس المعهد الشهري. وكان يحرص على الحضور مبكراً ويتابع كل أعمال المعهد بدقة بالغة وكان دقيقاً ومنتبهًما لكل ما يحدث في المعهد. كما أنه

طلب من أمين المعهد وضع برنامج زمني لمناقشة جميع رسائل الدكتوراه والماجستير الموجلة. كان أثناء جلسة مجلس المعهد يجسم الجدل أثناء المناقشات التي كانت تتم بين أساتذة المعهد بهدوء ومحبة وحزم. لقد كان الحق يقال قائداً بارعاً في قيادته لمعهد الدراسات القبطية.

رابعاً: الأنبا بيشوي محب للألم

فبسبب حزمه في أمور كنسية ورعائية بحثة بدون محاباة، كثيراً ما تعرض للإهانات والسباب من البعض. وفي إحدى المرات أراني بعض رسائل السباب والشتائم التي كانت تصله من بعض المعاندين على الهاتف الخاص به. كثيراً ما كان يسمع بأذنه النقد والسباب ولكنه تمثل بسيده الرب يسوع المسيح الذي "كان يُشَتَّمْ وَلَا يَشَتَّمْ". كان يجول يصنع خيراً. وكثيراً ما تعرض للإهانات أثناء الحوارات لتمسكه الشديد بالإيمان. كان دائماً ما يردد أنه قبل إجراء أي محادثات للوحدة، يجب قبل كل شيء حل الخلافات العقائدية. فوحدة الكنيسة هي وحدة الإلخارستيا.

قبل ما يقرب من سنتين على نياحته شرفني بالخدمة بدير الشهيدة العفيفة دمياني حيث طلب مني أن أقدم محاضرات آبائية للمباركات أمهات الدير. وأتذكر أنه في الأحد الأخير من شهر مسri طلب مني الصلاة معه في الكنيسة الخاصة براهبات الدير، و كنت لم أحضر معي "التونية" الخاصة بالخدمة الشمامية فأحضر لي "تونية"، كما طلب مني بتواضع قراءة إنجيل القدس باللغة العربية. وبعد نهاية القدس قص علي ما يتم من حوارات لاهوتية وفند الأخطاء اللاهوتية التي انتشرت.

والآن بعد أن أكمل جهاده على الأرض حيث وضع أمام عينيه المسيح رب الكل، دُعِي إلى العرس السمائي لينضم لجموع الغالبين الذين أكملوا

جهادهم على الأرض مقدمين ثمار الفضائل الروحية ليرنموا إلى الأبد
ترنيمة الخلود التي لا تنتهي فرحين بلقائهم بالعرس السماوي.

 **الدكتور مينا بديع عبد الله**
جمعية مارمينا العجايبي للدراسات القبطية بالإسكندرية

تعود معرفتي بالمهندس مكرم إسكندر نقولا (نيافة الأنبا بيشوي) إلى عام ١٩٦٧م و كنت وقتها طالبًا بالثانوية العامة. وكنت أخدم بفصول مدارس الأحد بكنيسة السيدة العذراء بمحرم بك بالإسكندرية. وبعد انتهاء الخدمة، كانت كمجموعة خدام نقف بفناء الكنيسة، فنجد شابًا يسير في هدوء معهود، ويحمل بيده اليسرى نحو قلبه الكتاب المقدس، ويتوجه فورًا نحو مقصورة السيدة العذراء أولاً ثم يدخل للقاء كلمة في اجتماع الشباب. وقيل لي إن هذا الشاب معيد بكلية الهندسة. فقمت أن أكون مثله.

مرت الأيام والتحقت بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية، وفي إعدادي هندسة الإسكندرية كان يقوم بتدريسنا مادة "الرسم الهندسي" أستاذ رائع له شخصية مهوبة وطيب القلب جدًا هو الأستاذ الدكتور يوسف نقولا (عم

المهندس مكرم إسكندر نقولا)، وكان حازمًا جدًا في محاضرته.

حدث في شهر ديسمبر ١٩٦٧م أن بدأت كلية الهندسة في صرف مكافأة التفوق لطلبة الفرقة الإعدادية وكان يجب أن يكون مع الطالب "بطاقة شخصية" ولكن لم أكن قد أصدرتها بعد!! فأخبر صديق لي المهندس مكرم بالأمر فلم يتردد بل اصطحبني إلى مكتب الصراف ووقع على كشف استلام المبلغ على ضمانته وبموجب بطاقة الشخصية.

كنا طلبة هندسة الإسكندرية نعقد اجتماعاتنا بكنيسة مارجرجس باببورتاج حيث كان أبونا بيشوي كامل يلقى علينا عظة نافعة مليئة بال تعاليم الحية، وكان المهندس مكرم إسكندر يحضر معنا تلك الاجتماعات.

دارت الأيام وسمعنا أن المهندس مكرم إسكندر قد توجه للرهبنة بدير السريان العامر، وأنه وترهب باسم الراهب توما السرياني، وبعدها تم اختياره أستقفاً على إبصارشية دمياط وكفر الشيخ باسم الأنبا بيشوي، وبدأ عمله بنشاط ملحوظ ومحبة كنسية صادقة.

وللحق أقول إنه وفاة منه لكنيسة مارجرجس باببورتاج كانت أول زيارة يقوم بها للإسكندرية من نصيب هذه الكنيسة، وكان في استقباله أبونا بيشوي كامل وأبونا لوقا سيداروس (كان أبونا تادرس يعقوب بالخارج).

كنت في بعض الأحيان أتوجه إلى قسم الهندسة الميكانيكية لتحية رئيس القسم الأستاذ الدكتور محمود سرور الذي كان مشرفاً على رسالة ماجستير المهندس مكرم إسكندر في موضوع "الانتقال الحراري"، فكنت أجد في مكتب الدكتور سرور على الحائط صورة كبيرة لنيافة الأنبا بيشوي. فكنت أقول له بمودة: رائع منك أن تقوم بتعليق صورة الأنبا بيشوي في وسط التiarات الدينية المتطرفة التي تجتاز الكلية والجامعة والوطن، فكان يحذثي عنه بكل احترام. وزملاء المهندس مكرم إسكندر -حالياً من أعضاء هيئة التدريس- مازالوا يذكرونها بكل الخير لعلمه وأدبه وذكائه وكانوا يقولون لي: "إن الدكتور محمود سرور كان ينادي على أي معيد بلقب الواد فلان، إلا المهندس مكرم إسكندر كان يناديه بلقب الأستاذ مكرم".

ويحيى المهندس مجدي أنيس -الصديق الحميم للمهندس مكرم إسكندر- أنه كان يجد لذة في زيارة وافتقاد الأسر الفقيرة جدًا بمنطقة باكوس ويجلس معهم على الأرض ويقرأ معهم أجزاء من الكتاب المقدس ويستفسر عن أحوالهم المالية والمعيشية.

أذكر أنه بعد أن أمضى فترة التحفظ بسجن المرج، توجه لقضاء فترة -حسب التعليمات الأمنية- في دير مارمينا بمريوط. فقابلت معه هناك، هو لم يتذكرني، لكنه تهال عندما علم أنني أحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية بقسم الرياضيات. وكان بالدير في ذلك الوقت أحد الشباب الطلبة بكالوريوس هندسة ميكانيكية، وكان الأنبا بيشوي يقوم بشرح بعض الموضوعات له.

نذكر بكل الخير اهتمامه الشديد بالأيتام والفقراء، فكان يحرص على السؤال عنهم، وأنكر أنه في إحدى السنوات حضر خصيصاً من دمياط إلى الإسكندرية لرئاسة مراسم إكليل فتاة ي蒂مة بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية، وحدث أنه عند منطقة المكس -غرب الإسكندرية- تعطلت سيارته!! من تدبير ربنا أنه مر في ذلك الوقت ابن أخي بسيارته ومعه صديقه وكانا طالبان بكلية الهندسة، فتوقفا بجواره وسألاه عما حدث، وركب معهما السيارة إلى الكنيسة المرقسية حيث قام بصلوات الإكليل لفتاة اليتيمة..

أحببت في الأنبا بيشوي حماسه الشديد في دفاعه عن الكنيسة، وكم من أحاديث محببة دارت بيننا وبينه الأنبا بيشوي بوادي النطرون.

وفجأة علمنا أن رحلة الأنبا بيشوي على الأرض قد انتهت ليبدأ الحياة الدائمة والمفرحة في السماء مع السماelيين حيث حياة كلها فرح دائم.

إحدى الأخوات الفاضلات

بنات سيدنا الأنبا بيشوي



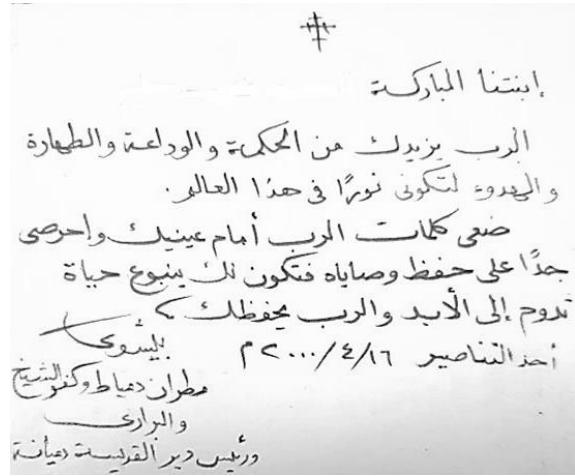
✚ كان لدينا مشكلة في البيت، فظلت والدتي تعاتب سيدنا الأنبا بيشوي أمام صورة له بالمنزل وهو يبتسم، فكانت تقول له: "إنت بتضحك وأولادك بيبكوا؟! فيه أب يسبب عياله يبكتوا وهو فرحان؟!" وبمجرد أن انتهت من الكلام وجدنا سيدنا يتصل تليفونياً ويقول: "أنا بتصل عاشان أطمئن على أخباركم.. أخبار البيت إيه؟" وتحدث معنا وتم حل المشكلة.

✚ حدثت ظروف فلم أكمل العمل في هذه الشركة التي كنت أعمل بها، وكان لابد من وجود وظيفة أخرى سريعاً. وكنت لا أريد أن يلاحظ أحد في البيت إني تركت وظيفتي، حتى إني كنت أستيقظ كل يوم في وقت العمل لكن أذهب لحضور القدس الإلهي وقضاء الوقت في الكنيسة ثم أعود في موعد انتهاء العمل. استمررت على هذا الحال فترة، وكانت أصلي حتى حدث ما لم أكن أتوقعه. في إحدى الليالي حلمت بسيدنا الأنبا بيشوي يقول لي: "المشغل حيفتح كمان عشر أيام"، وكانت المفاجأة إني بعد عشرة أيام بالضبط استلمت وظيفة جديدة.

✚ دعونا سيدنا إلى بيتنا، ثم وجدناه يتكلم عن أنواع الأجراس والفرق بينها واستخداماتها، والعجيب أننا في هذا اليوم كنا قد أحضرنا له جرساً صغيراً هدية، فأعطيته الجرس وضحكنا، وهو قال: "كنت لسه بحكي لكم عليه". وفي نفس الزيارة قال لأخي: "إنت حتدخل الجامعة وتحتار السنّة في سنتين"، وحدث أنه فعلًا أخذ السنّة في سنتين.

† في وقت من الأوقات تمنينا أن يزورنا سيدنا، وكل مرة نطلب منه أن يزورنا بيتمس. وفي أحد الأيام كان أخي عائداً من عمله، فتقابل مع سيدنا الذي كان في سيارته، فوقف وسلم عليه وقال له: "بلغهم إني حاجي لكم البيت دلوقتي". فلم نصدق وجلسنا يومها مع سيدنا جلسة جميلة وكنا في منتهى السعادة وكانت مفاجأة جميلة.

† بعدهما انتهت من الدراسة كنت أبحث عن عمل، فطلبت من



سيدنا أن يساعدني، فقال لي: "إنت ممكن تشتعل في المكان الفلاني، وبعدين في المكان الفلاني، وبعدين في المكان الفلاني، وبعدين في أماكن أخرى في نفس المكان".." وهذا ما حدث بالضبط، فقد عملت في

الأماكن التي قال لي عنها، وحاولت أكثر من مرة أن أغير المجال لكنني فشلت، وأنا حتى الآن أعمل في المجال الذي قال لي سيدنا عنه.

† كانت والدي تعاني من حساسية مزمنة في صدرها وكانت تعالج بواسطة بخاخة صدر، وأحياناً كانت تحدث لها أزمة تنفسية فننقلها للمستشفى. وفي أحد الأيام طلبت من سيدنا أن يحضر لها بخاخة مستوردة لأنها بدأت تشك في فاعلية البخاخات الموجودة بالأسوق. وفعلاً أحضر لها سيدنا بخاخة مستوردة استخدمتها ثلاث مرات فقط وبعد ذلك شعرت بتحسن كبير. بعدها زارت الطبيب المعالج -وهو من أكبر أطباء الأمراض الصدرية- فتعجب جداً من النتيجة. فقالت والدي له أنا

القديسة دميانه والأنبا بيشوي عملوا معايا معجزة. ونشكر ربنا منذ عام ١٩٩٦ لم تأخذ علاج للحساسية حتى يومنا هذا.

أحد الأساتذة الأفاضل

محبي نيافة الأنبا بيشوي

† أنا مسئول في لجنة إحدى الكنائس التي كان سيدنا مشرفاً عليها. وفي إحدى المرات طلب مني سيدنا كتابة تقرير عن كل ما قد صدر ضدي من بعض الأعضاء بمجلس الكنيسة. وبالفعل تم عمل التقرير لكنني لم أعرضه على سيدنا. وفي يوم الاجتماع نظر إليَّ سيدنا وقال لي: "كتبت التقرير؟" فأجبت: "أيوه يا سيدنا". فسأل: "لـيَ ما قابلتنـيـش وجـتهـ قبلـ الـاجـتمـاعـ؟" فـتحـجـتـ بـعـملـيـ، فـدخلـ الـاجـتمـاعـ وـطلـبـ منـيـ أنـ أـضـعـ التـقـرـيرـ أـمـامـهـ، ثـمـ فـرـ الصـفـحـاتـ بـسـرـعةـ وـلـمـ يـقـرأـ مـنـهـ شـيـئـاـ.. لـكـنـ العـجـيبـ إـنـهـ بـعـدـهاـ مـبـاشـرـةـ بـدـأـ يـوجـهـ عـتـابـ لـكـلـ فـردـ بـمـاـ ذـكـرـ عـنـهـ فـيـ التـقـرـيرـ، لـمـ يـكـنـ سـيـدـنـاـ يـعـرـفـهـاـ مـنـ قـبـلـ، وـكـانـ التـقـرـيرـ مـكـونـ مـنـ ١٥ـ صـفـحةـ مـنـ الـحـجمـ الـكـبـيرـ. ثـمـ نـظـرـ إـلـيـ بـنـظـرـةـ أـبـوـيـةـ وـابـتـسـمـ بـحـانـهـ الـمـعـتـادـ وـكـانـهـ يـطـيـبـ خـاطـرـيـ لـمـ أـصـابـنـيـ أـنـاـ وـأـسـرـتـيـ مـنـ تـجـريـحـ.

† كانت ستجرى في الكنيسة انتخابات لأعضاء المجلس، وكنت أنا أحد المتقدمين للانتخابات. وأثناء الانتخابات وفرز الأصوات كنت أجلس داخل الهيكل، فدخل سيدنا بابتسامة هادئة وقال لي: "على فكرة بينك وبين نمرة إثنين فرق ٢٥٠ صوت. والشخص اللي غلط فيك من شوية لم يحصل إلا على ثلاثة أصوات". قال هذا علماً بأن الأصوات لم يكن قد تم فرزها بعد. والعجيب أنه عندما أعلنت لجنة الانتخابات النتيجة بعد ساعة ونصف تقريراً من كلامه كانت النتيجة كما أخبرني بها قبل الفرز.

✚ كنت أنا وزوجتي وحدي وقلت لها: "أنا مستغرب من حاجة: ليه الكيمياء بتاعة سيدنا لم تتوافق مع الكيمياء بتاعت أبونا فلان بالرغم من قداسة الإثنين؟" وفي صباح اليوم التالي نظر سيدنا إللي وقال: "علشان ما تزععش.. أنا مافيش حاجة بيبني وبين أبونا فلان وبالعكس أنا حميته بتصرفي معاه، ولما تجي لي في مكتبي حاوريك دليل كلامي..."

✚ مرات عديدة كانت تقع علىّ أعباء كثيرة مع ضغوط نفسية لتصرفات البعض في الكنيسة، فكنت بمجرد أن أفرد بنفسي تتهم دموعي، والعجيب إنه في كل مرة كانت فجأة تعم المكان رائحة سيدنا التي يعرفها المقربون منه، وكأنه يأخذ بخاطري ويعضدني بمحبته. وبالفعل كنت أحس بعدها بفرح داخلي لا يمكنني أن أشرحه.

✚ حدث سوء تفاهم بيني وبين أحد الآباء الكهنة ووصل الأمر لسمع سيدنا، فطلب من الأب الكاهن أن يمحى آثار ما حدث، وبعد حوالي أسبوعين سألني سيدنا إن كان حدث شيء فقلت له: "تمام تم ما أردته نيافتك يا سيدنا". وقبل نياحته بشهرين قابله ففاجأني كعادته بأنه اكتشف إني لم أصارحة بالحقيقة، فأجبت بأن سلام الكنيسة أهم من كرامتي الشخصية، فأفهمني بلطف شديد إنه كان من الأفضل أن أقول الحقيقة وأنتركه هو يعالج الموقف بطريقته.

الرب يبارك حياتكم

الصفحة	فهرس
٩	كلمات بقلم نيافة الأنبا بيشوي
١١	تأمل بقلم مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي
١٣	مقدمة نيافة الأنبا ماركوس أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
١٧	كلمات عن الملائكة الأرضي نيافة الأنبا بيشوي
١٨	قداسة البابا تواضروس الثاني
٢٠	مثلث الرحمات نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والخمس مدن الغربية
٢٦	مثلث الرحمات نيافة الأنبا هدرا مطران أسوان وتوابعها
٤١	نيافة الأنبا بنiamين مطران المنوفية وتوابعها
٥٢	نيافة الأنبا بولا مطران طنطا وتوابعها
٦٨	نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان
٧٣	نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب
٨٣	نيافة الأنبا أبرام مطران الفيوم وتوابعها
٨٦	نيافة الأنبا دانيال مطران المعادي
٨٩	نيافة الأنبا رافائيل أسقف عام وسط القاهرة
٩١	رسالة نيافة الأنبا أغاثون أسقف مغاغة والعدوه
٩٢	نيافة الأنبا أرميا الأسقف العام
٩٦	نيافة الأنبا دانيال أسقف ورئيس دير الأنبا بولا
٩٧	نيافة الأنبا صليب أسقف ميت غمر وتوابعها
١٠٠	نيافة الأنبا ماركوس أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
١٠٩	القمص بطرس بسطوروس وكيل عام المطرانية
١١٥	القمص ديسقوروس شحاته وكيل المطرانية عن منطقة البراري
١٢٨	القمص فيلبيس سعد كاهن كنيسة دير القديسة دميانه
١٣٤	القمص مرقس محروس كاهن عام بالإيبارشية
١٤٢	القس أثناسيوس زكي كاهن كنيسة دير القديسة دميانه
١٤٨	القس صموئيل لبيب كاهن كنيسة القديسة دميانه بكفر الشيخ
١٥٨	القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا
١٦٨	القس صليب عجيب كاهن كنيسة الملائكة ميخائيل بشيراتون

١٧٦	إحدى راهبات الدير (١)
١٩٢	إحدى راهبات الدير (٢)
٢٠٤	إحدى راهبات الدير (٣)
٢٢٧	إحدى راهبات الدير (٤)
٢٣٢	قصيدة من نظم راهبات دير القديسة دميانه
٢٣٤	إحدى مكرسات الدير (١)
٢٣٧	إحدى مكرسات الدير (٢)
٢٣٨	إحدى مكرسات الدير (٣)
٢٤٠	إحدى مكرسات الدير (٤)
٢٤١	يادة الوزير الدكتور كمال شاروبيم محافظ الدقهلية
٢٤٢	الدكتور جرجس إبراهيم صالح الأمين العامل الفخري لـ MECC
٢٥٥	مدام منال صموئيل
٢٦٧	المهندس فكري فايز
٢٧٧	الدكتور جمال جرجس كنيسة العذراء بسخا
٢٨٠	الشمامس م. مجدي يوسف كفر الشيخ
٢٨٤	الشمامس توفيق حليم (اليونان)
٢٨٥	الأخ ميلاد يواقيم
٢٩٠	الشمامس سعد جرجس
٢٩٤	المهندسة نجوى نظيف
٢٩٩	مدام أمانى بشارة أسعد
٣٠٠	مدام أمل بشارة أسعد
٣٠٣	الدكتور ميشيل بديع عبد الملك
٣١٢	الدكتور مينا بديع عبد الملك
٣١٥	إحدى الأخوات الفاضلات
٣١٧	أحد الأساتذة الأفاضل
٢١٩	الفهرس
٣٢١	ألبوم الصور